

ذخائر العرب

١٤

الغصون البانعة

في محاسن
شعراء المائة السابعة

لابن سعيد

أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي

٥٦١٠ - ٥٦٨٥

بتحقيق

ابراهيم البياري

دار المعارف بمصر

الأهداء

إلى ابن سعيد

أهديها رحمة مسئولة من

عليّ قدير .

إبراهيم الإياري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالكتاب

كان أول ما اتصلت بهذه المخطوطة يوم نزلتُ أستاذاً بالمعهد المصري بمدريد ، وجلست إلى صديقي « الدكتور عبد العزيز الأهواني » ، وكيل المعهد أوان ذاك ، نستقرئ ما حوت مكتبة « الأسكوريال » من خطيات .

وكنا أحرص ما نكون على أن نُخرج للناس فهرساً لهذه المكتبة بتنظيم ما ظهر من فهارس مطبوعة ، وما بقي من أوراق ضُروب ، يُعوزها ضم أشتاتها والتنويه بها ، نهديه إلى قراء العربية بالعربية .

كما كنا نعد العدة لجهود مفردة وأخرى مشاركة ، نفرغ في الأولى لنشر عدد من الخطيات ، ونتعاون في الثانية مع معاهد أسبانية ، عنيت بهذا الإرث عنايتنا ، على كثير من أعمال .

وكان هذا المخطوط « الغصون » من نصيبي غير المشارك فيه . ففضيت أقرؤه ، ثم أنسخه ، ثم أفهرس له فهرسة أولى تعين على اتساق صفحاته ، وتهدي إلى سقطاته .

وما أخذت في تلك الخطوة الأولى حتى زدت إيماناً إلى إيمان بعوز المكتبة العربية إلى كثير من الجهد المنظم . بل نحن إلى ثمرة هذا الجهد الجامع المبوب أحوج منا اليوم إلى النشر . أعني أنا بين حاجتين : إحداهما غير مفروغ لها على خطرهما ، والأخرى قد شغلنا عن غيرها .

فالمراجع العربية وفرة انتظم الكثير منها فهارسٌ ولكنها لم تَفِ بها . والأعلام

العربية لا ينتظمها حصر وهي مبعثرة هنا وهناك ، نهتدى إليها حيناً ونفضل حيناً . والموضوعات ليست دون هذا ولا ذاك ، وما جمعها جمع ولا بوبها تبويب .

فهذه أمور لا يغنى عنها دارس ، وهي أول ما يفجأ الناشر . وما أظن شعور الدارس ، وإحساس الناشر ، حفزا إلى خطوة سريعة تيسر هذا كله فيعود مادة مجموعة مبسوطه ، توحى بالكثير من الأعمال التي لا زلنا إلى اليوم ننشدها أملا ونعيًا عن تحقيقه .

بوّدى لو تآزرت الأيدي هنا وهناك ، وقسم الأمر بين الشعوب العربية ، وفرغ كل شعب لنصيبه ، ثم التقت هذه الأنصباء في كتاب شامل ، تكون مجلداته ما تكون .

عندها يقوى الشرق على الاضطلاع بأموره العلمية العميقة ، التي حملها عنه الغرب موفقاً . وعندها نجد مادة الدراسة مملية في رخاء ويسر . وعندها نفرغ من الماضي — الذي عنانا بمخلفاته — إلى حاضر لا زال جهلنا فيه جهد المُقل ، حتى لا نثقل عواتق الأبناء ، كما أثقل عواتقنا الآباء .

وحملتُ « الغصون » معي إلى مصر إذ كنت قد بدأت فيه ، وتقبلته « دار المعارف » مشكورة ليخرج بين « ذخائر العرب » .

وأما عن غيره من جهود ، كان المعهد سيُبلى فيها بلاء حسناً لو أعانه عليها أولو الأمر بشيء من الأناة ، فقد تلبثت تنتظر لفتة كريمة من رجل كريم ، يملك القول والأمر .

» » »

والكتاب واحد مما ترك ابن سعيد من مؤلفات سنحدثك حديثها في بحث مستقل سيصدر عن ابن سعيد لاحقاً لكتاب « اختصار القدر المعلى » ، الذي سينشره « التراث الثقافي » ، بوزارة التربية والتعليم المصرية .

وقد جعله المؤلف الثامن من كتب اشتمل عليها كتابه « جامع طبقات الشعراء » الموسوم بالحلة السيرة .

ورتب المؤلف هذا الكتاب « الغصون » كما قال في مقدمته على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف . وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة .

ومضى المؤلف يترجم لرجال القسم الأول - وهم من تحققت سنو وفاتهم - سنة بعد سنة ، يتخير ويستصني ، إذ كان هذا شرطه في تأليفه ، فوقع على ثمان تراجم في وفيات السنة الأولى بعد الستائة ، وثلاث في الثانية ، وتسع في الثالثة ، وست في الرابعة ، واثنين في الخامسة . وما كاد يمضي في ثانيتهما حتى انقطع بنا الحديث عن غير تمام ، يشعر بذلك السياق ، والفراغ المتروك^(١) (انظر ص ١٥٤) . وقد قسمه المؤلف على أجزاء لا ندري عدتها ، ولا نهجه معها ، فزراه يضم وفيات عامين في جزء ، يختمه فيقول : « كمل الجزء الأول من كتاب الغصون الياصرة في محاسن شعراء المائة السابعة . والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى تراجم سنة ثلاث وستمائة » .

ثم يمضي يترجم لوفيات عامين ولا يقف عند نهايتهما وقفة مجزئ ، وتراجهما تزيد على سابقيهما بأربع ، إن كان مردّ الأمر إلى الكتم ، ويصل الحديث بوفيات السنة الخامسة ، وما نملك من الكتاب بعدها شيئاً فنعلم أين انتهى الجزء الثاني ، وبأى بدأ الجزء الثالث ، وإلى كم كانت الأجزاء .

وتنضاف إلى المخطوطة ورقة تحمل أسطراً في أعلاها بقلم يبدو مغايراً لقلمها ، هذه كلماتها : « كتب في التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وثمانين وستمائة . وأسأل الله خير ما يقضى به » . وهي السنة التي مات فيها ابن سعيد ،

(١) انظر الصفحة المصورة (لوحة رقم ١)

كما ذكر المقرئ في نفع الطيب ، قال : « ووفاته بتونس في حدود خمسة وثمانين وسمائة » .

وإنا لا ندرى أكانت هذه الورقة أخيرة لمخطوطة كاملة ، ضاع ما بينها وبين آخر الكتاب ، وبقيت هي لتدل على أن المخطوطة موصولة العهد بالمؤلف ، كتبت ولا يجف تراب قبره .

أو أنها انضمت على فكرة هيأ لها المؤلف ولم يسعفه الزمن بتمامها فترك ما ترك ، وكتب الكاتب ما وجد ، وخلف هذه الورقة يؤرخ بها للزمن الذي كتبت فيه .

ولو أن هذه الكلمات الأخيرة للكاتب جاءت بعقب الكلمات الأخيرة من المخطوطة ، غير منفصلة عنها في ورقة مستقلة ، لكادت ترجح ثانی الظنن . فالتاريخ قريب ، والوقوف عند هذه النهاية المبتورة دون فصل إقرار بنقصها ، والسكوت عنه والعهد لم يبعد ليس مما يوقف عنده .

وتكاد عبارة المؤلف في مقدمته عند تقسيم الكتاب الثالث : « فيمن استقر العلم على حياته عند انتهاء هذا التصنيف ، وذلك في سنة سبع وخمسين وسمائة » تملئ السنة التي بدأ فيها مؤلفه « الغصون » .

فهو لا شك لم يبدأ كتابه قبل هذا العام ، كما لم يبدأه بعده ، وإلا لانتهى به إليه . إلا إذا انطوى الأمر على علة لم نوفق إليها بعد .

وكان ابن سعيد عندها في تونس ، يحظى بخدمة المستنصر الأول محمد بن يحيى الحفصي^(١) . فقد آب إلى تونس سنة ٦٥٢ ، ونزل على صديقه أبي العباس التيفاشي . وبقي في تونس إلى سنة ٦٦٦ . ثم عاد إلى المشرق فأوغل .

فقد ملكها ابن سعيد سنين تسعاً ، تزيد أو تنقص قليلاً ، في حياة قارة ، وحظوة سارة ، وهو الذي أنسى حل واستقرامتشق قلمه يعبول به ويجول في ميدان الشعر وبين الشعراء ، يصفهم مرة آحاداً ، وينسقهم مرة جماعات ، كفهله في « الرايات »

(١) حكم تونس بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٧٥٠ .

و « عنوان المرقصات والمطربات » ، و « ملوك الشعر » الذي جمعه للملك الناصر .
ثم هو في بلاط ملك ، ووسيلته إلى الملوك أدبه ، ومظهر ذلك ما يؤلف ،
ليهديه قربي وزلني ، كما أهدى الرايات لابن يغمور ، وملوك الشعر للناصر ،
ففعّل ، وكأنه أراد المستنصر بقوله في مقدمة هذا الكتاب :

لسنا نسميك إجلالا وتكرمة ومن يصفك فقد سماك للعرب

هذا عن آخر المخطوطة وما أوحى به . وأما عن أولها ، فقد جمعت الصفحة
الأولى إلى جانب العنوان عبارتين لتتمليك بقلمين مختلفين ، إحداهما في أعلى
الصفحة فوق العنوان ، وهي : « الحمد بن عبد الرحمن بن الحكم » والثانية دونه
بقلم دقيق ، وهي : « الحمد لله . تملك هذا الكتاب عبد الله المعتمد عليه
المفوض أموره إليه أمير المؤمنين زيدان مراکش الفهرى أصلح
الله أحواله » .

هذا في صفحة العنوان ، وفي صفحة أخرى كتب بقلم مغاير : « ملك للفقير
محمد بن خليص » . ومع هذه العبارة عبارة لاتينية تترجم عنوان الكتاب (١) .
والمخطوطة وإن حملت اسمها فلم تحمل اسم مؤلفها ، وهذا ما حمى له الباحثون
من قبل يحدسون .

فقد ذكرها غزيري (Casiri) في فهرسه لمخطوطات الأسكوريال ،
وذكر أنها تتألف من عشرة أجزاء ، دون أن يعطى الدليل على ما يقول .
(ويخطو بونس بويجس Pons Boigues) في كتابه :

(Historiadores y geografos arábigos-españoles. pag.346) فينسب الكتاب
إلى ابن الخطيب ، دون برهان .

ثم يقفوا على إثرهما الأستاذ « ليفي بروفنسال (Lévi Provensal) في فهرسه
(Les Manuscrits Arabes de l'Escorial) فيقول إن الكتاب لابن الأبار
ويأخذ بقوله « بروكلمان » .

ولعل عنبر الأستاذ « بروفنسال » فيما ذهب إليه كلمة « الحلة السبراء » ،

(١) انظر الصفحة المصورة (لوحة رقم ٢)

فهذا كتاب مقرون بابن الأبار معروف له . يضم تراجم ولاية أسبانيا وإفريقية الشمالية وأمرائها ممن قرضوا الشعر ، قد قسم على القرون ، وكان كل قرن كتاب . ثم ذيله ابن الأبار بتراجم الذين عرفوا بقرض الشعر ولم يعثر على شعر لهم . وقد ترجم لبعض من ترجم لهم « الغصون » ، من ذلك حديثه عن « أبي الربيع سليمان بن عبدالله » (ص ١٧٣) من الصفحات المصورة منه . نقلناه لك لتري نهجاً ونهجاً ، وأسلوباً وأسلوباً ، ولتنتهي معنا إلى الدليل الأول بأن الكتاب — أعنى الغصون — ليس لابن الأبار^(١) ، وليس من رحلة السيراء ، بل من رحلة أخرى . وبعد هذا فالمؤلف صاحب رحلة إلى مصر ، فيقول وهو يترجم للتلمساني (ص ٣٤) : « وكان ابنه مثله في حفظ الأدب والتخصص ، وولى قضاء المرية والكتابة . . . »

حضرت عنده في القاهرة مع جماعة من الأدباء .

ويقول وهو يترجم للماكسيني (ص ٨٥) : « ولعلت بحفظ هذين البيتين واحتجت مرة إلى طلب الإذن على فخر الدين ابن الشيخ نائب السلطنة بالديار المصرية ، فكتبت إليه . »

ويقول وهو يترجم لأبي الفضل الاسكندراني (ص ٨٩) : « ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الاسكندرية مليئاً بأخباره . »

وورد حلب واتصل بأدبائها ، اسمع إليه يقول في ترجمة « ابن نوفل » (ص ٨٧) : « وأنشدني له بعض أدباء حلب . »

كما سافر إلى بغداد ، يدلك على ذلك قوله في ترجمة البغيدى (ص ١١١) : « وأول ما عرفت من أمره أني أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على شاطئ دجلة في بستان . »

فؤلف هذا الكتاب قد ورد المشرق وطاف به . وعلمنا عن ابن الأبار أنه لم يجاوز تونس . وكان ترداده بينها وبين الأندلس . وصاحب هذه الرحلة الواسعة هو ابن سعيد .

وتم دليل ثالث، فالمؤلف هنا - وليس إلا ابن سعيد - يأخذ عن شيخه أبي العباس النيار الإشبيلي، فيقول (ص ٦٩) في ترجمة أبي الحسن هذيل: « وكان أبو العباس النيار الإشبيلي من أحفظ الناس بأخباره وأشعاره ونوادره. أخبرني أنه وصل إليه طالب فتخلف . . . إلخ » .

وهو يروي عنه في المغرب ويأخذ، فيمن يروي عنهم ويأخذ .

وبعد هذه الأدلة الثلاثة، فهو يروي عن والده فيقول (ص ٣٣): « قال والدي » ويقول (ص ٤٠): « وفيما كتبه والدي من أخباره ». كما ينقل عن معجم لهذا الوالد، فيقول في ترجمة الكوراثي (ص ٩٨): « ووقفت على ترجمته في تاريخ ابن عمر . . . ومعجم والدي » .

ويقول في ترجمة أبي حفص: « وقفت على ترجمته في معجم الشقندي ومعجم

والدي » .

وما نعلم في تلك الحقبة بيت علم له هذه الصفة، يروي ابن عن والده إلا هذا البيت السعيدى، ثم هذا الابن عن أبيه .

ونهج الكتاب في تعريقه شيء يكاد ابن سعيد أبو الحسن على مما اختص به وعرف له . هذا إلى نخط المخطوطة الذي يكاد يدل على صاحبها .

ولكن بقي شيء لم نتم الحديث عنه، وذكرنا منه طرفاً وتركنا طرفاً. فقد ذكرنا أن «الحلة السيرة» لابن الأبار، وأن هذا مما أمال الأستاذ «ليثي» هذا المأمال وادعى الكتاب «الغصون» لابن الأبار . وتلك حجة لا تزال قائمة على أن هذا المؤلف - وهو جزء ثامن من الحلة - لابن الأبار. وإن خالفت العبارة في التراجم المشتركة، ما لم يقيم الدليل على أن ثمة كتاباً لابن سعيد بهذا الاسم، أعنى الحلة السيرة . وقد كان هذا آخر المطاف وخاتمة الحجج حين اهتدى الأستاذ «ملتشور أنطونيو»^(١) Melchor Antuno عرضاً - كما يقول - إلى خبر ورد في رحلة ابن رشيد (٦٥٧ - ٧١٩) في الورقة (١٠١ من مخطوطة الأسكوريال ١٧٣٧) وفيه

Bolctin de la Real Academia de la Historia. Tom. LXXXVI-cuaderno (١)

١١ Abril-Junio ١٩٢٥, P. 639-648.

يشكر ابن رشيد صديقه ابن همشك لتعريفه بمؤلفات ابن سعيد . ويذكر ابن رشيد المؤلفات ، فنجد من بينها الحلة السراء كتاباً لابن سعيد . وبه قطعت جهيذة قول كل خطيب^(١) .

وبعد هذا فما هو اسم هذا الكتاب ، أما المؤلف فيسميه في مقدمته تصريحاً ولا يكنى فيقول : « فهذا كتاب الغصون الياصرة في محاسن شعراء المائة السابعة » . وينقل المقرئ في « النصح » (٣ : ٦٢) عن ابن سعيد فيقول : « قال ابن سعيد : وحظي الشهاب التلعفري بمنادمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره . وعهدى به لا ينشد أحد قبله في مجلس الملك الناصر^(٢) ، على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم . ولما جمعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت ملك شعر الشهاب البيت الرابع من المقطوعة المتقدمة^(٣) . فإنه كان كثيراً ما ينشده وينوه به ، والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره ، له مكان بكتاب : الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة » .

وهذا النقل يعطينا اسماً لكتاب آخر يتفق في غرضه ومبناه مع « الغصون » وكان أملنا في « الشهاب التلعفري » يقرب شقة الخلاف فإذا هو يباعد بينها . ففي « الغرة الطالعة » ذكر ابن سعيد الشهاب التلعفري محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ، وكانت وفاته سنة ٦٧٥ هـ ، وفي « الغصون » ذكر تلعفريا آخر ، هو الموفق مظفر بن محمد ، وكانت وفاته سنة ٦٠٢ هـ .

فنحن إزاء نقلين صريحين لا نجد بدا من الأخذ بهما ، والإيمان بأن ابن سعيد ألف « الغصون » و « الغرة » وأن الغرض منهما واحد .

(١) وانظر الصفحة المصورة من رحلة ابن رشيد والتي فيها مؤلفات ابن سعيد . (اوسحة رقم ٤)

(٢) يريد الناصر الأيوبي . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

(٣) يشير إلى بيته :

وتفردت بالجمال الذي نزل
ك مستوحشاً بنسير رفيق

وقد ذكر المقرئ القطعة ، وأبياته سبعة .

غير أنى أعود بك إلى الظن الذى أثرته أولاً ، وهو أن ابن سعيد حين بدأ بالغصون اليانعة لم يمض فيه إلى آخره . وقد يكون انتهى فيه إلى سنة ٦٥٢ ، وهى السنة التى أحال إليها وهو يتكلم عن ابن التلمسانى فيقول (ص ٣٤) : « وهو شاعر تقف على ترجمته فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة . هذا إن أحسنا الظن . ثم لما عاد إلى الشرق راحلاً بعد سنة ٦٦٦ هـ ، عن له أن يضع للناصر الأيوبي كتاباً - والشعر أوسع ميادينه - فذكر كتابه الذى خلفه غير كامل ، وكان حلقة من حلقات ، وما يريد أن يعنى نفسه بجديد ، فأراد أن يصل ما انقطع وأملى هذا العنوان الجديد : « الغرة الطالعة فى فضلاء المائة السابعة » .

وقلنا بتأخير هذه عن تلك ، لأن الشهاب التلعفري ، وهو أحد المترجم لهم فى « الغرة » متأخر الوفاة ، وأن وفاته كما قلنا كانت سنة ٦٧٥ هـ ، أى قبل وفاة ابن سعيد بنحو من عشر سنين . أو بعده بستين إن أخذنا برأى « حاجى خليفة » فى كتاب « كشف الظنون » ، وجعلنا وفاة ابن سعيد سنة ٦٧٣ هـ .

وابن سعيد مسبق إلى هذه التسمية الجديدة . فأبو عبد الله محمد بن على بن هانىء السبتي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ له هو أيضاً « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » . ذكره « حاجى خليفة » فى « كشف الظنون » ، كما ذكره الأستاذ عبد السلام بن سودة فى « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » (ص : ٣١٦) .

ولقد كان ورود اسم ابن هانىء السبتي على مؤلف نحو « الغصون » هو « الغرة الطالعة » مما أثار الظن بأن « الغصون » له ، لولا وفاة عاجلة لم تمهله إلى سنة ٦٥٧ هـ ، وهى السنة التى جعلها مؤلف الغصون نهاية فى التأليف^(١) ، ولولا رحلة إلى المشرق صرح بها مؤلف الغصون ، وابن هانىء لم تعرف له رحلة إلى هذه الأقطار .

وأحب بعد هذا أن أحدثك حديث صفحات اثنتى عشرة وقعت ما بين

(١) انظر (ص : ط) من هذه المقدمة .

ترجمة « ابن دهن الحصى » وترجمة « ابن نوفل » يُشعرك بخطها أولاً بأنها غريبة عن النص ، كما يدللك موضوعها أنها من كتاب آخر ذى نهج مخالف .

وحاول الأستاذ « أنطونيو » أن يردّها إلى أصلها فلم يوفق ولم يقطع برأى . وإن الصدفة التى وقفته على مؤلفات ابن سعيد عند ابن رشيد فتبين منها « الحلة السراء » كتاباً لابن سعيد . هى التى جعلتني أعنى بنصين لابن سعيد « الغصون » و « اختصار القدح » . وأنسخ هنا ثم أنسخ ذلك . فبدلتني نسختي للاختصار على أن تلك الصفحات المزيدة هنا فى « الغصون » هى من ذلك الكتاب الثانى « اختصار القدح » الذى سيظهر قريباً^(١) . مع خلاف يسير أكاد أعلمه الآن هنا ، بأن تلك الصفحات من « القدح » لا من « اختصاره » لهذا فهى تحمل مؤيداً فى العبارة كما قد يكون الأمر أمر اختلاف نسخ ، والكلمة فى ذلك قريبة إن شاء الله تعالى .

وأخيراً فصفحات الغصون لم تكن متسقة مرتبة ، بانلى ذلك مع النسخ ، وكان أيسر الجهد كافياً لتنسيقها وترتيبها . وما أريد أن أثقل عليك بذكر مكانها الأول وما صارت إليه . وإنى أترك لك الأرقام الجانبية لتحديثك حديثها ، وتلك على سابق وضعها .

وأظنى بعد هذا قد انتهيت من الحديث عن الكتاب ، وقد يثار جديد حوله أو شىء يمسّه عند الحديث عن ابن سعيد فى البحث الذى أعدد له .

والآن فهذا نص الغصون بين يديك ، عنانى خطه كثيراً فى بعض مواطنه ، وإنى لأرجو أن أكون كما يسرت لك قراءته جلوت شيئاً من غامضه ، وقربته لك بهذا الفهرس الموجز ، وعرفتك به بتلك الكلمة القصيرة .

وما أنا بمستطيع أن أضع القلم دون أن أزوجيه ثناء طيباً خالصاً لأستاذى ،

- ف -

رب الفكر والقلم « الدكتور طه حسين » فما فرغت إلى هذا العمل إلا عن فضل
له سابق أذكره فأشكره ، ثم عن عون له لاحق لا أنكره ، هذا إلى رعاية له
حافزة ، وعناية كالثة ، تجعلان الحديث به يختم .

إبراهيم الإياري

مصر الجديدة

١٩٤٥/٧/١٠

الجزء الأول

من كتاب

الغصون الياضعة

في محاسن

شعراء المائة السابعة

(البرية) واليه يرجع سرور الدنيا
 ومثلها من غير وجه في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا

(البرية) واليه يرجع سرور الدنيا
 ومثلها من غير وجه في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا

في الدنيا واليه يرجع سرور الدنيا
 ومثلها من غير وجه في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا
 واليه يرجع اليه وبنا في الدنيا

كتاب النصوص الأولى

كتاب النصوص الأولى
مترجم من اللغة العربية
إلى اللغة الإنجليزية

34
كتاب النصوص الأولى
مترجم من اللغة العربية
إلى اللغة الإنجليزية

Metaphors and Similes in Arabic
Poetry
Prof. Dr. M. M. Abd. Wahid
Festschrift, 1965
No. 407

عوى الكبار وكلمة صهيون صارت يعلو بها صوتها وبيوتها ممتلئة

ابناء يهودا يخرجون صيغتي غير البرية

بدا يرقا حجة ويكسر في

خلفه صب غير قبيح

وقال الرب ذروا العبيد

طلبوا لنا نزلنا علينا به

ويكسر التيوم من يديها

فوقها يوقها الى حدود

واقسم يهنا انزلوا بنا

انجس يهنا يهنا يهنا

فسترح في رح جمع

وكلوا قطن صبيح

وكلوا قطن صبيح

من يهنا الى يهنا

على ارضه وكل من اكله والذئب ياكله والذئب ياكله

يخرج يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

يا يهنا يهنا

من يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا

من يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة

ان يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

وهو عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

صوت يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

عزلة يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا يهنا

وتخرج كالحب من راسه كالقبي اصدوحه سوانه
 وتصنع درهما فيها عسل ورايا واما الاضارح
 فوهك اصبه فيه صرا والاذقرح كالذوق
 ونحوه
 عرردن صفر وظلله الهرا صرا فاجده الازرق الحنك
 بالذوق اذق من كالجود اذق الحنك والامون فانتج بهن
 واذق صفت صفا من الراسين واخذت من الازرق
 اذق من كالجود من الراسين فاصطفا
 والبول الصفره صكت الله
 ما اذق من كالجود من الراسين صكت الله
 غصبل حنك وفق طبع والاسي القسيه البصل
 عرردن والذوق حنك وطانا بنو بنو طرعه
 وحصل صفا والاسي القسيه البصل وحصل
الاصح صكت الله
 والذوق الحنك من الراسين

يتكدر والتلحاح عليكم وحسن الله وكرانه
 كتب على الفتيحة اليه الاثابيون والمستر من شهر
 جمادى الاولى عام ثمان وثمانين وستمائة
 وكتب اليه الشيخ الفقيد المكي الماير
 الرئيس ابو عبد الله **الوصلي**
 باركنا بصريته اعجب به فلما باللوزيه وظهر
 بخرج شكال اللوزيه خرد خرد بخرج اللوزيه غرضه
 من سوا ليعر وما باللوزيه خرد خرد خرد
 هورنه ميرضا حيد محكم فواثبت فاع خرد
 حسان وزد ليعر خرد خرد خرد خرد

وهو الا الشيخ ابو عبد الله العيط
 جواد من امير المسلم من سب بنو شاعر الزوي
 هرع النصراري عام البراهة وكان في حرمته
 محاربه **عبد** صاحب الشليه وغيرها
 ومع هرع خرد خرد خرد خرد الاطبع ونسج
 ودرعه محمود الشيخ من ثبات اوطاع خرد خرد

*Page 100 - containing part of no. 10 in the
 collection of papers of the author.*

(لوحه رقم ٦)
 الأخيرة من الصفحات المترجمة

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله عوداً على بدء ، والصلاة على خيرة أنبيائه تبرُّكاً
بذكره في كل شيء ؛ وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين لهم بإحسان
مدى الأيام .

فهذا كتاب « الغصون اليبانة ، في محاسن شعراء المائة السابعة »
وهو الثامن من الكتب التي اشتمل عليها « جامع طبقات الشعراء »
الموسوم بـ « الحلة السيرة » .

وترتيب هذا الكتاب على ثلاثة أقسام :

الأول : في تراجم الذين تحققت سِنُو وفاتهم .

الثاني : في تراجم الذين لم يُوقف منهم على ذلك .

الثالث : فيمن استقرَّ العلم على حياته عند انتهاء / هذا التصنيف ، [2 b]
وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة .

ولما كملت هذه النسخة قصدتُ بها من حاز الكمال ، واشتمل
على محاسن الأفعال ، التي يقصُر عنها باعُ المقال ؛ وقدَّمْتُها إلى مُطالعة
من يزيدُها نباهة ، وملاحظة من يكسبها حُظوة ووجاهة ؛ مُنفق

سوق الآداب ، وبَدْر هالة الأدباء والشعراء والكتّاب :

لسنا نُسمِّيك إجلالاً وتكرمةً ومَنْ يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ

والله يرزقها منه القبول ، ويُبْلِغ مُصنِّفها مِنْ وُدِّه غاية الأمل

الموصول .

القنيم الأول

في تراجم الذين تحققت سنو وفاتهم

تراجم سنة إحدى وستائة :

ثمان

المشاركة :

أ - من العراق :

[3a]

١ - الأديب الشاعر المتصوف / شميم الحلبي

٢ - والشاعر البارع المحسن العبدوسي الواسطي

ب - ومن الشام :

١ - الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور الدمشقي

٢ - والرئيس الشاعر المتقدم شمس الدين بن نفادة الدمشقي

المغاربة :

أ - من المغرب الأقصى :

١ - قاضي الجماعة الأديب المتقن أبو عبد الله بن مروان التلمساني

ب - ومن الأندلس :

١ - شيخ طلبة الحضرة العالم الجليل الفيلسوف الأديب الشاعر

النبييل أبو جعفر الذهبي البلكنسي

٢ - والجليل المتقن الكاتب الشاعر المتقن أبو محمد بن الياسمين

الإشبيلي

٣ - والفقهاء المدرس الشاعر الظريف أبو العباس بن مسعود القرطبي ،

نزير دنيسر بالمشرق

الترجمة الأولى

[شميم الحلبي]

الأديب الشاعر المتصوِّف شَمِيمُ الحَلْبِيُّ / عليّ [بن الحسن]^(١) [3a]
ابن عَنتر ، من مدينة الحلة^(٢) من مدن الفرات العِراقِيَّة . شاعر مشهور
بالمشرق ، مذكور في الكتب وعلى الألسن .
وقفتُ عليّ ترجمته في تاريخ بغداد لأبن السَّاعِي^(٣) ، وتاريخ حلب لأبن
العَدِيم ، وكتاب الادباء لياقوت الحموي^(٤) . وتلقيتُ جُملاً من أخباره

(١) التكملة من معجم الأدباء .

(٢) يريد « حلة بنى مزيد » . قال ياقوت : « مدينة كبيرة بين الكوفة
وبغداد ، كانت تسمى الجامعين . وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة
ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي . وذلك سنة ٤٩٥ هـ » .

(٣) كان أحمد بن أبي طاهر أول من ألف في تاريخ بغداد ، ثم أبو بكر أحمد
ابن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . وقد ذيل عليه ابن النجار
محب الدين محمد بن محمود البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وبالظاهرة منه
نسخة برقم (٤٢) تاريخ . ثم ذيل علي ذيل ابن النجار أبو بكر المارستاني . وعلي
ذيل المارستاني ذيل تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة
٦٧٤ هـ . وهذا الذيل الأخير هو الذي عناه المؤلف . وقد طبع منه بأخرة
الجزء التاسع في بغداد . ولا بن الساعي أيضاً : أخبار قضاة بغداد . وله كتاب
في التاريخ كبير ، ذكرهما حاجي خليفة .

(٤) وانظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان . والذيل على الروضتين في أخبار
الدولتين لأبي شامة . وإنباه الرواة للقنطري ، وبغية الرعاة للسيوطي ، وشذرات
الذهب لابن العماد . وذكر ابن خلكان أنه نقل عن تاريخ إربل لأبي البركات
مبارك بن أحمد بن المستوفى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة . والكتاب كما وصفه
حاجي خليفة كبير في أربع مجلدات ، سماه ابن المستوفى : « نباهة البلد الحامل
بمن ورده من الأمثال » .

وأشعاره من أدباء العراق والجزيرة والشام . فلنخصتُ من جميع ذلك ما يليق بهذا المكان :

جملةُ أمرٍ هذا الرجل أن ذكره فوق شعره ، فعلى كثرتِه لم أقف له على ما فيه إغرابٌ ولا إبداع . ومن جملة ذلك كتابُ الحماسة^(١) التي جمعها من شعره ، لحظتها فلفظتها إذ وجدتها مفسولة غير معسولة . وأقرب ما وقفتُ عليه من شعره ، لما يليق بالمنزِع المُختار لهذا الكتاب ، قوله :

[طويل]

أَلَاهَاتِهَا حَيْثُ الْجَدَاوِلُ أُصْبِحَتْ تَصُولُ عَلَى أَرْجَائِهَا بِصِلَالِ
لَدَى نَرْجَسٍ يَسْبِي الْعُيُونَ بِمِثْلِهَا كَأَقْرَاطٍ تَبْرُ كَلَّتْ بِبَلَالِ

[4 a] فهو وإن لم يأت بما يظهر عليه غوصُ الفكر فإنه / ما قصر في سبك اللفظ وتقريب المعنى وزيادة التلفيق . وأشهر ما تقدمه في تشبيه النرجس بالأقراط قول ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقيد :

[طويل]

على ياسمين كاللجين ونرجس كأقراطٍ تبر في قضيب زبرجد
نظر إليه وإلى قول أبي الطيب السلامي^(٢) :

(١) رتبه على عشرة أبواب في مجلد وضاهى به كتاب الحماسة لأبي تمام الطائي . إلا أن أبا تمام جمع في حماسته أشعار العرب ، أما شميم فقد عمل حماسته من أشعاره وبنات أفكاره . (انظر معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان) .

(٢) السلامي ، نسبة إلى دار السلام ، وهي بغداد . وإن صح فهو غير أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

[سريع]

انظر إلى غصنٍ لَوْتَهُ الصَّبَاً وقد غدا من زهره في حُلَى
 كأنه جِيدٌ على قامةٍ من عقده بالدرِّ قد كُلا
 ولفق منهما ما أستحقُّ به اسمَ شاعرٍ .

وتذاكرتُ في شأن هذا الرجل مع بعض أهل بلده ، فلم يُعجبه
 ما وصفته به من عدم غوص الفكرة والنهوض إلى الطبقة العالية ذاتِ
 الإعراب والإبداع . فجاءني بعد أيام وقال : ما تقول أيضاً فيمن يصدرُ
 عنه مثل هذا :

[متقارب]

أقول لأمره بالخضابِ تُحاول ردَّ الشبابِ النضيرِ
 أليس المشيبُ نذيرَ الإلهِ ومن ذا يسودُّ وجهَ النذيرِ

فقلت : لعمري لقد أغرب لو لم يكن اهتدَم^(١) ذلك / من قول [4b]
 أبي أحمد النهرجوري^(٢) :

[وافر]

وقائلةٌ تخضبُ فالعوانى قعود عن مصاحبة الكهولِ
 فقلت لها المشيبُ رسولُ ربِّي ولست مسوداً وجهَ الرسولِ

(١) اهتدم : اقتطع .

(٢) النهرجوري . نسبة إلى نهر جور ، بضم الجيم وسكون الواو وراءه : بلد بين
 الأهواز وميسان ، فيما حسب ياقوت . وهو أبو أحمد العروضي أحمد النهرجوري .
 حدث علي بن محمد بن نصر الكاتب قال : اجتمعت به بالبصرة في سنة
 تسع وتسعين وثلثمائة . وسافرنا عنها إلى أربان . وخرج النهرجوري معنا إلى أن
 تقلد أبو الفرج محمد بن علي الحازن البصرة ، في أواخر سنة اثنتين وأربعمائة ،
 فعاد معه إليها . ثم وردتها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقد مات
 النهرجوري قبل ذلك بأشهر . (وانظر إرشاد الأريب . والوفى بالوفيات) .

فقال : أمثل هذا الرجل تُقَصِّرُ به ، وهو إمام في العلماء والزهاد !
فقلت له : الآن أرحتَ واسترحتَ ، إن كنتَ منصفاً لم أقصِّر به من
جهة علمه ولا زُهدِه بل من جهة الشعر ؛ لكونكم أوجبتم له من
الشهرة والتقديم فيه ما لا يقوم عليه برهان . فنفض ثيابه ، وقام
يَجْرُ أهدابه .

وقد ذكر ياقوت الحموي أنه اجتمع بشميم فرآه كثير الدعاوى ،
خارجاً عن نمط الإنصاف والاعتراف . قال : أنشدني مرة قوله
في الخمر :

[مجزوء الكامل]

خَفَقْتُ^(١) لَنَا شَمْسَانِ مِنْ لَأَلَاهِا فِي الْخَافَقَيْنِ
فِي لَيْلَةٍ بَدَأَ الشُّرُو رُبَهَا يُطَالِبِنَا بَدَيْنِ
وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَعْلُولَ الْيَدَيْنِ

قال : فقلتُ : أحسنتَ ! فغضبَ وقال : ويحك ! ما عندك / غيرُ
[5 a] الاستحسان ؟ فقلت : فما أصنع ؟ قال : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص
ويصفق . وجلس وهو يقول : ما أصنع ! وقد بُليت بِبقر لا يُفترقون
بين الدرِّ والبعر ، والياقوت والحجر^(٢) !

قال : وكان قد جال البلاد واستقر بالموصل ، فمات بها في ربيع الآخر
سنة إحدى وستمائة .

- (١) الأبيات من قطعة تبلغ أبياتها عشرة ، ذكرها كلها ياقوت في معجمه .
(٢) الحديث هنا يخالف ما رواه ياقوت في معجمه في بعض ألفاظه .

ومما ذكره المؤرِّخون من أمره أنه كان من أعلام فقهاء الشيعة بالحلَّة ، وأهل الفتيا والإقراء عندهم . ثم ترقى إلى الزهد بزعمه واطراح الدنيا ، وصار يُكثر الخلوة ويَصِل الصوم ، إلى أن كان يزعم أنه يبلغ شهرًا لا يأكل ولا يشرب ، في يوم ولا نهار منه .

وكثير من أمثاله عاينتهم ببلاد المشرق يبلغون في الخلوة هذا المقدار وأكثر ، ويُجعل عليهم أمناء وحرَّاس من قِبَل الملوك والكبراء لتبَيِّن حقائقهم ، فيُشار إليهم بعد ذلك بالأنامل ، وتلتفَّ عليهم حالاتُ المحافل .

ومن تاريخ ابن / العديم^(١) : أن شميماً بلغ في الخلوة إلى أن كان [56] يصل الصوم ، ثم يأكل الطينَ فينزل برَجيع ما فيه رائحة ، ويُسَمِّه مَنْ يدخل عليه ليعلم مقدار مبلغه من الرياضة ؛ فلذلك لقب بشميم .
وحكى لي أحدُ فضلاء ماردِين^(٢) أنه وَرَدَ عليها ونزل حيث لا يَخْفَى مكانه ، لما كان عليه من التهويل واستعمال المخارق . فأرسل إليه ملكها ابن أرتق^(٣) في أن يحضر عنده . فقال للرسول : كيف أسير

(١) يريد « تاريخ حلب لابن العديم » . وعنه ينقل ابن سعيد ، وقد ذكره كاملاً (ص ٢٨) من هذا الكتاب . وثم كتاب آخر لابن سعيد ، هو زبدة الحلب .

(٢) ماردِين ، بكسر الراء والبدال : قلعة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين . كان فتسحها وفتح سائر الجزيرة أيام عمر بن الخطاب سنة تسع عشرة وأيام من محرم سنة عشرين . (انظر معجم البلدان لياقوت) .
(٣) كان على ماردِين ابن أرتق قطب الدين ، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هـ . كما كان عليها بعده ناصر الدين أرتق ، وهو ولد قطب الدين السابق . وكانت وفاته ٦٣٧ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والنجوم الزاهرة ، وابن الأثير) .

إليه وأنا الذى أقول :

[مخلص البسيط]

أنا الذى لو درى زمانى قدرى ما كان غير عبدى
ولم يزل واقفاً يبابى ولم يصرف خلاف قصدى

فعاد الرسولُ بالجواب . فضحك الملكُ وقال : هذا رجل مجنون أو مُستخفّ ، وعلى الأمرين ينبغى لنا أن نرى ما عنده . ثم ركب إليه واجتمع به وانصرف ، وقال للرسول : قل له : كان فلان قد نظر لك فى ضيافةٍ وزادٍ قبل أن يشاهد ما عندك ، فلما شاهده علم أن قدرك [6 a] / يجِلّ عن كل ما عنده . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، التفت إلى أحد أصحابه وقال : أى ولد زنى ! وسمع ذلك الرسولُ فرجع وهو يضحك . فقال له الملك : ما كان جوابه ؟ قال : سكت . قال : سبحان الله ! أمن السكوت يكون ضحك ؟ فأخبره . فضحك حتى فحص برجلَيْه وقال : الرجل ممخرق ، وقد علم أن مخرقه لم تجز علينا فجعل هذا فصل ما بيننا وبينه .

وأخبرنى ابنُ الصَّفَّارِ الدِّينورى^(١) أن شُمَيْما اجتاز بمدينة دُنَيْسِر^(٢) ،

(١) هو جلال الدين على بن يوسف بن شيبان ، كاتب شاعر . استكتبه الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردین . وله كتاب فى الأدب سماه « أنس الملوك » . ولد بماردین سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وقتله التتر لما دخلوا ماردین سنة ثمان وخمسين وستمائة . (فوات الوفيات) .

(٢) دنيسر ، بضم أوله : بلدة من نواحي الجزيرة قرب ماردین بينهما فرسخان ، وتسمى أيضاً : قوج حصار . (معجم البلدان) .

فصادف أن كان بها صاحبُ ماردِين ، فبلغه نزولُهُ في بستان هنالك ،
فركب كأنه يتفقّد البستانَ ، وغرضُهُ الاجتماعُ به . فقبل له : إن
السلطان قد دخل البستان . فقال : ومن منعه ؟ ولم يقم له ولا لقيه .
فصعبُ على صاحب ماردِين ذلك ، وأظهر أنه جاء للفرجة ، وانصرف
ولم يجتمع به . وجاءه من عتبه في ذلك . فقال : كنت في مُناجاة سلطان
أعظم منه . فقال صاحب ماردِين : رَحِمَ عِيَالُهُ ! / ولو كان الجُنَيْد .^(١) [7 a]
ودسَّ إليه من يُؤذيه حتى خرج عن بلده .

(١) هو أبو القاسم الجنيدي بن محمد بن الجنيدي البغدادي الخزاز ، صوفي .
توفي ببغداد سنة ٢٩٧ هـ . (انظر الكامل لابن الأثير ، وحلية الأولياء) .

الترجمة الثانية

[العبدوسى]

الشاعر البارع المحسن العبدوسى محمد بن عبدوس الواسطى^(١) ،
من مدينة واسط . أطلعته واسطة من عقد شعرائها ، فترقى إلى
مخالطة كبرائها وأمرائها ، ثم جال حتى انتهى إلى الديار المصرية ،
ومدح بها العادل^(٢) وأرباب دولته ، ومدح الظاهر^(٣) صاحب حلب بما
اجتمع منه سفر . ذكر ذلك صاحب تاريخها . ولم يُعجبني من جميع
ما أورد من شعره غير قوله في الملك المذكور :

[بسيط]

أشتاقه شوق مَصْدُودٍ وكم حملت أم الأمانى برؤياه فلم تَلِدِ
وطبقته أعلى من هذا بأضعاف . ذاكرت أحد علماء بلدى فى شأنه ،
[66] فنوّه بأسمه وأنشدنى له ما اخترته / لكتاب « كنوز الأدب » ، وهو
قوله الذى أبداع فيه وأغرب :

- (١) قال ابن الأثير فى وفیات سنة ٦٠١ : « فيها فى صفر توفى أبو على
الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطى . وهو من الشعراء المجيدين ،
واجتمعت به بالموصل . وردّها مادحاً لصاحبها نور الدين أرسلان شاه وغيره من
المقدمين . وكان نعم الرجل ، حسن الصحبة والعشرة » .
- (٢) هو الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين .
استقل بمصر سنة ٥٩٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٥١٦ هـ .
- (٣) هو الظاهر الأيوبي غازى بن صلاح الدين . ولى حلب سنة ٥٨٢ هـ .
وبقى عليها إلى أن مات سنة ٦١٣ هـ .

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِدَارِ الَّذِي
 خَطَّانَ صَيِّغَتْ مِنْهُمَا فِي الْهُوسَى
 يَا سَائِلِي عَنْ أَمْرِهَا نُكْتَةً
 كَأَنَّهَا ذَاكَ السَّوَادُ الَّذِي
 فَجَّرَ الصَّبَا فِي وَجْنَتَيْهِ غَدَا
 أَمَا تُرَاهِ إِذْ طَفَا مَأْوَهُ
 وَأَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِهِ شَاغِلٍ
 « لَا » وَهِيَ حَرْفُ النَّهْيِ لِلْعَاذِلِ
 أَضْحَى بِهَا كَالْقَمَرِ الْكَامِلِ
 تُبْصِرُهُ فِي الْبَدْرِ يَا سَائِلِي
 يَمْوجُ مِثْلَ الْبَحْرِ الْجَائِلِ
 قَدْ قَذَفَ الْعَنْبِرَ فِي السَّاحِلِ
 وَقَدْ أزدحم على مَشْرَعِ هَذِهِ الْآيَاتِ جَمَلَةٌ مِنْ شِعْرَاءِ عَصْرِهِ ، فَمَا
 بَلَّغُوا فِيهِ إِلَّا دُونَ قَدْرِهِ .

وقوله ، وهو غير خارج من « كنوز الأدب » :

[مجزوه المديد]

وَبَدِيعٍ أَطْلَعَ الْآ
 رُمْتُ مِنْهُ لَشْمَةً إِذْ
 قَالَ لِي لَا تُدْنِ أَنْفَا
 إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ
 قَلْتُ دَعْنِي مِنْ رَقَامَا
 / هُوَ كَالْعَنْبِرِ يَدُكُو
 فَأَنْتَنِي يَتَسِيمُ عَنْ جَمْرٍ
 فَرْتَعْنَا فِي رِيَاضٍ
 أَيْ تَحْمُرُ أَنَا مِنْهَا
 سَ بَرَوْضِ الْجُلْنَارِ
 عَيْلٍ فِي الْحَبِّ أَصْطَبَارِي
 سَكَ مِنْ نَبْتِ الْعِدَارِ
 مِنْكَ مِنْ لَفْحِ الْأَوَارِ
 تِكِ وَأَسْمَعُ لَاعْتِدَارِي
 طَيْبُهُ مِنْ غَيْرِ نَارِ
 شَبِيهِ بِالْدَّرَارِي
 وَكَرَعْنَا فِي عُقَارِ
 طَوْلَ عُمَرَى فِي جَمَارِ

[76]

وهو من الشعراء الذين حُفِظَ ما قالوه في الجارية التي صنعت في
أحد خديها بالغالية حَيَّةً وفي الآخر عقرباً ، فأمر الملك العزيز^(١) صاحب
مصر أن يقال فيها . وكان قول العبدوسى :

[سريع]
يا معشرَ النَّاسِ أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ قَمَرٍ حَلَّ بِهِ ^(٢) الْعَقْرَبُ
وَحَيَّةٌ مَيِّتَةٌ أُرْسِلَتْ فِي جَنَّةٍ تَلْدَغُ مَنْ يَقْرُبُ
يَا مُظْهِرًا آيَةَ مُوسَى لَنَا إِلَيْكَ مِنْ دُونِ الْهَوَى الْمَهْرَبِ

وكانت وفاته بمصر سنة إحدى وستمئة ، بعد ما أكثر من هجائها
وذم أهلها . ومن أعف ذلك وأبدعه قوله :

(مبحث)
يَا أَهْلَ مِصْرَ مَدْحْتُمْ مِصْرًا بِلَا بُرْهَانِ
وَقُلْتُمْ هِيَ عَيْنٌ نَعَمْ بِلَا ^(٣) إِنْسَانِ
/ أَرْضٌ عَدِمْنَا لَدَيْهَا عَوَارِفَ الْإِحْسَانِ
وَكُلَّ بَرٍّ تَرَاهُ فَإِنَّهُ فِي اللِّسَانِ
يَوْمَ ارْتَحَالِي عَنْهَا جَعَلْتُهُ مَهْرَجَانِ

[8 a]

وكان قد اتصل بالوزير ابن مجاور^(٤) ، فلما بلغ الغاية من الأستيلاء
على دولة العزيز ، لما أستبد بالديار المصرية ، قصر به ، فأنشده :

(١) هو عماد الدين أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب . استقل بملك
مصر بعد وفاة أبيه بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة
٥٩٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، والمقرئى ، ومفرج الكرب) .
(٢) العقرب : من الهوام ، وبرج في السماء . والتورية هنا مرادة ، ولدا
كان عجبه .

(٣) الإنسان ، للعين ، وواحد الناس . وأسمج به موريا .

(٤) ستأتى ترجمته . وهو ثالث من ترجم لهم المؤلف .

[طويل]

عجبتُ لبحرِ جادٍ لي عندَ جزره ولم أرَ جُوداً منه إذ جاءه المدُّ
لعلَّ له عُذراً على كُلِّ حالة هو المَلِكُ الأعلى يدأ وأنا العبدُ

فقال : ما ثمَّ عُذر ، لكن هذا شأن الدهر ، وعلى هذه الحال مرَّت
الليالي والأيام ، ولقد أحسنتَ إليَّ إذ ذكَّرتني بفضيلة . ثم أحسن
إليه وسعى له فيما أقرَّ عينه عند صاحبه . ومدحه بقصيدة منها :

[سريع]

يا سائلي عما رأى من كُسا ونعمة يقصُر عنها الكلامُ
قد كنتُ ذا جَدْبٍ ولكنني أفلحتُ فاستمطرتُ صوبَ الغمامِ
قام بأمرى سيِّدٌ ماجدٌ ذكره عشيَّ رعى الذمامِ
/ مُباركُ الطلعة ميمونها يبدأ من يخدمه بالسَّلامِ [86]
قد جرَّب الدهرَ وأحواله وأختار أخلاق جميع الكرامِ

[بسيط]

ومن محاسن شعره قوله :
لله ذو أدبٍ حلوا شمائله لُقياهُ أَطيبُ لي من جُملة النعمِ
أمسى يُحدِّثني والكأسُ في يده فَبِتُّ أشربُ راحَ الكرمِ والكرمِ

وأنشدت له بالعراق هذه الأبيات ، وهي مما يرتاح إليها في

السماع ، ويهتزُّ لما اشتملت عليه كلُّ كريم الطَّبَّاع : [بسيط]

ليلي بلا سحرٍ من ساحرِ الحورِ اشتاقه وهو مُشتاق إلى السَّحرِ
ولو أتى زائراً ما كان يَمْنَعني لقرب ما بين حال الورْدِ والصَّدَرِ

فَاللَّيْلُ عِنْدِي سِوَاءِ إِنْ دَنَا وَقَلَا
 يَا خَالِيًا حَالِيًا بِالْحُسْنِ هَا كَبِدِي
 الظَّبِّي أَنْتِ وَقَدْ حُوشِيَتْ مِنْ خَنْسٍ
 وَالْخُمْرُ أَنْتِ وَلَكِنْ سَكْرَهَا أبدأ
 لَا جَفَفَ اللَّهُ عَيْنِي مِنْ هَوَاكَ وَلَا
 أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصْرِ
 أَمْسَتْ بِلا جَلَدٍ قَوْسًا بِلا وَتَرٍ
 وَالْبَدْرُ أَنْتِ مُوقِيٌّ كُكْفَةٌ (١) الْغَيْرِ
 وَالغُصْنُ أَنْتِ وَلَكِنْ دَائِمُ الزَّهْرِ
 مُتَّعْتُ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْوَجْهَ بِالْبَصْرِ

[9 a] / ورأيت جماعة من أدباء العراق يتناولون بإنشاد هذه الأبيات ويفتخرون بها ، وهي لعمرى أهل ذلك ، إلا أن بيته الذي هو واسطة القِلادة مسروق من قول اللص الإشبيلي (٢) :

فَاللَّيْلُ إِنْ هَجَرْتُ كَاللَّيْلِ إِنْ وَصَلْتُ (٣)

أَشْكُو مِنَ الطُّولِ مَا أَشْكُو مِنَ الْقِصْرِ

(١) الخنس ، بفتح الحين : قريب من الفطيس ، وهو لصوق القصبية بالوجنة وضخم الأرنبة ، وهو وصف خاص بالطباء والبقر . والكلفة : حمرة كدرة . وقيل : هي لون بين السواد والخضرة .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن علي بن محمد — وقيل : أحمد بن محمد بن علي — ابن عبد الملك بن سيد الكنانى الإشبيلي ، ولقب باللس لإغارته على أشعار غيره . وهو أحد من أنشد عيدا المؤمن بجبل الفتح عند جوازه البحر للأندلس . كانت وفاته سنة ٥٨٧ من الهجرة . وقيل : ثمان وثمانين . كما كان مولده سنة ٥٠٢ هـ . وقيل : ٥٠٣ هـ . (انظر نفح الطيب ، وبغية الوعاة للسيوطى ، والمطرب لابن دحية ، ورايات المبرزين) .

(٣) رواية هنا الشطر في نفح الطيب :

« فالليل إن هجرت كالليل إن هجرت »

وهذا كما قال الملك الأشرف^(١) لبعض الشعراء وقد مدحه بقصيدة فيها أبياتٌ سلخ ألقاظها ومعانيها من شعر غيره : أما تستحي أن تُنشدني لنفسك ما أحفظه لغيرك ؟ فقال : يا سلطان ، قد يقع الحافرُ على الحافر . فقال : نعم ، ولكن للميدان كله لا . فضحك جميعٌ من حضر من أهل الأدب . وصار ذلك الشخصُ عندهم يُعرف بالميداني .

وأخبرني بدمشق أحدُ أقارب الصفيّ الأموي^(٢) كاتب الملك الأشرف بن العادل بن أيوب ، أن ابن عبدوس وصل إلى الملك الأشرف وهو حينئذ بالجزيرة في مدة أبيه ، والحال ضيقة ، فحضر مجلسه وأنشده قصيدةً منها :

[كامل]
 / مَلِكٌ شَكَّكْنَا أَيُّهَا أَعْلَى عَلَاً أَوْلَاهُ أَمٌّ وَوَسْطَاهُ أَمٌّ أَخْرَاهُ [9b]
 لَمَّا عَلَا فَوْقَ الْأَنْامِ مَحَلُّهُ مَسَحَتْ عَلَيْهِمُ كَالسَّحَابِ يَدَاهُ
 أَشْتَقُ رُؤْيَيْتَهُ لِأَنِّي وَاثِقٌ أَلَّا أَرَى بُؤْسًا مَتَى أَلْقَاهُ

فضحك الأشرف لما انتهى إلى هذا البيت وقال : ذهب البوس يا ابن عبدوس . إلا أنه نحن على ما لا يخفى عنك في هذا الوقت ، فأما

(١) هو الأشرف موسى بن محمد العادل بن أيوب . ومن آثاره دار الحديث الأشرفية بدمشق . ولد بالقاهرة سنة ٥٧٨ هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر . أصله من الدميرة ، إحدى قرى مركز طلخة بمديرية الغربية . ووزر للعادل . ومات بالقاهرة سنة ٦٣٠ هـ . (انظر النجوم الزاهرة) .

تختار: يَسِيرٌ مُعَجَّلٌ، أو كثير مؤجل؟ فقال: يا خُونَدُ^(١)، إنما يصبر على المؤجَّلِ الثُّجَّارُ أصحاب رءوس الأموال، وأما المُفلسون الذين رءوس أموالهم الأشعار مثلى وأشباهى فإنما هم أبناء يومهم. قال: صدقت، وألّفت إلى الصنّى^١ كاتبه وقال: بحياتي عليك إلا ما أجزته عنى. فقال: نعم وكرامة. وانصرف به إلى منزله، وحلف له أنه ما يملك في ذمته شيئاً يقدر على خروجه عنه والتعويض منه إلا البغلة التي يركبها، ودفعها إليه وألبسه ثيابه التي كانت عليه. فَجُنَّ فرحاً، [10a] وأطنب في الشناء / على الملك والكاتب وقال: هذا عندي في هذا الوقت خير من عشرة آلاف دينار في وقت آخر.

قال: وهكذا كانت أفعال الملك الأشرف في أكثر الأوقات، إذ كان أعرف الناس باستجلاب الشناء في كل وقت وبشكل ما أمكن.

قال: ومما أنشده لنفسه فاستحسنه الصنّى وكتبه، قوله:

أسمعُ أخِي مِنِ أخٍ أُخْتَبَرِ [مخلع البسيط]
 قد شَيَّبْتِ رَأْسَهُ الرَّجَالُ
 إِيَّاكَ أَنْ تَشْتَفِي بِقَوْلِ فِيهِ عَلَى رَبِّهِ وَبَالَ
 وَبَلِّغِ النَّفْسَ مَا تَمَنَّتْ إِذَا تَأْتَى لَكَ الْفَعَالُ

(١) خوند (khowand): لفظة فارسية بمعنى: سيد أو أمير. (انظر:

(F. Steingas, Persian-English Dictionary.

الترجمة الثالثة

[ابن مجاور]

الوزير الجواد المجيد نجم الدين بن مجاور يوسف بن الحسين .
بيت بنى مجاور بدمشق مشهور إلى الآن . لزمهم هذا النسب من
جدّهم ، رفض جنّة الدنيا دمشق ولزم المجاورة بمكة ، فعُرف بالمُجاور .

ونشأ نجم / الدين مُتغدياً بتلك الطريقة ملتزماً قراءة القرآن [Iob]
وإقراءه ، وأتخذ مكتباً يُعلم فيه الصبيان على باب جامع دمشق . وسَمّتْ
همته إلى إقراء النحو والأدب ، وأستفاد من ذلك ما علّم به أولاد
الكبراء ، إلى أن أحتاج السلطان صلاح الدين معلماً لأبنه العزيز^(١) ،
فدلّ عليه ، ووُصفت طريقته الحميدة فأخذت السعادة بيديه .

وأنس به العزيزُ فساد بخدمته في بلده وغير بلده ، ووكله في أول
الحال ، ثم أستوزره في نيابته عن أبيه بمصر ، ثم فوّض له جميع أمور
دولته لما مات أبوه وأستبدّ بالسلطنة . وكان أهلاً لذلك ، لما جمع من
الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق .

وكان معروفاً بتوطئة الأكناف ، ومعاونة الأدباء والشعراء ،
والأخذ معهم غير متميز عنهم ، حتى كأنه إذا باحثهم واحد منهم ، مع
أرتقاء في الشعر إلى الدرجة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب ،

(١) سبقت ترجمته (في الحاشية ١ ص ١٨) .

[11a] / وترتفع عن طبقة العلماء والأدباء والكتّاب . ومنّ أَمَعْنُ الفكرَ فيما أُورِدَ له في هذا المجموع علم أن له فكرةً غَوَاصَةً ، وأن معاني الإغراب وألفاظ الإبداع ليست عليه بِمُعْتَصَاة .

ومن الحكايات المُستطرفة المُتعلّقة بترجمته أنَّ ابن مُنذر البَطَلِيَّوسِي لما وَرَدَ من المغرب أَعترضه وهو قاصدٌ دار السلطان ، فكلفه رفعَ بطاقةٍ إليه في مرتبٍ يستعين به على طلب العلم . فأعلمه أنَّ الكلامَ في إجراء راتب مُخترع لا يمكن . فقال : فإن لم يمكن هذا فاكتب إلى الفقيه فلان في أن يُنزلني عنده في المدرسة ويُجرى لي من الوَقْفِ ما يكفيني . فقال : ليس هذا من شُغلي وإنما هو من شُغلي متولّي الأوقاف . فأظهر أنه لا ينفصل عنه إلا بالنظر في أمره ، وجعل يُورد عليه من أنواع التَّكليف ما يروغ الوزيرُ عنه / إلى أن أضجره . فأراد الانفصالَ عنه فقال : يا هذا ، أعلم أنه من كَلَّفَ ما لا يُقدر عليه أتعب لسانه وسمَّعَ من يُكلِّمه . فقال : أيها الوزير ، أتعد إن أنا كلفْتُك ما تستطيع لم تعتذر لي عنه ؟ قال : ما أعتذر لك عن شيء أستطيعه . قال : وأنا أيضاً فما أكلفك إلا أن ترجع إلى تعليم الصِّبيان في المكتب الذي كنتَ فيه ، فتستريح أنت من كَلَّفَ الناس ويستريح الناس من هذه الوزارة الخراء التي لا فائدة فيها ، وقد شغلت مكانها عن مُستحقها ممن يفرح بقضاء حوائج الناس ، ويتكَلَّفُ المشقات في تخليد سُكرهم . فضحك الوزيرُ ضحكاً لم يُعهد منه مثله ، وقال له :

أى وأنت على هذا المنزح ، وفيك هذه الحلاوة ، ولست من المغاربة
 الجفافة ، ففبك مُصْطَنَعٌ ، ونبغ إن شاء الله في شأنك فوق ما تقدر عليه .
 وحمله معه حتى أدخله على العزيز ، فأعاد عليه ماجرى بينه وبين الوزير .
 / فضحك وأستطاب القصة وصيره من خواصه وانتفع بخدمته غاية [12 a]
 الأتفاع . حتى أشتهر ذكره وصار كالوكيل والأمين ، وانتقل بعد
 ذلك إلى حلب فصار في خدمة أخيه الظاهر^(١) .

ومن الحكايات التي اخترتها لكتاب « روح الأدب » وشعرها
 من « كنوز المعاني » ما أخبرني به أبو بيان الإسرائيلي^(٢) حكيم الديار
 المصرية وبقية المعمرين من أشياخها ، الممازجين للملوك وأرباب الدول ،
 قال : أهدى للملك العزيز بن صلاح الدين مملوك^(٣) من القفجق^(٣) ، كما
 دب عذاره بشقرة ، لا يراه أحد فيقدر أن يثني عنه بصره . فقال

(١) هو الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولد
 بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ . وولاه أبوه حلب سنة ٥٨٢ هـ . وبقى فيها إلى أن توفي بقلعتها
 سنة ٦١٣ هـ . (انظر ابن خلكان ، والكامل في التاريخ) .

(٢) هو أبو البيان بن المدور ، لقب بالسديد . وكان يهوديا قراء عالما
 بصناعة الطب . خدم الخلفاء الفاطميين في آخر دولتهم . وبعد ذلك خدم الملك
 صلاح الدين . وكان يرى له ويعتمد على معالجته ، وعمر طويلا . وتعطل آخر
 عمره من الكبر والضعف . توفي سنة ٥٨٠ هـ (انظر عيون الأنباء ٢ : ١١٥) .
 (٣) ذكر البيهقي أنهم الخفشاخ الذين صاروا يعرفون بالقفجاق ، وكان
 لهم ملوك كثيرة ، ففرق التتر شملهم .

وقيل إن بلادهم هي بلاد أزبك ، أرض القبائل الذهبية التي كانت تمتد
 شمالي بحر بنطش وبحر قزوين إلى منابع نهري أرقش وأوبى من سيبيريا .
 (انظر تقويم البلدان ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٦) . ودائرة المعارف الإسلامية
 في رسم : Kipchak) .

الملك العزيز جلسائه الأدباء : نجعل هذا المملوك الجديد ساقينا اليوم .
 فلما أستقرّ مجلسُ الأُنسِ — وفيه جعفر بن شمس الخلافة^(١) ، والأسعد
 ابن مَمّاتى^(٢) ، وهما حينئذٍ الغايةُ في طبقة الشعراء ، وهناك من يشعُرُ
 [12 b] غيرهما — قال لهم ، وقد أخذتُ / الكأسُ منهم وأزلت حجاب
 الحياء عنهم : هذا مكان الأفكار وإجالتها ، وأشار إلى المملوك . فأفكروا
 ساعة فلم يحضُر لهم ما يرضونه ، فقالوا : يا مولانا ، إن الوزير نجم الدين
 له شغف بالمعذّرين وأوصافهم ، بفكرة منقادة لتعلّقه بهم ، وما لهذا إلا
 خاطره . فقال : نسرّه بالمشاركة في هذا الشأن ولا نضيره بالاستدعاء
 للحضور على ما لا يريد . ثم أمر بالكتّاب له في ذلك . فوصل جوابه
 بهذه الأبيات التي لا نظير لها في حُسْنها ، ولا عديلٍ لقصدها في قَتِّها :

غُصْنٌ مِنْ الْفِضَّةِ قَدْ أَوْرَقَا بِالتَّبْرِ مَنْ فَازَ بِهِ وَفَقَا
 رَوَاهُ سَاقِي الْحَسَنِ مِنْ مَائِهِ فَبَانَ فِي أَعْلَاهُ مَا قَدْ سَقَى
 وَمُنْتَهَى الْأَحْرُفِ مِنْ خَطِّهِ فِي جَانِبِي صُدْغِيهِ قَدْ عُرِّقَا

(١) هو الشاعر المشهور أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبو
 عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلي الملقب بمجد الملك . له ديوان
 شعر . ولد في المحرم سنة ٥٤٣ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر .
 (انظر وفيات الأعيان) .

(٢) هو أبو المكارم أسعد بن مهنّب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة
 ابن أبي مليح مَمّاتى (بفتح الميمين والثانية منهما مشددة) . كان ناظر الدواوين في
 الديار المصرية . ولد بمصر سنة ٥٤٤ هـ . وكانت وفاته بحلب سنة ٦٠٦ هـ .
 ومن مؤلفاته : قوانين الدواوين . ونظم سيرة السلطان صلاح . (انظر وفيات
 الأعيان ، ومعجم الأدباء ، وإنباه الرواة) .

يا حُسْنَه نُونا بَما جَرى ودارَ كالعُربِ كى يُتقى
 فاغتَنِمُوا بَدراً بَداءَ كاملاً فى شَفَقٍ مِن قَبْلِ أن يُمَحَقاً
 لا أَبصرتَه مقلَّةٌ ذَويًا ولا رأت زُخرفَه (١) مُحرقاً

/ فطرب الملكُ العزيز ، ووالى الشُّربَ وأمر المُغنى بالغناء فيها . ثم [I2 a]
 قال للخازن : أحضر جميع ما أهدى إلينا مع هذا المملوك . فأحضر وقوم ،
 فكانت قيمته عشرة آلاف دينارٍ مصرية . فقال : لو أن نجم الدين
 كمل آياته عشرة لغاز بجمتها ، ولكن يأخذ منها ستة آلافٍ
 ويقتسمون الباقي .

ثم أطل النظر فى المملوك فقال له : كُن أنت الرسول إليه بهذا ،
 وأنت من جُملة ما حبَّوتناه به .

قال أبو ييَّان : فلا ندرى من أى شىء نعجب ، فهل ممَّا تضمَّنته
 هذه الحكاية من الأخلاق الملوكية ؟ وهى على ما جمعته نقطةٌ من
 بحار فضائله رحمة الله عليه ، فما ملك مصر مثله .

ومما استحسنه الملك العزيز ، فأمر شعراءه بالقول فيه ، قصة الجارية
 التى صوّرت فى خدِّها بالمسك حية ، وكان الذى قال فى ذلك
 وزيره المذكور (٢) .

(١) مُحرقاً : قد أصابه الحرق فذهب بمباهيه .

(٢) انظر شيئاً حول هذا (ص ١٧) فى الترجمة الثانية السابقة ، وهى

ترجمة العبدوسى .

قد رَقَمْتُ فِي خَدِّهَا أَرْقَامًا بِالْمَسْكَ فِي مُذْهَبِ ثَوْبِ طَسِيمٍ^(١) [سريع]
 مَا ذَاقَ مَنْ قَابَلَهُ غَفْوَةً يَا عَجِبًا مِنْ سَاهِرٍ بِالرَّقِيمِ^(٢)
 مِرْسَلَةً بِالْحُسْنِ قَدْ أَظْهَرَتْ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ أَيْمَ الْكَلِيمِ^(٣)
 ووقفتُ على ترجمته في تاريخ حلب لابن العديم فوجدتُ هنالك
 أنه مات سنة إحدى وستمئة .

وقوله الطَّيَّارُ نَحَفْتَهُ عَلَى الْأَلْسِنِ وَحُسْنُ مَنْزَعِهِ :
 [طويل]
 وَلَمَّا تَوَلَّى الْخَدَّ وَالِي عِدَارِهِ رَفَعْتُ إِلَيْهِ قِصَّتِي أَتْظَلَّمُ
 فَوَقَّعَ فِيهَا خَطَّهُ بِصَبَابَتِي وَقَالَ لِي السُّلْوَانُ شَيْءٌ مُحْرَمٌ
 أَتَلْبَسُ ثَوْبَ الْخَدِّ إِذْ كَانَ سَازِجًا وَتَخْلَعُهُ لَمَّا بَدَأَ وَهُوَ^(٤) الْمُعَلِّمُ
 ثم وجدتُ الشَّهَابَ الْقُوصِيَّ^(٥) قد أثنى عليه في كتاب « تاج

(١) طسيم ، بمعنى مطسوم ، وهو ما علاه الغشم والظلمة ، وهو بالخد الذي مازجه سواد المسك أشبه .

(٢) الرقيم ، قيل : هو اسم الجبل الذي كان فيه الكهف : كما قيل لأنه اسم القرية التي كانوا فيها . ويشير إلى نومة أهل الكهف وينكر أن يكون من بينهم يقظ ساهر .

(٣) الكليم ، هو موسى عليه السلام ، لأن الله كلمه . وأيمه ، حيته ، وقصتها معروفة .

(٤) المعلم من الثياب : المرسوم المرقم .

(٥) هو أبو المحامد ، وأبو العرب ، وأبو الفداء ، وأبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعي . توفي سنة ٦٥٣ هـ عن ثمانين سنة .
 (انظر النجوم الزاهرة ، والطالع السعيد) . وكتابه « تاج المعاجم » في التاريخ . وهو في أربعة مجلدات كبار وقد أخبرني صديقي الأستاذ صلاح المنجد أن منه مخطوطة بالمكتبة الظاهرية .

المعاجم» وأنشده قوله ، وهو من المحاسن التي لا يجب أن تغفل :

[كامل]

يا ثغره المَحْمِيَّ منه بنايلٍ من طرفه وبسائف من خده
وبمشرقٍ من صدغه وبناظرٍ من خاله وبعاملٍ من قدّه
ارفق بما أعتصب الغرامُ فقد أتى خطَّ العِذار موقِعاً في رده

وأنشده ابنُ المُستوفى في تاريخ إربل^(١) :

[سريع]

ليت رقيبٍ لم يكن أحولاً إذ لم يكن أعمى ولا أعوراً
لأنَّ مَنْ يُبصر من واحدٍ شَيْئين أولى الناس أن يُحذراً

وجرى ذكره يوماً بحضرة الصاحب بهاء الدين زهير^(٢) صاحب

الأشعار الرقيقة الطائفة في أقطار الشرق والمغرب ، فقال : ودِدْتُ

أن لي قوله بكثير من شعري ، فما سمعت أظرف منه :

[وافر]

صَدِيقٌ قال لي لما رآني وقد صليتُ زهداً ثم صمتُ
على يدِ أيِّ شيخٍ ثبتَ قل لي فقلتُ على يد الإفلاس ثبتُ

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن موهوب بن غنيمية بن

غالب اللخمي ، الملقب بشرف الدين ، والمعروف بابن المستوفى ، جمع لإربل

تاريخاً في أربع مجلدات . وفيه يقول ابن خلكان : « وقد أحلت عليه في هذا

الكتاب في مواضع عديدة » . ولد بإربل سنة ٥٦٤ هـ . وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧ هـ .

(انظر وفيات الأعيان . وبغية الوعاة . والحاشية رقم ٤ ص ٩ من هذا الكتاب) .

(٢) هو بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى العتكي الكاتب

الشاعر . ولد بمكة سنة ٥٨١ هـ . ونشأ بقوص واتصل بخدمة الملك الصالح نجم

الدين بمصر فجعله من خواص كتابه . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ . ودفن بالقرافة

الصغرى بالقرب من قبة الإمام الشافعي . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الرابعة

[ابن نفاذة]

الرئيس الشاعر المتقدم شمس الدولة أحمد بن نفاذة السلمي الدمشقي .
كان عند السلطان صلاح الدين بن أيوب في عداد رؤساء الأجناد
الذين يُسمونهم بالأمرء .

ذكر الشهاب القوصي في « تاج المعاجم » أنه كان جليل القدر
[14b] بعيد / الهمة أديباً شاعراً .

وُلد بدمشق سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ومات بها في محرم
سنة إحدى وستمائة .

وأنشد له — مما طَوَّل فيه من الأشعار — ما يدلُّ على اقتداره
وطول نفسه .

ومما يُعدُّ من « كنوز الأدب » قوله ، وقد دَخَلَ على الفاضل
البيساني (١) مُهتئلاً :

إسريحاً
قد عوفي الفاضلُ مما شكَا وصحَّ من سائر آلامه

(١) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن الفرغ بن أحمد اللخمي ، العسقلاني المولد ، المصري الدار . وبيسان ، التي ينسب إليها : مدينة بالأردن بالغور الشامي .
وزر لصلاح الدين وكان أثيراً عنده . ولد سنة ٥٢٩ هـ بعسقلان . وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان . والكامل في التاريخ . ومعجم البلدان في رسم : بيسان) .

وذاك أنّ الداء لما أتى إليه في جُملة خُدّامه
 أَجَلَهُ أَنْ يَعْتَرِي جِسْمَهُ مَعْرِفَةً مِنْهُ بِأَعْظَامِهِ
 ورامَ تَوَدِيْعًا لَهُ فَأَنْثَى يَرْغَبُ فِي تَقْبِيلِ أَقْدَامِهِ
 فلم يكن بُدٌّ مِنْ أَسْعَافِهِ جَزِيًّا عَلَى مَعْهُودِ إِنْعَامِهِ

أخبرني الشهابُ أنه لما أنشد هذه الأبيات قال له الفاضلُ: أبياتك
 هذه يا شمسَ الدَّولة خيرٌ من العافية، ما سمعتُ في معناها أحسنَ
 منها، وأحسنُ ما فيها أنها من ربِّ سيِّف .

قال: ودخل على الصّفي^(١) ابن شُكر/ وزير العادل^(٢)، وقد فهم [15 a]
 عنه تَقْصِيرًا فِي حَقِّهِ فَأَنْشَدَهُ:

[مقارِب]

أَيَا مَنْ مَوَدَّتْهُ لَمْ تَزَلْ إِذَا مَا أَرْتَقِي رُتْبَةً أَوْ وَلِيَّ
 أُعِينِكَ مِنْ غَفْلَةٍ تَعْتَرِي جَلَالَكَ عَنْ خَادِمٍ أَوْ وَلِيَّ
 إِذَا لَمْ تَزِدْنِي عَلَى رُتْبَتِي فَعُدُّ بِي إِلَى حَالِي الْأَوَّلِ

فقال: بل لا أقنع لك إلا بالزيد، ولا أعتذر لك إلا بالفعل.

وشعره مُدَوَّنٌ، ظفرتُ به عند شخص لا يَسْمَحُ بِإِعَارَتِهِ وَلَا
 مُطَالَعَتِهِ، لحفظتُ منه هذه الأبيات، وهي عنوان عما تضمنته من
 البدائع والغرائب:

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٢١) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٦) من هذا الكتاب .

[كامل]

شاقَ الحُمَامَ فباحَ بالأشجانِ
 وتَأوَّدُ الغِيدِ النَّواعِمِ شاقني
 لي بالحدوجِ وبالغواني صَبَابَةٌ
 ولو أنني واصلتُ من أحببتُهُ
 وبمُهْجتي خَنثُ اللَّحَاطِ جُفُونُهُ
 عِقْدُ النَّدى في جِيدِ غُصْنِ البانِ
 فله ولي نَوْحٌ على الأَغْصَانِ
 وله بوردِ الرَّوضِ^(١) والرَّيْحَانِ
 يومًا لكانَ وكنتُ في بُستانِ
 نَشِطتُ لقتلي نِشْطَةَ الكَسْلانِ

(١) الحدوج : جمع حدج ، بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء ،
 نحو الهودج والمحفة .

الترجمة الخامسة

[التلمساني]

قاضي الجماعة الأديب المتفنين / أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن [I5b] مروان التلمساني .

ذكره التاج ابن حمويه الدمشقي في رحلته المغربية^(١) وأخبر أنه من المريّة^(٢) أصلاً . وكان والده من الأجناد ، تقدم وساد وولى مدينة وهران . وبها ولد أبو عبد الله ، ونشأ بتلمسان^(٣) مجداً في الفقه والأدب ، ومال لعلم الظاهر ، وأكثر من مطالعة كتب ابن حزم^(٤)

(١) هو أبو المظفر صدر الدين محمد بن عمر بن علي بن حمويه الدمشقي الكاملى . كان مولده سنة ٥٧٢ هـ كما كانت وفاته سنة ٦٥٢ هـ . وله مصنفات عدة ألفها للملك الكامل . وكانت له مشيخة الشيوخ بمصر . ورحل رحلة واسعة طاف فيها بفلسطين والمغرب ، واتصل بصاحب مراكش المنصور بن عبد المؤمن ، ومن كتبه « تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم » . بدارالكتب المصرية منه نسخة خطية برقم (١٥٠١ أدب) وبآخرها ترجمة المؤلف ونبذة من تاريخه تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

(٢) المريّة (Al meria) : مدينة بالأندلس محدثة ، أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٤ هـ . (انظر الروض المعطار . ومعجم البلدان . والمعجب) .
(٣) تلمسان ، بكسرتين وسكون الميم . ويقال فيها « تنمسان » بالنون عوض اللام : مدينتان متجاورتان ؛ إحداهما قديمة والأخرى حديثة . فالحدیثة اختطها المثلثون . وكان اسمها تافرزت ، وكانت لسكنى الجند . واسم القديمة قاديير ، وكانت لسكنى الرعية . قال ياقوت : فهي كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر . (انظر معجم البلدان لياقوت) .

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . كان حافظاً عالماً =

فأشتهر بذلك ، وصادف أنحراف المنصور^(١) عن كتب الفروع وميَّله إلى مذهب أهل الحديث ، فتقدّم عنده إلى أن ولاه قضاء قضاياه ، فأبان عن صرامة وعِفَّة ومُرُوعة .

وكان ممّن له مشاركة في صناعة النظم والنثر .

وذكره والدي فيمن لقيه من أهل العلم وأطنب في الثناء عليه من جهة التعصب والسعى الجميل في حقّ من أعتمد عليه ، مع خُلق أندى [16 a] من النسيم ، وأدب آتق من الوجه الوسيم . / قال : إلا أن حفظه وعلمه بالأدب فوق شعره .

وأحسن ما أورده منه قوله في المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ،
أورد منها ما رأيت الأقتناع ببعضه كافٍ :
[طويل]
أسيّدنا يا بن الإمامين أمرُكم منوطٌ بأمر الله ما عنه معدلٌ
نصيرتم لأنّ الحقّ أنّ ظهوره وناصره في الله ما كان يُخذل

= معلوم الحديث ، شافعي المذهب ثم ظاهرياً . وله من الكتب المحلى ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، وغيرهما .

ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ . وتوفي ببادية لبلة منقيا سنة ٤٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، وجدوة المقتبس) .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، المنصور بالله . بويح له بمراكش بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠ هـ . وتوفي ٥٩٥ هـ . بمدينة سلا . (انظر الكامل في التاريخ ، ووفيات الأعيان ، والمعجب ، والحلل الموشية) .

أَزَلْتُمْ عَلَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ جَهْلَهَا وَعَلِمْتُمْ فِي الدِّينِ مَا كَانَ يُجْهَلُ
وَأُورِدْتُمْ السَّلْسَالَ مَنْ شَفَّهَ الظَّمَا أَوْ أَنْ جَرَى ذَاكَ الْحَدِيثُ الْمُسَلَّسَلُ^(١)
قَطَعْتُمْ فُرُوعًا قَدْ أَضْرَّتْ بِأَصْلِهَا أَلَا هَكَذَا مِنْ كَانَ بِالْعَدْلِ يَشْمَلُ
مَلَأْتُمْ بِسِنَاطِ الْأَرْضِ خَيْرًا وَمَا بَقِيَ فَأَخْبَارُكُمْ فِيهِ تَسِيرٌ وَتُنْقَلُ^(٢)
أَقِمُّوا إِنْ تَسِيرَ نَحْوَ الْمَمَالِكِ رَاحِلًا فَسَا كُنْهَا شَوْقًا لِعَدَاكَ يَرْحَلُ

ومن نادر الحكايات أنه كان قد لزم أبا جعفر بن مضاء^(٣) قاضي
القضاة مدة ، وكان يُثقلُ عليه بالطبع ويخف عليه بالتصنيع ، فسأله
في بعض الأوقات عن حاله ، فارتجل هذه الأبيات :

[بحث]

يَا مَنْ مَضَى وَتَسَمَّى وَلَمْ يَخُنْهُ زَمَانُهُ
سَأَلْتَنِي كَيْفَ حَالِي وَقَدْ كَفَاكَ عِيَانُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى فَهَذَا أَوَانُهُ

(١) المسلسل : المتصل الرجال .

(٢) يريد « ببساط الأرض » سهلها ، و « بما بقي » وعمرها وحزنها . أى
إن خيره طبق الوهاد والنجاد .

(٣) هو أبو جعفر وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد
بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي قاضي الجماعة . وهو أحد من ختمت
بهم المائة السادسة من أفراد العلماء .

ولى قضاء فاس وغيرها . وكان مولده بقرطبة سنة ٥١٣ هـ ومات بإشبيلية
٥٩٢ هـ . (انظر بغية الوعاة ، والمعجب) .

فقال : يكون الخيرُ إن شاء الله ولا سعينٌ فيه جهدى . ثم جعل
يَسْتَنِيبه ويرشِّحه لما هو أهله . فقال له بعض أصدقائه : أراك تُقدِّم
هذا الرجل وتُعينه على نفسك . فضحك ابنُ مضاء وقال : الرأى
ما ظننته ، إنه غير رأى ، هذا رجل لاحت لي فيه بوارقُ السعادة
ولا بدُّ أن يتقدَّم مرضيتُ أم سخطت ، والأولى أن أظهر أن تقديعه بترشيحي
وسعي له ، فإن وَفَى اشتركتنا في حمد الناس ، وإن لم يَفِ أنفرد باللامَّة .
ثم إن ابن مضاء مرض في سفرة المنصور إلى إفريقية سنة ثلاث
وثمانين وخمسمائة ، فاشتغل ابن مروان بالحكم بين الناس ، فظهر منه
من حُسن الخلق والسياسة ما اشتهر به اسمه ونسى معه ابن مضاء ،
فما استقلَّ ابنُ مضاء من مرضه إلا وقد حاك^(١) في قلب المنصور أن
يجعله قاضى الجماعة / فكان ذلك ، وصار ابن مضاء إذا رآه والناس
مُقبلون عليه أنشد :

إ طويل .

وما يَسْتَوِي الثوبان ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جَدِيدُ
ولم يزل أبو عبد الله قاضياً للمنصور إلى أن كانت سنة اثنتين
وتسعين وخمسمائة ، فوقع بينه وبين أبي القاسم بن بَقِي^(٢) كلامٌ أظهر
فيه ابنُ مروان الاقتدارَ عليه ، فأنشده ابن بَقِي :

(١) حاك القول في القلب حيكاً : أخذ .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن بَقِي بن مخلد ، الفقيه المحدث . ولى
القضاء بعد موت ابن أبي عبد الله ، ولم يزل قاضياً إلى أن توفى أمير المؤمنين أبي
يوسف سنة من أيام ابنه محمد . (انظر المعجب ، ونفح الطيب) .

[سريع]

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ ليكنه يُقبل أو يدبرُ
فإن تلتقاك بمكروهه فأصبر فإن الدهر لا يصبر

وأتفق أن سعى في إثر ذلك بأبن مروان ، ونسب له تقصير في صدقات خرجت على يده ، فمزله المنصور وولى على قضاء الجماعة ابن بَقِيّ المذكور. فلقبه ابن مروان في إثر ذلك ، وكان مفاكها حسن الخلق طيب النفس ، فقال له : أفترى ؟ لقد أقبل وأدبر ونحن نصبر كما صبرت ! فأستحيا ابن بَقِيّ فلم يجاوبه بحرف .

/ ثم لما ولي الناصر^(١) رده إلى قضاء الجماعة ، فلم يزل عليه إلى أن [17 b] مات في سنة إحدى وستمئة .

ومما شنع عليه أعداؤه أنه نزل بتامسان في دار يهودى ، فأحتفل في إكرامه وأحضر له جميع ما قدر عليه ، فخلا به وذاكره في دينه ، ثم داعبه حتى أحضر له من طاهورتهم . فيقال إنه قال : يا إسرائيلى ، دياركم نظيفة ، وطعامكم طيب ، وشرابكم رائق ، ما أظنكم إلا على الحق . قال والدى : ما تكاد تجد فقيهاً من طلبة الغرب إلا وهو يحفظ هذه الحكاية ، وقد سارت بها الركببان ، والله أعلم بالحقائق .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . الناصر لدين الله من خلفاء الموحدين . يويح له بعهد أبيه إليه بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٥ هـ . وفي أيامه كانت وقعة العقاب المشهورة . وكان مولده سنة ٥٧٦ هـ . كما كانت وفاته سنة ٦١٠ هـ . (انظر المعجب . دول الإسلام للذهبي ٢ : ٨٥) .

وَأَنْشَدَنِي لَهُ ابْنُهُ الْكَاتِبُ الْقَاضِي أَبُو زَكَرِيَّا شِعْرًا يَصِفُ فِيهِ دَعْوَةَ
صَنَعَهَا بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ وَأَحْتَفَلَ فِيهَا ، وَكَانَ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
بِنَفْسِهِ ، فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْهُ قَوْلُهُ :

[سريع]

يَا حَبِّدًا دَعْوَتِكَ الْمُرْتَضَى جَمِيعُهَا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ عَمِيمٍ

كَأَنَّا الْأَغْصَانُ سُكْرًا بِهَا وَأَنْتَ فِيمَا يَبْنُو كَالنَّسِيمِ

/ وَقَوْلُهُ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ مِنَ الْحُسْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ : [18 a]

وَجَاءَنَا خُبْرٌ رَأَيْنَا بِهِ فِي هَالَةِ الْخَيْرِ وَجُودَةِ النَّعِيمِ

وَكَانَ أَبْنُهُ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ الْأَدَبِ وَالتَّخَصُّصِ ، وَوَلِي قِضَاءِ الْمَرِيَّةِ
وَالكِتَابَةِ عَنِ الْأَمِيرِ أَبِي بَحْرٍ (١) ، أَيْ مَوْلَانَا الْمُقَدَّسِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
نَهَائِيَّةً فِي سُوءِ الْخُلُقِ وَالْبُخْلِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامَحَهُ .

وَهُوَ شَاعِرٌ تَقَفَ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

حَضَرَتْ عِنْدَهُ فِي الْقَاهِرَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ ، فَأَخْرَجَ لِحِمَاً وَخُبْرَةً

(١) هُوَ أَبُو بَحْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى
ابْنِ إِدْرِيسَ التَّجِيبِيِّ الْمَرْسِيِّ . رَوَى عَنْ ابْنِ مِضَاءٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ بَقِيٍّ أَبِي
الْقَاسِمِ مَكَاتِبَاتٌ .

وَكَانَ مَوْلَدَهُ سَنَةَ ٥٦١ هـ . وَتَوَفَّى بِمَرْسِيَّةِ سَنَةِ ٥٩٨ هـ .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : زَادُ الْمَسَافِرِ ، وَقَدْ طُبِعَ أَخِيرًا ؛ وَكِتَابُ : الرَّحْلَةِ ، وَغَيْرَهُمَا .
(انْظُرْ نَفْحَ الطَّيِّبِ) .

واحدة . ففرغت فأخرج أخرى ، ثم فرغت فأتى بأخرى ، وقد تغير
وجهه . فقلت له : يا أبا زكريا ، ما أظنك إلا حافظاً لوجوه النعم ،
ما ترى أن تستدّها بالنظر . فحجبل وأعتذر أعتذاراً بارداً ، ولم يستدع
أحدًا منا بعد هذا .

الترجمة السادسة

[ابن جرج]

شيخ طلبة الحضر ، العالم الجليل ، الفيلسوف الشاعر النبيل ، أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلسي . أصله من بني جرج ، البيت المشهور بقرطبة^(١) ، أنتقلوا بالفتنة إلى بلنسية . وكان في آبائه من اشتغل بالتذهيب فجرى عليه ذلك الوصف ، وكل من وقفت منه على ذكره ، في كتاب أو مشافهة ، عظمه غاية التعظيم ، وجعله أحق أهل عصره بالتقديم . وأبو الوليد الشقندي^(٢) ، من بينهم ، شديد الغلو فيه ، وهو أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه . سمعته مرة يقول : إن الكمال الإنساني إن جمع لإنسان فإنه لم يعد ثلاثة : أرسطو ، وابن سينا ، وأبا جعفر الذهبي . وذكره في رسالة شعراء الأندلس الذين افتخر بحاسن شعرهم على شعراء بر العدو ، ونوه فيها بقوله — وهو من المرقص الداخل في كتاب « كنوز الأدب » — :

(١) وأصل هذه الأسرة من البيرة . ومنها أيضاً أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن جرج الكاتب . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ . (انظر المقتضب من تحفة القادم) .
 (٢) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد . وشقندة ، المنسوب إليها (بفتح فضم فسكون) : قرية بعدوة نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب . قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين والدي صحبة . . . وانتفعت بمجالسته . وله رسالة في تفضيل الأندلس يعارض بها أبا يحيى في تفضيل بر العدو . وولي قضاء بياسة ولورقة . مات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ .
 (انظر اختصار القدح . ونفح الطيب ٤ : ٢٠٨ - ٢١٠) .

[خفيف]

أيها الفاضل الذي قد هداني نحو مَنْ قد حمدته بأختياري
 / شَكَرَ اللهُ ما أَتَيْتَ وِجَازاً كَـ وَلا زَلتَ نَجْمَ هَدْيِ لِسَارِي [19a]
 أيّ برق أفاد أي غمام وصباح أدي لضوء نهار
 وإذا ما غدا النَّسيمُ دَليلاً لم يُجِئني إلا على الأزهار
 وأنت إذا بحثت جهداً فيما قاله المَشَارِقَةُ والمَغَارِبَةُ في فاضلٍ دلَّ
 على صُحبةِ فاضلٍ ، لم تجد مثلَ هذه الأبيات .

قال : ومن الأبيات السائرة المفردة للتمثيل قوله في عالم
 أنفصل عنه :

[خفيف]

ولكم مجلسٍ لديك أنفصلنا عنه مثل الصبا عن الأزهار
 وقوله ، وقد عاد أبا سعيد بن جامع^(١) في مرصنه :

[خفيف]

أنت عينُ الزَّمانِ لا تُشكِرُ السُّتْمَ مَـ فما ذاك مُنكَرٌ في العيونِ

(١) هو الوزير أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع . ووزر
 لأبي عبد الله محمد بن يعقوب بعد أبي عبد الله محمد بن علي الضريير . وكان
 إبراهيم جد أبي سعيد ، من أصحاب ابن تومرت ، صحبه من مراکش . وكان
 أصله من الأندلس ، أباه من مدينة طليطلة . ونشأ إبراهيم بساحل مدينة شريش
 على البحر الأعظم بضيعة تسمى روطة ثم انتقل إلى بر العدو فتعرف بابن تومرت .
 واستمرت وزارة أبي سعيد هذا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبو عبد الله ، ووزر
 بعده لابنه أبي يعقوب حتى عزل في سنة ٦١٧ هـ . (انظر المعجب) .

وممن كان يباليغ في وصفه من جهة العلم والموادّة ، وحُسن الأخلاق
وكمال الأوصاف ، أبو عمران الطّريّاني^(١) قال : كنت إذا صعدتُ إلى
الحضرة أُلزمُ خِدمة جماعة من أرباب دولتها ، فوردتها مرةً ، وحَضِر
موسمٌ ، فغيّروا عاداتهم ، فحملني ذلك على أن قلت :

[سريع]

[196] غَيَّرْتُمْ عَادَاتِكُمْ عِنْدَنَا فَكُنَّا مِنْ عَيْبِهِ يَسْتَرِيحُ
فغَيَّرَ الرَّحْمَنُ عَادَاتِهِ عِنْدَكُمْ كَيْ تُعْذَرُوا فِي الْقَبِيحِ
وبلغ ذلك أبا جعفر الذّهبي ، فقام بجميع ما أحتاج إليه ، فقلت فيه :

[بجزوه الرجز]

أَيَّتَ إِلَّا كَرَمًا ذَا ثَرَوَةٍ أَوْ مُعَدِمًا
تَرَى الْأَيْدِي مَغْنَمًا إِذَا رَأَوْهَا مَغْرَمًا
فَزَادَكَ اللَّهُ عَلَى سُكْلِ الْأُمُورِ نِعَمًا

وصليتُ إلى جانبه صلاةَ العيد ، فلما التفتَ من السلام ورأى الناس
يموجون فرحاً أطرق ، ثم أنشدني :

[سريع]

نُسْرُ بِالْأَعْيَادِ يَا وَيْحَنَا وَكُلُّ عَيْدٍ قَدْ تَوَلَّى بَعَامُ
وَالْعُمُرُ دُرٌّ فِي نِظَامٍ وَهَلْ تَفْرَحُ أَنْ يُنْقَضَ دُرُّ النِّظَامِ

(١) هو أبو عمران موسى بن علي ، ينسب إلى طريانة (بفتح فسكون) :

المنارة التي أمام إشبيلية على الجانب الغربي .

قال ابن سعيد : وبلغني أنه مات سنة تسع وثلاثين وستائة . (انظر مختصر

القدح . والمغرب) .

مافي البرايا عاقلٌ كلُّهم يرَدَى ولم يَعْمَل حسابَ الفِطامِ
والحمدُ لله على ما قَضَى فهذه حِكْمَتُهُ في الأَنامِ

ورأيت ابنَ حَمُويَه قد ذَكَرَهُ في « رحلته المغربية » وأخبر أنه كان
حسنَ الأخلاقِ جَمَّ المعارفِ . وسأيرتُه يوماً بظاهر مَرَّاكش ، [20 a]
فتذاكرنا معايبَ الدنيا وأنكادها ، وأنها لا تُوجد فيها راحة غير
مَشُوبَة بتعب أو سُوء عاقبة . فقال : عالمُ النَّقص لا تكون فيه
الكَمالات .

وذكر ابنُ عُمَرَ^(١) في تاريخه أنه كان متفهنًا في العلوم، مُحيطًا بكثير
من الفلسفة ، وأنَّ وفاته كانت في سنة إحدى وستمئة في سفَرته مع
الناصر^(٢) إلى إفريقية . وكان ممن طُلب عند محنة أبي الوليد^(٣) بن رُشد،
في مدة المنصور من أهل الفلسفة، فلم يُوجد ، فبلغه أنه في خدمة السيد
أبي الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن^(٤) بقرناطة، فكتب له في أن

(١) لعله يريد ابن حموية صدر الدين محمد بن عمر . وقد مر التعريف
به في الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، الناصر لدين الله ،
من خلفاء الموحدين . وقد مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٣) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي أبو الوليد الفيلسوف . من أهل
قرطبة . اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صدر المنصور ، فنفاه
إلى مراكش وأحرق كتبه ، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة ، فعاجلته منيته وتوفي
بمراكش سنة ٥٩٥ هـ . ثم نقلت جثته إلى قرطبة .

(٤) سيترجم له المؤلف (ص ١٤٩) .

يُجمع له جمعاً ويؤقف بينهم حتى يلعنوه . فلما وصله الكتاب وقف عليه
أبا جعفر في خلوة . فقال أبو جعفر : ألا لعنة الله على الظالمين ! فضحك
السيد وقال : عجبت بالمكافأة يا أبا جعفر ، وبدأتنا بما أستحيينا أن
نبدأك به ، وباللّٰه لقد يشقّ علىّ مقابلتك بما أنفذ به الأمر ، لكن ليس
[20 b] / من ذلك بُدّ ، وقد رأيت أن يكون على خلوة . فجمع خواصّه
ولعنوه بمكانه . فجعل يقول : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) . وتلطّف السيّد في
أمره والجواب عن مسألته .

ثم إنه بلغ بعد ذلك الغاية القصوى بالحضرة حتى قدّم على طلبة
الحضر ، فصار من أخصّ الجلساء وأرفعهم منزلة عند المنصور ، ثم
عند الناصر .

وفيما كتبه والدي من أخباره : أنه كان في أول أمره مُشتغلاً بالعلم
بيّنسية ، إلى أن شُهر بها مكانه ، وجلّ قدره في الإقراء والإفادة .
فأستدعاه المنصور إلى الحضرة فقال :

[مجزوء المدينا]

كُنْتُ فِي رُكْنٍ مِنَ الْأَر	ض عَلَى مِقْدَار فَهَمَّ-
مُفْرَدًا فِيهِ نُخْلِي	فَارغًا مِنْ كُلِّ خَصْمٍ
فَدَعَوْا بِي ثُمَّ قَالُوا	عَلِمَ فِي كُلِّ عِلْمٍ
عَرَّضُونِي لِلْبَلَايَا	أَتَلَقَى كُلَّ سَهْمٍ

يَا لِقَوْمِي أَتَعْبُوا فِي قَصْدِهِمْ رُوحِي وَجِسْمِي

وقال : كان لي أخ أميلٌ إليه ، فأردتُ أن أنبئه لحضور مجلس أبي جعفر الذهبي مع ما يستفيد منه . فقال لي أبو جعفر : لا تتعب في هذا الأخ الذي لك ، فوالله لا أفلح أبداً . فقلت : ولم ؟ قال : لأنه ليست عليه طلعة أديب ، ولا له التفات أريب ؛ ولا عنده إصغاء مُسترشد ، ولا لديه تَلَطُّفٌ مستخبر . قال : فقطعته عنه ، وتركته لشأنه .
فما طلع في إخوتي أقلّ فلاحاً منه .

الترجمة السابعة

[ابن الياصمين]

الجلس (١) المتفنين الكاتب أبو محمد بن الياصمين عبد الله بن حجّاج الإشبيلي . نُسب إلى أمه ، وكانت سوداء ، وكان هو أيضاً أسود . تخرّج بإشبيلية في فنون العلم . وكان أول تعلّقه بالفقه والتوثيق ، (٢) حتى صار من أعلام العارفين بالوثيقة ، ثم اشتغل بالنظم والنثر وفنون [21 b] / الآداب، فصار من أعلام الأدباء والكتّاب .

ومن حكاياته أنه جاء بإشبيلية إلى شيخ طيب، فشكا له تلهّب معدته، وأنه لا يُشبعه شيء . فقال ، وقد لَمَحَ عليه بوارق السعادة : لا بُدَّ لك من أن تشكى لي بسوء هضم معدتك ، نعم وبثانية ، نعم وبثالثة . فمضت الأيام وطلع إلى مرّاكش، وبلغ المبلغ العظيم من مُجالسة المنصور ومُسايرته له إذا ركب في أسفاره ، لافتنانه بحديثه وما يجد عنده ممّا لا يجده عند غيره . فاتفق أن طلع ذلك الطيب إلى مرّاكش فاجتمع به، فقال له : يا حكيم ، صدقتَ فيما أنذرتني به من سوء الهضم مما تراه . فدله على ما يصنع . ثم مضت الأيام فشكا له بالنقرس وقال : أظن هذه الثانية ؟ قال : نعم . ثم أقام مدة ، ووقع اجتماعه به ، فقال له : يا حكيم ، صدقتَ في اثنتين فأين الثالثة ؟ فقال : يا فقيه، بلَغَتْنِي على ألسن الناس،

(١) وانظر : زاد المسافر لصفوان بن إدريس .

(٢) التوثيق : تهيئة الوثائق وإعدادها .

ولو كانت علة لشكوتَ بها . فضحك أبو محمد . وكان كثير الإجمال والمطايبة والمرح ، وأحسن للطبيب . وكان قبل ذلك لم يُفَضَّ عليه [22 a] في دنياه بشيء . وإنما أشار الطبيب إلى النحلة التي اشتهرت عن ابن الياسمين . والله أعلم بالسراير^(١) .

وذكر ابن عمر في تاريخه أن وفاته كانت في سنة إحدى وستمئة . ولم يُوقف له على حقيقة . وقد وُجد مذبوحاً في غرفة على باب داره . ومما تلقينته من جماعة من طلبة مرآكش أنه وُجد في تلك الغرفة على وجهه ووتد في دُبره .

وكذلك وُجد الفتح^(٢) صاحب القلائد ، في تلك الجهة بعينها ، ما بين دار ابن الياسمين والفندق الذي ذُبح فيه ابن الياسمين ، إلا مسافة يسيرة . وحكى أبو عمران الطرياني قال : كنت في اليوم الذي أصبح فيه ابن الياسمين مذبوحاً عند الكاتب أبي الحسن بن عيَّاش^(٣) ، فبيناً أنا

(١) سيشير المؤلف إلى هذا في الأسطر الآتية .

(٢) هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي . توفي قتيلاً سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراکش في الفندق . وله : قلائد العقيان ، ومطمح الأنفس (انظر المطرب . ووفيات الأعيان) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عيَّاش بن عبد الله بن عيَّاش . كان من كتاب أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : « ثم اتصلت بي وفاة هذين الكاتبين — يعني أبا الحسن هذا وأبا عبد الله بن عيَّاش — وأنا بالديار المصرية في أشهر سنة ٦١٩ هـ . » (انظر المعجب ص ٣١١ ، ٣٢٥) .

الأعبه بالشطرنج إذ دخلت إليه أمة له وألقت إليه براءة عرفته أن امرأة دفعتها إليها، ورغبت منها أن توصلها إلى سيدها .

فقال : هذا وقته ! ولم يلتفت إليها . قال : فقلت له : ولعل فيها مالا يجب تأخيرُه . قال : ولعل . ثم أخذها وقرأها ، فإذا بوجهه قد تغير ، ثم ضحك ورعى بها إلى وقال : انظر هذا الذي لا يجب تأخيرُه . فقرأتها ، فإذا فيها :

[كامل]

هذا ابن حجاج تفاقم أمره وجرى وجرّ لحد غايته^(١) الرسن
حتى غدا ملقّ ذبيحاً حاكياً للناس رقدته إذا هجر الوسن
فليحزن الكتاب ما قد غاله وأخصّ بينهم الفقيد أبا الحسن
فقلت : ومن ترى قائل هذه الأبيات لعنه الله ؟ قال : يا سبحان الله !
وهل صاحبها غير الكوراني^(٢) الذي طبعه الله على ألا يضيع فرصة
من فرص الأداة .

قال أبو عمران : ثم أشتهر بعد ذلك قول الكوراني في تلك القضية
معرضاً بابن عيَّاش :

[كامل]

فليحزن الكتاب ما قد غاله وأخصّ من بين الجميع فلاناً

(١) الرسن : الحبل . يصفه باسترساله في غيه ، شأن الفرس يطلق له الحبل .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني . وستأتي ترجمته بعد في

هذا الكتاب (ص ٨٨) .

فصل التحقيق بأنه قائل ما تقدم .

قال أبو عمران : فلم يكن ابنُ الياسمين، على ما كان له من منصب العلم / والتقدم عند السلطان ، يستتر بحاله ، بل يتمازح فيه ولا يُضِيع [23 a] بادرةً تقع من أجله . وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها قوله ، وقد عدله بعضُ أصحابه في تقريب أمرىءٍ كان كثيرَ الاختصاص به ، وقال له : هلا اخترتَ لخدمتك ، والقرب من مُناولتك ومُشافهتك ، أبيضَ اللون :

[طويلاً]

يَعْبِونَ حُبِّي لِلسَّوَادِ جَهَالَةً	وما عَامُوا ما فيه لى مِن مَّارِبِ
أُهِنَ لِقَصْدِي رَبِّهُ وَهُوَ خَادِمٌ	إِذَا مَا عَلَا فَوْقِي بِمَجْدافِ قَارِبِ
وَيُلْقَى ضَحْوَكَ السِّنِّ لَهِ دَرُهُ	جُؤلاً لَمَّا حَمَلْتُهُ غَيْرَ لاغِبِ
وفيه خِصَالُ جَمَّةٍ غَيْرُ هَذِهِ	أَحَقُّ الورى طُرّاً بِخُدْمَةِ كاتِبِ
فِيامَ عَشَرَ الكُتَّابِ أُوصِيكُمْ بِهِ	وَصِيَّةً مِنْ يُعْنَى بِحَاجَةِ صاحِبِ

قال : وربما كان يصرِّح في بعض خلواته لمن يأخذ معه في ذلك الشأن ، إذا دارت كأس المدام ، وارتفع حجاب الحياء عن الكلام ، فيقول : ينبغي لأرباب هذه الصناعة ألاَّ يعدلوا عن الأمر ، فإنه أطول أيراً ، وأكثر سيراً .

/ ومن أشعاره المتعارفة بهذا الباب قوله في صبيٍّ مَلِيحٍ جاء يقرأ [23 b] عليه ، بعد ما حام على قُرْبِهِ زماناً ، فلم يقدر على ذلك :

[مخلع البسيط]

لله ذاك المليح لما أتى بأسفاره إلينا
 كم قد غدا حائماً إلى أن أوقعه البخت في يدينا
 فظنَّ جهلاً أنا عليه وما درى أنه علينا

قال : وبينما هو في جامع إشبيلية إذ مرَّ به صبيٌّ في نهاية الحُسن .
 فأنشده مُسمِعاً له :

[مخلع البسيط]

ما ضرَّ من سار وما سَما لو أنه من لحظه سَما
 فأظهر النِّفَارَ من ذلك، فقال : لا تخفْ ، إنك أنت الأعلى . ففطن
 لمُرادِه . فقال : لستُ ممن يركب بأجرة ولا سُخرة . فلم يُجِر جواباً .
 وبقى مُتعبجاً من فِطنته ومن مُخاطبته، وبحث عنه فإذا هو من بني زُهر .
 ولما اشتهر قولُ أبي العباس الكوراني فيه :

[بسيط]

إسْتُ الحُبَارَى ورأسُ النَّسر بينهما
 [24.4] خُذْهَا إِلَيْكَ بِحُكْمِ الوَزنِ أَرْبَعَةً
 لونُ الغُرَابِ وأنفاسُ من الجَمَلِ
 كالنَّعتِ والعَطْفِ والتَّوكيدِ والبَدَلِ
 سَمَلَهُ ذلك على أن قال :

[بسيط]

يا أعرق الناس في نسل اليهود ومن
 خُذْهَا بِحُكْمِ اجْتِمَاعِ الدَّمِ واحِدَةً
 تَأْتِي شمائله التَّفْصِيلَ للجَمَلِ
 تُغْنِي عن النَّعتِ والتَّوكيدِ والبَدَلِ

وله موشحات يُغنى بها، وأمداح في المنصور والناصر . وأمثلة ما وقع ليدي من ذلك قوله من قصيدة منصورية يذكر فيها قطع المنصور الأشتغال بكتب الفروع والأقتصار على ما ثبت من الأحاديث النبوية :

[متقارب]

أسيّدنا قد وردتم بنا موارد كُنّا عليها نحوم
 نبذتم مقالة هذا وذا فزال المراء وقلّ الخصوم
 وأثبتتم قول من لفظه هو الشرع والحق منه يقوم
 فلا زلتم لكمال الهدى وإحياء دارسِ درسِ العلوم
 وقوله من قصيدة ناصرية :

[وافر]

عجبت لمن يراك وبعد هذا يُحاول أن يرى ملكاً سواً كما
 / وقد جمع الإلهُ لديك ماقد تفرّق في البرية من حلاً كما
 وما أحدٌ يومٌ ذراك يوماً فيختار الترحلَ عن ذراكاً
 فسبحان الذي أعطاك ملكاً على مقدار ما أعلى عُلاكاً

[24b]

وحضرت^(١) يوماً بحضرة تونس عند الوزير أبي العلاء^(٢) فنظر

(١) ضمير المتكلم هنا يرجع إلى ابن سعيد مؤلف هذا الكتاب . وكانت بينه وبين أبي العلاء صلة . وانظر الحاشية الآتية .

(٢) هو أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع . كان يكتب له ابن سعيد ، ثم مات فرثاه بقصيدته التي مطلعها :

بكت لك حتى الهاطلات السواكب وشقت جيوبا فيك حتى السحائب

(انظر نفح الطيب ٣ : ٤٤ ، ٤٧) .

زهر نارنج تفتح في أشجاره بين يديه ، فقال : هل يحضرك فيه شيء
من محفوظاتك على أن يكون مما يهز سامعه ؟ فقلت : أمّا على هذا
الشرط فلا . فقال : قل أنت فيه . فقلت : أمثالاً لأمركم لا على شرطكم .
ثم أنشدته :

بدا لك النّارنج وهو كأنما يُريك على الأجياد درّاً مُنضداً
وإن خيلته بين الزّبرجد فضةً فعما قريب سوف تلقاه عسجداً
على مثله حثّ النديم شموله ونظم من شمل المنى ما تبدداً
فأطنب في الاستحسان ، وأقام السرور بواحد ثم ثان .

[25 a] / وقال : خرج ابنُ الياسمين إلى بعض بحار^(١) مرّاً كش فنظر إلى

مثل هذا المنظر ، وأستحثّ على وصفه من كان معه من أهل الشعر
والأدب . فقال كل واحد منهم على ما أعطاه فكره ووقته . فلم يُحفظ
من كل ذلك إلا قول ابن الياسمين :

[بحث]

جاء الربيعُ وهدي أولى البشائر منه
كأنما هو ثغر قد جاء يضحك عنه
زهرُ نارنج دوح أنظرُ إليه وصنه
أليس حيّاك عرفُ الـ ذى جفا من لدنه

وهذا مما أوردته في كتاب «الكنوز» ، إذ إهمال مثله منه لا يجوز .

وها أنا أختم ترجمته ، بما تعرف به في الشعر قيمته .

(١) البحار : جمع بحرة ، بالفتح ، وهي الروضة .

نقلت من معجم أبي الوليد الشُّقْنُديّ أَنَّ أبا الحجاج بن نمرى،^(١)
عالم فاس، لما استحسن بالحنة مذكرته، أحسن إليه وخلع
عليه، وحضر مع ابن الياصمين فأستقبح صورته واستحسن كلامه،
فقال فيه :

[مجزوء المديد]

[25^b]

أَيُّهَا اللَّابِسُ لَوْ أَنَّ الْكَلِيلَ ثَوْبًا حِينَ أَظْلَمَ
وَالَّذِي يُضْمَرُ دَائِمًا مِنْهُ يَوْمًا مَا تَأَلَّم
أَنْتَ مَنْ أَقْبَحَ خَلْقَ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بِشُّذُورِ بَاهِرَاتِ سَاحِرَاتٍ لَوْ تُجَسَّمْ
أَصْبَحْتَ فِي كُلِّ جَيْدٍ حَسَنٍ عِقْدًا مُنْظَمًا

فلما بلغ ابن الياصمين ذلك قال :

[مجزوء المديد]

أَيُّهَا الْفَاسِيَّ أَتَى رِيحُ
فِي قَرِيضٍ حَسَنٍ الصُّورِ
فَقَبِّلْنَاهُ وَقَدْ جَاءَ
لَنَا بِالْمَدْحِ مُعَلِّمٌ
يُحْكُ قَبْلَ النَّجْوِ يَفْغَمُ
رَةً بِالْهَجْوِ مُجْدَمٌ

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن علي بن
عبد الرحمن بن محمد بن نمرى . أخذ عن القاضي أبي جعفر بن مضاء . كان
له صيت بالمغرب وبمراكش وبإشبيلية، إذ كان لإقراؤه بها في دخوله الأندلس .
ثم عاد إلى بلده عام ثلاثة عشر، وقعد للإقراء في شرقي جامع القرويين إلى أن
توفي في الثاني من شهر رجب سنة ٦١٤ هـ . وكان مولده سنة ٥٥٤ هـ (عن جذوة
الاقتباس ٣٤٥) .

ثم قلنا : بمزاج منك قول ليس يُعَدَم
 إنما الشأنُ فقيهه عالمٌ ليس يُعَلِّم
 لا تُراه الدهرَ إلا بغيرِ الكأسِ مُغْرَم
 يرفضُ النفلَ مع الفرِّ ضأوان الزير^(١) والجم
 وإذا صلتى رياءً كان فيها مثلَ آبكم
 في ثيابِ كريع قد سرى فيها المُحرَّم
 / ذا جوابى وهو ظلم لك والبادىُّ أظلم

[26 a]

قال الشَّقْنَدِيُّ : هذان الشعران بمنزلة الشعرَيْن ، وكلاهما عَيْن

في مقابلة عَيْن .

وقد أوردتهما في كتاب « كنوز المعاني » ، لأنهما مما ظفرتُ به

من الأمانى .

(١) الزير : من الأوتار الدقاق . والجم : الوتر الغليظ .

الترجمة الثامنة

[ابن مسعود]

الفقيه المدرس الشاعر الظريف أبو العباس أحمد بن مسعود [بن محمد]^(١) الخزرجي القرطبي .

جليل المقدار ، جائل في الأقطار ؛ رحل من بلده قرطبة فدوَّخ أقطار المغرب والمشرق ، إلى أن استقر بمدينة دُنَيْسِر^(٢) فطلع بها كالمصباح المشرق ، وأعتنى به ملوك ماردين وُدُنَيْسِر بنو أَرْثُوق ؛ وجعلوه مدرساً في أجَلِّ مدرسة لهم هنالك . وقد ذكروا أنه كان في فنون العلوم بمنزلة كذلك ، وكان جُلَّ علومه الأصول والفقهِ الشافعي .

وقفت على ترجمته في تاريخ دُنَيْسِر^(٣) لعمر بن الخضر التُّرْكِي / [26 b] وفي تاريخ حلب لابن العديم ، وفي معجم ابن الشعار^(٤) . وكلهم أطنب في الشناء عليه ، وترجم عمَّا لديه .

وفي أثناء تلك التواريخ أنه مات بدُنَيْسِر في سنة إحدى وستمئة . ولما مرت بمدينة دُنَيْسِر وماردين في الرحلة البغدادية وجدت أدبائها

(١) تكملة من نفح الطيب (٣ : ٣٧) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٠) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره حاجي خليفة وقال : « تاريخ دينسر لعمر بن اللمش » .

(٤) ابن الشعار ، هو أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلی

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ . ومعجمه هذا هو ذيل على معجم الشعراء للمرزباني أبي

عبيد الله محمد بن عمران ابن موسى . وسماه « تحفة الوزراء المنيل على معجم

الشعراء » . وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٣١ هـ . (انظر كشف الظنون) .

يرتاحون إلى أخباره ، ويهيمون بحفظ ما وقع إليهم من أشعاره ، فأضفتُ ما أستفدتُ منهم إلى ما وقعت عليه في التواريخ المتقدمة الذِّكْر ، وخلصتُ من الجميع ما اخترته لهذا المكان .

أخبروا أنه كان مع جلاله قدره وتصدّره للتدريس من أولع الناس بحضور السَّماع ، وأكثرهم قولاً في الغراميات التي لا تخلو من الأنطباع . وقد أوردتُ له ممّا وقع ليدي من ذلك ما يدلُّك على رقة حاشيته ، وحلاوة منطقه وتمكن قافيته ، كقوله :

[مجزوء الخفيف]

ثار شوقى إلى الحمى وهوى الخرد الدمى
 / وتذكرى ما خلا من نعيمٍ تصرّما
 طيب عيشٍ فقدتُ معناه إلا توّهما
 فهفتُ مهجتي جوى وبكتُ مقلتي دما
 آه من حمة الخدو د ومن حوّة (١) اللعى
 وقوام تخاله سهرياً مقوما
 ناعم لم أزل به فى حياتى منعا
 وعذار كأنما مدّ فى الخدّ أرقما
 أيها المبتلى به عيش كئيباً متجا
 والذي جاء لاهياً فيه صار مغرماً

[27 a]

(١) الحوة : سواد إلى خضرة . واللمى : سمرة الشفة .

قُلْ لَهُ دَعْوَةُ سَلِيمَةٍ وَأَنْجِ عَنْهُ مُسَلِّمًا^(١)

[خفيف]

وقوله :

مِيتَ عَنِّي لِمَا حَكَاهُ الْعَدُولُ
كُلَّ حِينٍ تُصْنَعِي لِمَا قَالَ هَلَّا
هُوَ حِظِّي أَمُوتُ وَجَدًّا وَشَوْقًا
أَنَا عَبْدٌ وَكُلُّ مَا شِئْتَ تُعْطَى
رُضِّتَ فِيهِ نَفْسًا عَزِيزًا عَلَيْهَا
وَيَقُولُ النَّصِيحُ أَرْسَلُ إِلَيْهِ
أَنَا أَرْسَلْتُ لِلْحَبِيبِ وَلَكِنْ
أَيُّ غُصْنٍ مَعَ الصَّبَا لَا يَمِيلُ
بَعْضَ حِينٍ تُصْنَعِي إِلَيَّ مَا أَقُولُ
وَحَبِيبِي بِمُبْغِضِي مَشْغُولُ
فَالْتَجَنِّي وَالْعُتْبُ لِمَ ذَا يَطُولُ
ذُلُّهَا وَالْمُحِبُّ عَانٍ ذَلِيلُ
بِخُضُوعٍ لَعَلَّ حَالًا تَحُولُ
لَيْتَ شِعْرِي بِمَا يَعُودُ الرَّسُولُ

[27 b]

[سريع]

وقوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَاعَةٍ
مُبَارَكِ الطَّلَعَةِ مَيِّمُونَهَا
قَدَّمَنِي مِنْ أَفْقِهِ بَعْدَمَا
لَمْ يَجْهَلِ الْحُبَّ وَلَا عَابَهُ
وَعَاهَدَتْ أَجْفَانُهُ صُحْبَتِي
أَسْرُ أَيَّامِي يَوْمٌ أَرَى
عَايَنْتُ فِيهَا الْبَدْرَ فِي سَعْدِهِ
تَقْرَأُ آيَ النَّضِيجِ فِي خَدِّهِ
قَاسَيْتُ مَا قَاسَيْتُ فِي بُعْدِهِ
فَجَادَ بِالْوَصْلِ عَلَى عَبْدِهِ
وَكُنَّا بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ
مُرْتَقِيًّا فِيهِ إِلَى وَعْدِهِ

(١) سليمان ، أي المعضوض بحبه .

وعَهْدِي بِالْجَلالِ بْنِ الصَّفارِ الدُّنيسِرِيِّ^(١) يَرْتاحُ إِذا أَنشَدَ قولَهُ :

[وافر]

وفى الوَجَناتِ ما فى الرَّوضِ لَكِنَّ
وأعجِبُ ما التَّعجِبُ مِنْهُ أَنِّي
لرائِقِ زَهْرِها مَعْنى عَجيبُ
أرى البُستانَ يَحْمِلُهُ قَضيبُ
وَأَنشدنى قولَهُ :

[بسيط]

[28 d] / لا مُوا على صَبوتى والشَّيبُ مُبْتَسِمٌ
فقلتُ والوجدُ يَطوِينى وَيَنشُرُنِى
لم أَتركِ الأُنسَ حيناً من أَحاينِهِ
كالزَّهرِ يُبَدى أَبهاجاً فى خَمائلِهِ
أواخرُ اليومِ أحلى من أوائلِهِ
فكيف أَغفلُ عَنْهُ فى أَصائلِهِ
فلم أَبدِ لَهُ ما يَعهدُهُ مِنَ الأرتياحِ إِذا أَغربَ علىَّ بِمعنى . فسألَ عَنْ
سببِ ذلك . فقلتُ لَهُ : لأنى قلتُ ، ولم أَسْمعه :

[وافر]

وقائلةٍ أراكِ على التَّصابى
وهذا الشَّيبُ أَنجمُهُ أَنارت
فقلتُ لها ودمعُ العَيْنِ مِنِّى
أَصِيلُ العُمُرِ أَتركُهُ ضياعاً
وغُصنُ العُمُرِ دَبٌّ بِهِ الذُّبولُ
وظالمها لصاحبها أَفولُ
على تلكِ النُّجومِ لَهُ مَسِيلُ
إِذِ الأوقاتِ أَطيبُها الأصيلُ

(١) هو جلال الدين الماردينى على بن يوسف بن شيبان ، المعروف بابن الصفار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . ومات مقتولاً ، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨ هـ . خدَم بكتابة الإنشاء لأرتق صاحب ماردين . وكان شاعراً مجيداً . وصنَّف كتاباً يحتوى على آداب كثيرة سماه كتاب « أنس الملوك » . (انظر المنهل الصافى . وفوات الوفيات . والنجوم الزاهرة) .

فدَّ يده إلى الدواة وكتبها .

وأنشده الصاحبُ كمال الدين بنُ العديم قصيدةً ، منها في الغزل :

[كامل]

وَقَعَ الْمَلَامُ مَوَاقِعَ الْأَشْوَاقِ فَأَصَابَ فِيكَ مَقَاتِلَ الْعُشَّاقِ

ومنها في مدح ابنِ أرتُّقِ صاحبِ ماردین :

/ ما جاد يوماً أن يُقال هو الجوا دُ ولا توقَّف خَشْيَةَ الْإِمْلَاقِ [39b]

لَكِنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَالِماً بِمَوَاقِعِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ

وأنشده له ابنُ الشَّعَّارِ في مُعْجَمِهِ :

[كامل]

يَا ظَنِّي سِنَجَارٌ^(١) أَمَا تَرْتَنِي لِمَنْ قَدِصَارِمِنْ أَجْلِكَ فِي كَفِّ الْأَجَلِ

قَد كَانَ مَشْغُولًا بِدَارِسِ عِلْمِهِ فَالْيَوْمَ لَا عِلْمَ بَقِيَ وَلَا عَمَلِ

ومن أبياته المفردة التي يُتمثل بها :

[طويل]

وَمَا عَجَبِي إِلَّا لَدَى الْجَهْلِ إِنَّهُ يُؤَمِّلُ فِي الْأَعْدَاءِ رَأْيَ الْأَصَادِقِ

(١) سنَجَار : مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام .

تراجم سنة اثنتين وستائة

ثلاث :

- ١ — من الجزيرة الموصلية : الفيلسوف المتفنن الشاعر الموفق التلعفري .
- ٢ — ومن مصر : الشاعر الأديب المصنف راجي بن عطاء الله .
- ٣ — ومن الأندلس : الأستاذ النحوي الأديب الظريف أبو الحسن هذيل
الإشبيلي .

الترجمة الأولى

[التلعفري]

الفيلسوف / المتفنن الشاعر ، الموفق التلعفري مظفر بن محمد . من [29 a]
 تلعفر^(١) من حصون سنجان . وكان الفضل التيفاشي^(٢) يذكر لي هذا
 الرجل ويزعم أنه استفاد من تصانيفه في ضروب الفلسفة ، ويمتحن
 بما وقع له من أخباره وأشعاره أيام صحبتته رؤساء بني ندا ، أعيان
 الجزيرة العمريّة^(٣) .

ثم لما صرّت إلى سنجان ومررت بتلعفر وحللت بالموصل وجدت
 ذكره هنالك نابهاً ، وألفت كل من يذكره من أهل بلاده بأنتسابه
 تائهاً . وقد لخصت ما تلقيته من ذلك :

رحل في أوّل أمره من بلده إلى الموصل وبعداد ، وقرأ فيها مدة ،
 ثم عاد إلى تلعفر وأستقرّ بسنجان عند أصحابها بني مودود ، وحلّ

(١) هي تل أعفر — قال ياقوت : هكذا تقول عامة الناس ، وأما
 خواصهم فيقولون : تل يعفر . وقيل : إنما أصله : التل الأعفر — : قلعة وربض
 بين سنجان والموصل في وسط واد فيه نهر جار . (انظر معجم البلدان) .
 (٢) هو أحمد بن يوسف . وتيفاش ، التي ينسب إليها : مدينة أزية
 بإفريقية . وتسمى بتيفاش الظالمة . ذات عيون ومزارع ، وهي في سفح جبل .
 (انظر معجم البلدان) . توفي سنة ٥٦٥١ هـ . وله كتاب أزهار الأفكار في جواهر
 الأحجار .

(٣) يريد جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ،
 يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال . (انظر معجم البلدان) .

[29 b] منهم محل مرّ الحمر في العُنُقود ، وأختص من بينهم / بقُطب الدين ،^(١) وتصدر لإقراء النَّحو والحكمة وضُروب الآداب . وكان معظم علومه الفلسفة ، وأشتهر بالتنجيم وقول الشعر والأدب .

فمن المُتداول أنه وَضع لُقُطب الدين في بعض السنين تقويماً
وكتب عليه من شعره :

[متنارب]

تَضَمَّن حُسبانَ مَجْرَى النُّجُومِ وباح لَدَيْكَ بِسِرِّ الفَلَكَ
فَمَا كَانَ شَرًّا فَلِلْحاسِدِينَ وما كَانَ خَيْرًا وَبُشْرَى فَلَكَ
وله في قُطب الدين وغيره من مُلوك بيته أمداحٌ جليلةٌ ، منها قوله
الذي يُرتاح إليه ، وتُعقد الخناصر عليه :

[بسيط]

غُرِّ بِهَالِيلٍ ساسُوا الدَّهْرَ وَأَقْتَدَرُوا عليه من حيثُ ظِلُّ العَدَلِ مَمْدُودُ
ماجَ الوَرَى مَعَهُمْ في نِعْمَةٍ رَحِبَتْ أَفْياؤُها وَسَقَى أَفنانَها الجُودُ
فبعضُهم راتِعٌ في حالِ غَفْلَتِهِ وبعضُهم بينَ ذاكِ الدَّوْحِ غَرِيدُ
لا يَظْهَرُ العَيْدُ في أَقطارِهِم أَبداً إِذْ كَلَّ أَيامُهُم من حُسْنِها عَيْدُ
المدْحُ عِنْدَهُمُ قُرْبَى وَقَصْدُهُمُ يَدُ لَدَيْهِمُ وَأُفُقُ الجُودِ مَقْصُودُ

(١) هو قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل ،
وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود . كانت وفاته سنة ٥٦٥ هـ .
(انظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٨٣) .

ما أَحْسَنُوا أَبَدًا بَدَأَ إِلَى أَحَدٍ / إِلَّا وَقَالَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ عُودُوا [30 a]
 وَقُطْبُهُمْ قُطْبُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ عَلَى عُلَاهُ أَسْتَدَارُ الْعِثْرَةَ الصَّيِّدِ
 ثُمَّ اخْتَلَّتْ أَحْوَالُهُ بِسِنِّجَارٍ، فَرَحَلَ فِي نَهَايَةِ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالْهَرْبِ
 إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ^(١) بِحِرَّانَ، ^(٢) فَعِنْدَمَا اجْتَمَعَ بِهِ، قَالَ لَهُ: مَا أَخْرَجَكَ
 عَنْ سِنِّجَارٍ؟ فَقَالَ: صَاحِبُهَا الَّذِي جَارَ. قَالَ: فَمَا هَذَا السَّوْقُ؟ قَالَ: عَلَى
 قَدْرِ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ.

وَقَالَ فِي تَغْيِيرِ صَاحِبِ سِنِّجَارٍ عَلَيْهِ، مَا لَا يُسْتَعْنَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنْهُ،
 وَلَا يُتِمَّلُّ فِي مَعْنَاهُ بِأَحْسَنٍ مِنْهُ:

(١) الْأَشْرَفُ، هُوَ مُوسَى الْأَشْرَفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ. كَانَ
 أَوَّلَ مَا مَلَكَ مَدِينَةَ الرَّهَاءِ، ثُمَّ أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ حِرَّانُ. ثُمَّ مَلَكَ نَصِيبِينَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ.
 وَأَخَذَ سِنِّجَارًا وَالْحَابُورَ سَنَةَ ٦٠٧ هـ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٦٣٥ هـ. (انظر
 وفيات الأعيان).

وَنَحَبُ أَنْ نَشِيرَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ يُسَمَّى الْأَشْرَفَ، وَهُوَ الْأَشْرَفُ
 مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ بْنِ الْعَادِلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَادِ الدِّينِ زَنْكِي، ابْنِ أَخِي قُطْبِ الدِّينِ
 مُودُودٍ، وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ مِنَ الْأَشْرَفِينَ عَاشَ شَاعِرَانِ يَنْسَبُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى تَلْعَفْرِ،
 أَحَدُهُمَا رَجُلُنَا الْمُرْتَجِمُ لَهُ هُنَا، وَالَّذِي كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٠٢ هـ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ.
 وَالثَّانِي أَبُو الْمَكَارِمِ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ بَرَكَةَ الشَّيْبَانِي
 التَّلْعَفَرِيُّ أَيْضًا. وَوُلِدَ بِالْمُوصَلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ. وَصَحِبَ الْأَشْرَفَ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ.
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٦٧٥ هـ. (انظر النجوم الزاهرة. وفوات الوفيات).

(٢) حِرَّانُ: قَصْبَةُ دِيَارِ مِصْرَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّهَاءِ يَوْمٌ وَبَيْنَ الرِّقَّةِ يَوْمَانِ.
 وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ الْمُوصَلِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ. لِابْنِ النَّبِيهِ الشَّاعِرِ الْمِصْرِيِّ فِيهَا شَعْرٌ قَالَهُ
 لِلْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ. (انظر معجم
 البلدان).

[بسيط]

أيا لمعزٍ صُحبةَ السلطان إن لها
مماثلي لا أزال الدهرَ ذا حذرٍ
فكيف من ينقذ الأجيالَ قاطبةً
وكما شاء حُكماً فيك أنفذه
منه وليس متى ما شاء يقتدر
مُستصغراً وإذا يحفوا جفا البشر
متى يشاء ومنه ليس تنتصر
يحرِّقك قبل أبتغاءٍ للقرى الشرر
إن الملوك متى تستقر نارهم

وحضر يوماً في بُستان عند الملك الأشرف ، فخدمه مملوك له جميل

[306] الصورة ، فقال له الملك : يا موفق ، هل تُوفق / لشيء من النظم في

هذا الذي جمع لك بين الحُسن والإحسان ؟ فقال : يا سلطان ، ما أضيع
هُبوب النسيم على الروض الهشيم ، ثم أفكر ساعةً وقال :

[وافر]

أقول له وقد أبصرتُ مرأى
وأخلاقاً كما مزجت شمول^ه
ولى حال يُنافرها التصابي
لقد أبديت لي حسناً وحسنى
يُحاكي غرّة القمر المنير
تُدار عليك بالعذب النّير
وقد حالت بإمام النذير
ولكن جئت في الزمن الأخير

فقال : والله لقد جاوزت حدَّ الإحسان ! فله درك ! وبالله لا كتبته

إلا بيدي . وأستدعي الدواة وكتبها في دفتر أختياراته .

وقدم على سنجار رجل^ه كثير الدعاوى والتثقيب يُعرف بأبن الجفاني^(١)

(١) نسبه إلى « جغانة » و « جغانة » آلة موسيقية ذات ثلاثة أوتار ، ذكرها

دوزي في تكملة المعجمات . (وانظر ابن خلكان ٧ : ٣٧ طبعة Wustenfeld) .

الْقَطْرَبِلِيُّ^(١)، ويكتبُ عن نفسه: عليّ بن طاهر العلويّ. وكان أبوه، عليّ زعمهم، يضرب الجعانة، وهي من آلات الطرب. ثم نشأ هذا الشخص فتعلّق بالأدباء والأعيان، وأخذ من كلامهم وأصطلاحهم ما يدخل به بين...^(٢) / وسافر إلى الحجاز، فثار في خاطره أن يدعى [31 a] الشرف، فرحل إلى الموصل وتزيّاً بزى الشرفاء وأرخی ذوائب شعره على جانبي وجهه. فضربه بالسيّاط، تقيبُ العلويّين هنالك وجرسه. والتجريس: أن يُنادى عليه: هذا خرا! ويُشهر بين الناس.

فسار إلى سنجار. وأتفق أن خفّ على رؤسائها بكثرة التثقيّل، وصاروا يعمرون مجالسهم بالمطايبة معه، والحكايات عنه إذا غاب. وصار له بذلك إِدلالٌ يُجالس به العلماء ويبحث في مجالسهم. وكان الحظّ الأوفر من البلديّة به للموفق التلعفريّ، فجعله نُصب أفكاره ونوادر أشعاره. فاطرد له معه، مع اتصال الأيام إلّا في النُدرة، ما يُزرى بأشعار ابن سُكرة^(٣) في سخرته. فمن ذلك قوله:

(١) نسبة إلى قطربل، بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام. وقد روى بفتح أوله وطائه: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب إليها الحمر (انظر معجم البلدان).

(٢) نقص بالأصل لا يعرف مبلغه، غير أنه يبدو قليلاً.

(٣) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله، من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي. وكان يقال: إن زماناً جاد بمثل ابن سُكرة وابن حجاج لسخى جدا. وما شَبها إلا بجرير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سُكرة يرنى على خمسين ألف بيت. وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ. (انظر اليتيمة ووفيات الأعيان).

[سرب]

أَبْنُ الْجِفَانِي غَدَا عِنْدَنَا بِضِدِّ مَا كَانُ بِقَطْرِ بُلِّ
صَاعِقَةً أَرْسَلَهَا رَبُّهَا بِأَرْضِ سِنْجَارٍ عَلَى مَنْ بُلِي
/ دَلِّي ذُؤَابَاتٍ وَقَالَ انظُرُوا سِبْطَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُرْسَلِ
حَاشَى السَّرَاةِ الْغُرِّ مِنْ هَاشِمٍ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْ مُدَّعٍ مُمَحَلِّ
يَأْنِفُ مِنْ نِسْبَتِهِ كُلُّ مَنْ يَرْجِعُ فِي النَّاسِ إِلَى أَوَّلِ
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَدْعَى قُلُوبَهُ يُظْهِرُ ذَاكَ الْأَمْرَ فِي الْمَوْصِلِ
السُّوْطُ وَالتَّجْرِيْسُ قَدَّامَهُ وَإِنَّ تَمَادِي أَمْرَهُ يُقْتَلِ
أَرَا حَنَا مِنْهُ الَّذِي صَاغَهُ مِنْ جَبَلِ الْجُودِيِّ^(١) كَالجَنْدَلِ

[31 b]

خص جبل « الجودي » لأنه لا يفارقه الثلج. وكان هذا الرجل بارداً
ثقيلاً يابس المفاصل.

وقوله :

[منسرح]

هَذَا الْجَلِيْسُ الَّذِي بُلِيْتُ بِهِ أَقْسَمُ إِلَّا يُفَارِقَ الصَّلْفَا
فِي كُلِّ عِلْمٍ يَخُوضُ مُدَّعِيًّا وَهُوَ جَهْلٌ بِكُلِّ مَا عُرِفَا
أَوْضَعُ خَلَقَ الْإِلَهَ كَلِّهِمْ وَيَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الشُّرْفَا
الْمَوْتُ مِنْهُ وَمِنْ ثَقَالَتِهِ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَاجِلًا وَكَنِي

(١) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من
دجلة . (انظر معجم البلدان) . وانظر تعليق المؤلف بعد .

وقوله :

[مجنث]

هذا الدّعيُّ الذي غيَّه
يروي الغريب وتروي
لطاهرٍ منهاه /
رُجَّه لم يهينه
غرائب اللوم عنه
والكأبُ أظهرُ منه

[32 a]

وقوله :

[سريع]

لنا جليسٌ باردٌ معجبٌ
إذا احتبى في مجلسٍ تائهاً
ويُدعى في نسبِ المصطفى
ياربِّ لا تقضِ اتصالي به
أبعده الله وأمشاله
أخرج مثلَ الأرض أثقاله
وفعله يكذب ما قاله
يوماً وقطع منه أوصاله

ولم يزل مع الملك الأشرف إلى أن حضر معه وقعة دُنيسر^(١) ، التي
كانت له في سنة اثنتين وستمائة ، على نور الدين^(٢) ، صاحب الموصل ،
فوقع وأرتضَّ جسده ، فمات في إثرها .

(١) دُنيسر : من نواحي الجزيرة قرب مارددين .

(٢) هو أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين مودود بن
عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل ، المعروف بأتابك ، الملقب
بالمملك العادل نور الدين .

وكانت وفاته سنة سبع وستمائة . (انظر وفيات الأعيان) .

الترجمة الثانية

[ابن عطاء الله]

الشاعر الأديب المصنّف راجي بن عطاء الله المصريّ. ذكر لي ابنُ عبد العظيم صاحب تاريخ مصر^(١) أنه كان عطاراً بالفسطاط ، يجلس عنده الأدباء والشعراء، ويبيتون معه في السّماع. وكان من أولع خلق الله ^[32 b] بحضوره ، / والقول في منازع غرامياته .

وخدم الملك العزيز^(٢) ، ابن صلاح الدين صاحب مصر ، بالأدب والشعر ، وله فيه أمداح . وصنّف له كتاب « الشعراء العصريّة ، بالديار المصرية » . وهو مشهور بأيدي الناس . وكانت وفاته سنة اثنتين وستمئة .

وأكثر ما وقعتُ عليه من شعره في طريقة السّماع . فمّا سمعته ^٥ يغنى به من ذلك فحفظته قوله :

(١) هو جمال الدين أبو حسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد ابن علي ، المصري المولد والوفاء ، المعروف بالجزار ، أحد فحول الشعراء في زمانه . وقد ولد سنة ٦٠١ هـ - وقيل سنة ٦٠٣ هـ - وكانت وفاته سنة ٦٧٩ هـ . وله « العقود الدرية في الأمراء المصرية » ومنه مخطوطة بمكتبة ليدن ، وثانية بمكتبة باريس .

(٢) انظر النجوم الزاهرة ، والمنهل الصافي ، وكشف الظنون ، وبروكليمان . (٢) هو أبو الفتح عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية . وبموت أبيه بدمشق استقل بمصر سنة ٥٨٩ هـ . وولد بالقاهرة سنة ٥٦٧ هـ . وبها توفي سنة ٥٩٥ هـ ، (انظر وفيات الأعيان . والنجوم الزاهرة . والمقريري) .

[بحث]

يا حادي العيس رفقاً
وأثن المطى قليلاً
بلى بسلع^(١) حبيب
بلغه أنى طريق
من يوم ذاك التجنى
وعهد ذاك الصدود
بوخدها في البيد
على المحب العميد
لقاؤه يوم عيد
على تلاج^(٢) زرود

وقوله :

[مجزوه الرمل]

يا ثقائي تقل الأء
بجياة الحب إلا
أحذروا أن تتركوني
عذبوا بكل شيء
فمتى شنع عنكم
إن أكن أبغى سواكم
داء لي عنكم وعنّي
كنتم لي عند ظني
في الهوى أقرع سني
غير إظهار التجنى
أشتق الحساد مني
لا أقر الله جفني

[33 a]

(١) سلع ، بالفتح : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : موضع بقرب المدينة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) زرود : رمال بين الثعلبية والحزيمية بطريق الحاج من الكوفة . وفيها

يقول الشاعر :

أقول وقد جزنا زرود عشية
على أهل بغداد السلام فإنني
وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
أريد بسيري عن بلادهم بعدا
(انظر معجم البلدان) .

لم أَمَنْ النَّفْسَ إِلَّا كُنْتُمْ أَقْصَى التَّمَنَّى
 أَنَا سَكْرَانٌ هَوَاكُم وَبَذِرَاكُم أُغْنِي
 شَرِبَ الْكُلَّ بَكَّاسٍ وَأَنَا وَحْدِي بَدَنٌ
 فَلَهُمْ فَنٌّ وَلِي فِي نَشَوَاتِي أَلْفٌ فَنٌّ

وقوله :

[مدل]
 يَا عُيُونًا بِاللَّوَى سَاهِرَةً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْفِكْرًا
 أَنَا فِي نَارِ أُشْتِيَاقِي مُحْرَقٌ وَوُشَاتِي تَسْتَطِيبُ السَّمْرَا
 وَالذِي قَدْ ذُبْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَغَرَامٍ لَيْسَ يَدْرِي الْخَبْرَا
 لَيْتَهُمْ لَوْ سَامِعُونِي سَاعَةً بِحَبِيبِي فَأُخْتَلَسْتُ النَّظْرَا
 لَيْسَ بَحْتِي فِي الْهَوَى الْبَحْتِ الَّذِي أَجْتَنِي الْبَرْدُ بِهِ وَالزَّهْرَا

وأنشدت له ، وقد بلغه أن صاحباً له أفشى حديثاً كان بينه وبينه

[336] لم يطلع عليه غيره ، وجعل يشنعه على / جهة الإشفاق والنصح :

[ملويل]
 عَلَى كَسَلٍ مَا قَدْ كَانَ فِي الْوُدِّ بَيْنَنَا عَفَاءٌ مَدَى الْأَيَّامِ غَادٍ وَرَائِحُ
 تُشْنَعُ مَا لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ لِلْعَدَى وَتَزَعَمُ مِنْ جَهْلٍ بِأَنَّكَ نَاصِحُ
 أَفِقْ أَيُّهَا الْمَعْرُورُ لَسْتَ بِلَاتِقٍ بِمَثَلِي وَقَدْ شَانَتْكَ تِلْكَ الْفَضَائِحُ

(١) أي « عفاء على كل . . . الخ » .

الترجمة الثالثة

[هذيل الإشبيلي]

الأستاذ النَّحْوِيُّ الأديبُ الظريفُ أبو الحسنِ هُذَيْلُ بنُ عبدِ الرحمنِ
الإشبيلي .

ذكر ابنُ عُمرٍ في تاريخه أنه مات في سنة اثنتين وستمئة .
وكان أبو العباس النيار الإشبيلي^(١) من أحفظ الناس بأخباره
وأشعاره ونوادره .

أخبرني أنه وصل إليه طالبٌ متخلفٌ ليقرأ عليه ، فكان في أول
قراءته عليه قولٌ كثيرٌ :

[بسيط]

حَيْثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَانصرفتُ فحى وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جُمْلُ

فصحفه وقال : جئتكَ عُرَّةٌ . فقال : وكذلك بالله ترجع يا ولدى .

وقال له يوماً : يا أستاذ ، ما الكموج ؟ فقال : وأين رأيتَ هذه

[34 a] اللفظة ؟ قال : في قولِ امرئِ القيس :

[طويل]

* و ليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه *

فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب

ولا تعلم ما فيها .

(١) كان تلميذه ، وعنه أخذ ابن سعيد . (انظر المغرب ٢٦٥) .

وقرأ عليه طالب من البربر قال : (قل إن كان للرحمن ولدٌ
فأنا... (١) ووقف . فقال : لأى شيء بالله؟ أالطيب شعرك؟ عيسى
أبن مريم لم يعلم لأصحابه ذلك ، فكيف أنت (٢) !
وخرج يوماً من المسجد الذى كان يُقْرأ فيه فوجد سائلاً وهو
يُرعد بالبرد ويصيح : الجوع والبرد يا مُسامين ! فأخذ بيده وحمله إلى
موضع فيه الشمس ، وقال : صبحُ بالجُوع ، فقد رفع الله عنك البرد .
قال : ومن شعره : قوله فى جاهل كان يلزم مجلسه ، وكان ممن
ضيق الله خلقه ورزقه ، وأساء خلقه :

[منسرح]
عهدى بالحرفة التى كرهتُ مع الأديب الأريب تُصطحبُ
وأنت ما بالها عليك غدتُ وقفاً ولم تدر قط ما الأديبُ
وقوله فيه أيضاً :

[طويل]
ومن أعجب الأشياء حِرْفَتِكَ التى شهرت بها والضيق فى الخلق والرزقِ
ولست أديباً لا ولا كاتباً ولا جليسا على الصهباء مُستطيب الخلقِ [34 b]
غرائب لم تُجمع نخلق من الورى وأغرب منها أن تُعدَّ من الخلقِ
وقال فى شخص آخر أحول كثير العُجب ، وقد مرّضت عينه :

[طويل]
جليسٌ لنا لا يبرح الدهر قاعداً رمانا به الجِرمانُ من حيثما رمى

(١) الآية (٨١) من سورة الزخرف . وتماها : (أول العابدين) .

(٢) ورد بعض هذا فى المغرب لابن سعيد مختلفاً عما هنا .

له مُقَلَّةٌ حَوْلًا وَعَيْنٌ مَرِيضَةٌ وعمّا قريب سوف يُدركه العمى
 إذا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ طَلَعَتْهُ الَّتِي أموتُ بها غَمًّا أرى الموتَ مَغْنَمًا
 وقال : وقد صالحه فتى جميلٌ من أبناء الأعيان :

[خفيف]

صَبَّحَ اللهُ ذَلكَ الوَجْهَ بالسَّعِ دِ وَحِيَّاهُ بِالْعُلَى وَالكَرَامَةِ
 لم نُلَاحِظْ يَوْمًا لِحَاظَكَ إِلَّا وَسَأَلْنَا مِنَ الإِلَهِ السَّلَامَةَ

كَمَلُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

من كتاب الغصون الياضعة في محاسن شعراء المائة السابعة .
والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله . يتلوه إن شاء الله تعالى :
تراجم سنة ثلاث وستمائة .

الجزء الثاني

من كتاب الغصون الياقة في شعراء المائة السابعة

تراجم سنة ثلاث وستمائة :

تسع

المشاركة :

١ - من العراق :

١ - إسماعيل بن مواهب الحظيري

٢ - جعفر بن هبة الله الكفر عزي

٣ - الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى

٤ - أبو الحرم مكي بن زيان الماكسيني

٥ - أبو المحاسن الحسن بن نوفل الحلبي

من مصر :

١ - أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني

المغاربة :

١ - من المغرب الأقصى :

١ - أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر السامي القاضي

٢ - أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكوراني

ب - ومن الأندلس :

١ - عبد المنعم بن مظفر الغساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

تراجم سنة ثلاث وستمائة

تسع

الترجمة الأولى

[ابن مواهب]

إسماعيل بن مواهب الحظيري^(١). شاعر من الحظيرة، ضيعة كبيرة مشهورة من أعمال دجيل بالجانب الغربي من دجلة بين بغداد وتكريت.

ذكر المؤرخون أنه مات في سنة ثلاث وستمائة. وذكر لي الشرف يعقوب الإزبلي أنه أجمع به في إربل وغيرها وأنشده كثيراً من شعره. وكان مستجدياً جوالاً في الآفاق.

قال: وقلت له مرة: أرى مجد الدين بن الأثير^(٢) يكرمك ويحبك حاضراً، ويشني عليك غائباً، فلم لا تمدحه؟ فقال: أهل محبتك [36 b] لا تجعلهم موضعاً لاستجدائك / فقلت له: أنت أعرف بطريقك. قال: وتما أنشدني من شعره فكتبته في أختياراتي قوله:

[طويل]

إذا شئت طيب العيش لا تكُ خادماً لشخصٍ ولا تخدومه أبد الدهرِ
وحاول كفافاً تنج من كلفة الغنى وتخلص من الذل المُلزم للفقْر

(١) في تاريخ ابن الساعي: « أبو محمد إسماعيل بن علي بن محمد بن مواهب ».

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين، المحدث. ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل. ومن تصانيفه: النهاية في غريب الحديث. وهو أخو ابن الأثير المؤرخ. وابن الأثير الكاتب. وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ. (انظر وفيات الأعيان. وبغية الوعاة).

وقوله يَعْتَذِرُ عَنِ الْأَنْقِطَاعِ بِتَوَالِي الْمَطَرِ :

[ردل]

حَاقَنِي عَنْكَ تَوَالِي الْمَطَرِ وَاصِلًا آصَالَهُ بِالْبَكْرِ
مَلَأَ الْأَرْضَ وَحَوْلًا أَصْبَحَتْ وَهِيَ مِثْلُ الْحَبْرِ هَلَّا الْحَبْرُ
فَكَأَنَّ الْبَحْرَ أَضْحَى فَوْقَنَا سَائِلًا أَجْمَعُهُ لَمْ (١) يُسْجِرَ
نِعْمَةٌ أَصَبَتْ لِعَمْرِي نِعْمَةٌ عَمَّتِ الْبَلَوَى بِهَا فِي الْبَشَرِ
وَعَلَى ذَاكَ فَإِنَّ أَرْسَلْتَ لِي سَابِحًا خُضَّتْ بِذَاكَ الْبَحْرُ
لَا تَظُنُّ الْأَمْرَ عِنْدِي هَيِّنًا غَلَبَ الشُّوقُ عَلَى مُصْطَبْرِي

وَأَنشُدْ لَهُ صَاحِبُ تَارِيخِ إِرْبِلِ (٢) :

[كامل]

غَيْبُكُمْ فَمَا لِي فِي التَّصَبُّرِ مَطْمَعٌ عَظُمَ الْجَوَى وَأَشْتَدَّتْ الْأَشْوَاقُ
لَا الدَّارُ بَعْدَكُمْ كَمَا كَانَتْ وَلَا ذَاكَ الْبِهَاءُ بِهَا وَلَا الْإِشْرَاقُ
أَشْتَاقُكُمْ وَكَذَا الْمُحِبِّ إِذَا نَأَى عَنْهُ أَحْبَبَةٌ قَلْبُهُ يَشْتَاقُ

(١) لم يسجر ، أى لم يفرغ . والمسجور ، كما يكون بمعنى المدتلىء ،
يكون بمعنى الفارغ ، من الأضداد .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

/ الترجمة الثانية

[37 a]

[الكفر عزي]

خطيب إربل وقاضيتها جعفر بن هبة الله الكفر عزي، العالم المتفنن،
من كفر عزي : ضيعة من ضياع مدينة إربل حاضرة بلاد الأكراد .

وصفه صاحب تاريخ إربل^(١) بالتفنن في العلوم ومعرفة النحو
والهندسة والحساب ، واشتهاره بإقراء ذلك مدة .

ووجدتُ الشرف يعقوب ملان بأخباره وأشعاره ، فذكر أنه
كان على ما جعل إليه من خُطة القضاء بتلك المملكة ، وأستولى عليه
من الخطابة على منبر سلطانها ، من أرقّ الناس حاشية وأطبعهم منزعا .

ومن مُستطرف حكاياته أنه كان في أول أمره متصدراً يُقرأ عليه
النحو وغير ذلك ، وكان فتى من فتيان إربل يتردد إليه برسم قراءة

[37 b] النحو والأدب . ثم إن ذلك الفتى ألتحق وأدخل نفسه في / الأشغال

السلطانية . فصار مرهوب الجنب ، مطروق الباب . وأتفق أنه لزم وضع
سُلطاني أهل إربل ، فدخل الكفر عزي في ذلك فأساء فيه معاملته .

وكان ذلك الأمر قد جعل إليه ، فألزمه أن يحضر مجلس الشغل ويدفع
ما رُسم عليه . فوصل إلى المجلس وهو غاصٌّ وما هناك إلا من يعرف

مقداره ، ويلتزم إكباره ، فجلس وأنشد مُشيراً إليه :

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

[مَخْلَعُ البَسيط]

هذا مَقَامِي لَدَيْكَ يَا مَنْ
أَقَامَ دَهْرًا وِرَاءَ بَابِي
أَقْصَى أَمَانِيهِ قَرَبُ إِذْنِ
فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَالشَّبَابِ
إِنْ كُنْتَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فَأَنْظُرْ
فِي فَرْدِ بَابٍ مِنْ (١) الْكِتَابِ
لَا تَعْتَرِرْ بِالزَّمَانِ يَوْمًا
وَأَفْكَرْ إِذَا سِرْتَ فِي الْأَبَابِ (٢)
مَخَارِقُ الْجَاهِ لَيْسَ تَبْقَى
وَمَوْقِفُ الْعَزْلِ كَالْحِسَابِ
فَأَفْعَلْ عَلَى قَدْرِ مَا تُتَلَقَى
وَقُلْ فَلَا بُدَّ مِنْ جَوَابِ

فاستحيا ذلك العاملُ على قِلَّةِ حَيَاتِهِ ، وأفكر في باب الفاعل

والمفعول أيام يَمْشِي على استحيائه ، وأخذ ما / جاء به الشيخ ، [38 a]
وأشهرت القضية . وبلغت السلطان مظفر الدين صاحب إربل (٣) ،
فأستدعى الشيخ وقال : أغفلناك ولم يُذِبْهُنَا أَحَدٌ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ مَحْسُودٌ ،
ومثلك لا يُذِبُّهُ عَلَيْهِ إِلَّا نَفْسُهُ ، وقد جعلت عقاب ذلك الرذيل ، الذي لم
يقابلك بما يجب ، عزله ، ووليتك الخطأبة على منبر هذا الجامع . فقال :
أرغب من إحسان السلطان ألا يُكَدِّرَهُ بَأْنَ أَكُونَ سَبَبًا لِعَزْلِ
شخص وقطع رزقه ، وأنا ممن يَشْتَفِي بالقول لا بالفعل . فالأشتفاء
بالأفعال من شيم الملوك . فقال له السلطان : أبيت إلا أدبًا وظرفًا .
وجاء ذلك العاملُ فصار من خُدَّامِهِ ، والمُعترفين بإنعامه .

- (١) الكتاب ، هو كتاب سيبويه . وفرد باب ، أى الباب الأول منه ، وهو باب
الفاعل الذى لم يتعد فعله إلى مفعول . وإليه يلحق ، وقد أشار إليه في تعقيبه .
(٢) الأبواب : التهيؤ . ولعله يريد به الاستعداد لاستقبال الموت .
(٣) هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على كوجك التركمانى .
وكانت وفاته سنة ٦٠٣ هـ . (انظر شذرات الذهب) .

قال : ومما يجب أن يُحفظ من شعره قوله :

[مَخْلَعُ البَسِيطِ]

لا تَشْكُ فالتَّاسِ فِي الرِّزَايَا ثلاثةٌ ثُمَّ لا مَزِيدُ
إِذَا صَدِيقٌ يُفَادُ نَمًّا أو شامِتٌ كاشِحٌ حَسُودُ
أو غافلٌ عنك مُسْتَرِيحٌ إليه شكواك لا تُفِيدُ
/ وَمَنْ يُسَلِّيكَ أو يُواسِي لم يُبَدِّ شَخْصًا له الوُجُودُ
إِلَّا أَحاديثَ لَفَّقَها يُصْغِي لها الجاهلُ البَلِيدُ
وقوله :

[كَامِلٌ]

لا تَقْعُدَنَّ مع العِيَالِ ولا تَكُنْ كَلًّا وَسُدًّا كَلًّا وَجِدًّا مُشْمَرًّا
وَجِبِّ القِيَّافِي وَأشْهَرِ تَنَلِ العَنَى لا يَقْطَعُ الهِنْدِيُّ حَتَّى يُشْمَرَّا
وقوله :

[كَامِلٌ]

أَنْظُرْ إلى بَخْبِرَةٍ وَأَتْرُكْ كَلًّا مَ المُبْغِضِينَ وَكُلَّ شَخْصٍ يَحْسُدُ
فالشَّمْسُ إنْ شَرُفَتْ وَأَشْرَقَ نُورُها ما ضَرَّها إِلَّا يراها الأَرْمَدُ

وكانت وفاته سنة ثلاث وستمائة^(١) .

(١) وقد ترجم ابن الساعي للكفرعزي فقال : هو أبو محمد جعفر بن محمد ابن محمود بن هبة الله بن أحمد بن يوسف الكفرعزي الإبلي . وذكر أن وفاته كانت في يوم الأربعاء رابع المحرم من سنة أربع وستمائة .

الترجمة الثالثة

[ابن دهن الحصى]

الأستاذ الأديب الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلى، من
أدباء الموصل المتصدرين للإقراء. مذكور في التاريخ أنه مات في سنة
ثلاث وستائة.

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ حلب » وفي « تاج المعاجم »^(١)
/ وفي « أختيارات الشرف »^(٢) فلخصت منها ما أوردته في هذا [39^{هـ}]
المكان.

كان بالموصل يُقربى العريية ويمدح صاحبها، فرُفِع إليه أنه لما
وصل صلاح الدين بن أيوب إلى جهة الموصل، ورام التغلب عليها، أنفذ
إليه قصيدة يمدحه فيها، ويحُضِّه على ما تقتضيه الهمة العالية في الملك.
فتغيَّر له^(٣)، وخاف أن دهن الحصى، فرحل إلى حلب وأتقطع إلى
صلاح الدين فأحسن إليه، ورتبته للإقراء في جامع المدينة. فلم يزل على
تلك الحال والراتب جارٍ عليه إلى أن مات.

فأحسن ما أنشد له الشرف يعقوب قوله :

-
- (١) يريد: تاج المعاجم للشهاب القوصي . وقد تقدم .
(٢) يريد: اختيارات الشرف يعقوب الإربلي . وقد تقدم .
(٣) الضمير لصاحب الموصل .

[سريع]
يَبْتَهِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَبْحِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَإِنَّمَا عُظْمُ سُرُورِي بِهِ لِلسُّمِّ مِنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الشَّهَابُ الْقُوصَى :

[طويل]
تُطَالِبُنِي عَيْنِي فَلَمْ تَعُدْ بَعْدَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى حُكْمِ النَّوَى فِي سَوَادِهَا
/ [40 a] وَتُطْمَعِنِي فِي طَيْفِكُمْ بِرُقَادِهَا
وَلِي مُهْجَةٌ لَمْ تَبْقَ فِيهَا بَقِيَّةٌ سِوَى مَا سَكَنْتُمْ مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِهَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ الصَّاحِبُ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَهُوَ تَمَّ رَوَاهُ عَنْهُ :
[طويل]

وَمَا أَنَا فِي الشُّكُورَى مِنَ الْبَيْنِ حَاجِزٌ
وَلَا ضَاقَ فِي حَمْلِ الرَّزَايَا بِكُمْ صَدْرِي
وَلَا خَانِي حُسْنُ أَصْطَبَارِي وَإِنَّمَا
رُمِيْتُ مِنَ الْبَلْوَى بِأَكْثَرِ مِنْ صَبْرِي
وَقَوْلُهُ :

[مديد]
مَنْ لَصِبَ فَوْقَ فَرْشِ ضَنِّي أَبَدًا فَبُرُوءُهُ يَنْتَكِسُ
جَفَنُهُ بِالذَّمِّ مُنْطَلِقٌ وَكَرَاهٍ عَنْهُ مُحْتَبَسٌ
جَهْلُ الْعُدَالِ مَوْضِعُهُ فَهَدَاهُمْ نَحْوَهُ النَّفْسُ

(١) الميل : ما يكتحل به .

الترجمة الرابعة

[الماكسينى]

الأستاذ المتفنى أبو الحرم مكى بن زيّان الماكسينى^(١) ، من
ماكسين، قاعدة «الخابور»، من أعمال سنجار. ذكر المؤرّخون أنه كان
ضريراً . أشغل بفنون العلوم / ورحل في طلبها ، فقرأ مدةً ببغداد [40 b]
وبالموصل ، ورحل إلى الشام وغيرها . واشتغل بكثير من المعارف ،
وأستقر بالموصل مُقرئاً للعربية وغيرها ، إلى أن مات بها في شوال سنة
ثلاث وستمئة .

وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير^(٢) » و « تاريخ ابن
الساعى^(٣) » و « تاريخ إربل^(٤) » وتلخيصها :

أن شعره كان دون علومه . وكان عمّاه من جُدري أصابه في صباه^(٥) .
وأحسن ما أنشدوه له قوله :

(١) التكملة من معجم الأدباء، ونكت الهميان ، وبغية الوعاة .
(٢) هو الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن على بن محمد بن محمد
ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ، الملقب بعز الدين ، المتوفى سنة
٦٣٠ هـ . بدأه مؤلفه بأول الزمان وانتهى فيه إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ . منه طبقات
مختلفة ، لإحداها وهي أحسنها ، التي طبعت بمدينة ليدن (١٨٥١ - ١٨٧١) في
اثني عشر مجلداً ، منها مجلداً للفهارس .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ٥) من هذا الكتاب .

(٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٩) من هذا الكتاب .

(٥) العبارة في « النكت » : « أنه أضر بأخرة » .

[وافر]

فلا تَقْبَلْهُ وَأَنْبِجْ^(١) قَرِيرَ عَيْنٍ
فَأَوْلَى أَنْ يُعَافَ بِمَنْتَيْنِ

إذا أحتاج النّوالُ إلى شَفِيعٍ
إذا عيف النّوالُ بفَرْدٍ^(٢) مَنْ

وقوله :

[كامل]

كَمَرَاتِيعِ الأَرَامِ والأَجَالِ
دَارُهُ بَمَرٍّ جَنَائِبِ وَشِمَالِ

لك منزلٌ في القلبِ غيرُ^(٣) مُذَالِ
لم يَعْفُه العَهْدُ القَدِيمُ وَكَمْ عَفَّتْ^(٤)

وقوله :

[وافر]

لِإِخْوَانِهِ هُمْ رَفَعُوا مَنَارَكَ
وَلَا يَنْسَى أَخُو وَدٍّ مَزَارَكَ
وَتَأْتِي دَائِمًا إِلَّا أَخْتِيَارَكَ
وَلَا أَدْنَى عَلَيَّ حَالِ دِيَارَكَ

إذا ما كُنْتَ لَا تَرَعَى حُقُوقًا
/ [46 b] وَتُلْزِمُ كُلَّ حِينٍ أَنْ تَرَاعَى
وَتَقْطَعُ دَهْرَنَا تِيهًا وَعُجْبًا
فِرَادَكَ — مَا بَقِيَتْ — اللهُ بَعْدًا

وقوله :

[طويل]

تَأْدُبُهُ^(٥) لَا أَنْ نَعْمَاكَ تُحْجَبُ
عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالشَّرِّ يَذْهَبُ

على البابِ عبدٌ يطلبُ الإِذْنَ صَدَّه
فَإِنْ كَانَ إِذْنُهُ فَهُوَ كَالْخَيْرِ دَاخِلٌ

(١) الرواية في معجم الأدباء ، والنكت : « توضيح » .

(٢) في المعجم ، والنكت : « لفرد » .

(٣) المذال : المهان .

(٤) الفعل « عفا » يستعمل لازماً ومتعدياً .

(٥) الرواية في معجم الأدباء : « قاصداً » به أدباً .

وَوَلِعْتُ بِحَفْظِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَأَحْتَجْتُ مُرَّةً إِلَى طَلْبِ الْإِذْنِ عَلَى نَخْرِ
الَّذِينَ ابْنِ الشَّيْخِ^(١)، نَائِبِ السَّلْطَنَةِ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

[مُخْلَعٌ الْبَسِيطُ]

مَاذَا تَرَى فِي دُخُولِ مَنْ لَا يَرُومُ شَيْئًا سِوَى الدُّخُولِ
تَحْصِيلِ جَاهٍ وَكَفِّ بَاغٍ وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ
نُخْرِجُ فِي الْحَالِ حَاجِبُهُ وَقَابِلُ بِمَا يَلِيقُ بِكَارَمِهِ، وَجَعَلُ يَسْتَحْسِنُ
« وَالْأَمْرَ لِلَّهِ فِي الْقَبُولِ » وَيَكْرَرُهَا.

(١) هو الأمير فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين محمد الزاهد العابد . وكان مقتل فخر الدين سنة ٦٥٧ هـ . ووفاة أبيه سنة ٦٥٢ هـ . (انظر النجوم الزاهرة) .

الترجمة الخامسة

[ابن نوفل]

[47 a] الأديب الحسين أبو المحاسن / الحسن بن نوفل الحلبي ، من بيت مشهور في حلب إلى الآن . ذكره ابن العديم في تاريخها ، وأخبر أنه ممن ينسب إلى الكتابة والرياسة ، وأنه مات ببلده سنة ثلاث وستمائة . وأحسن ما أنشده من شعر قوله :

[كامل]

مَنْ سَاءَ أَنْ بَاتَ فِي أَسْرِ الْهَوَى قَلِقَ الْجَوَانِحِ دَامِيَ الْأَمَاقِ
فَلَقَدْ غَدوتُ وَقَدْ سَبَتْنِي أَعْيُنُ الْا أَتْرَاكَ مَشْدُوداً أَشَدَّ وَثَاقِ
هَا مُهْجَتِي فَفَلْتَفْعَلِ الْأَحْدَاقُ مَا شَاءَتْ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْأَحْدَاقِ
وَتَلَقَّيْتُ مِنْ بَعْضِ أَقْرَابِ هَذَا الْمَذْكُورِ أَنَّهُ كَانَ جُنْدِيًّا مُخَالِطًا
لِلْمَلُوكِ ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ الْوَلَاةِ :

[منسرح]

يَا مُظْهِرَ الْعَقْلِ فِي وِلَايَتِهِ كَيْفَ وَمَا زِلْتِ ظَاهِرَ النَّزْقِ
لَا تَسْتَقِرُّ الزَّمَانُ أَجْمَعَهُ مِنْ عُظْمِ مَا قَدْ حَمَلْتِ مِنْ قَلْقِ
مُقَدِّمًا مِنْ يُرَى تَأْخُرُهُ مُؤَخَّرًا مَنْ يَفُوزُ بِالسَّبْقِ
وَوَضْعُكَ الشَّيْءَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ يَشْهَدُ عِنْدَ الْأَنَامِ بِالْحُمُقِ
مَعَ الَّذِي تَقْتَضِي الْفِرَاسَةَ مِنْ تَصْغِيرِ رَأْسٍ وَالطُّولِ فِي الْعُنُقِ

/ وأنشدني له بعضُ أدباءِ حلب قصيدةً في خِتانٍ، أخترتُ [47 b]
منها قوله :

[وافر]

خِتانٌ فيه بالكرم اعتبارُ وبالشمع المنير وباليراع
جرى دمه لنا شفقا مذابا لدى بدرٍ تَلَفَعَ بالشُعاع
أتى ظبيًا وأبدي صبرٍ ليثٍ بضنكٍ فيه ذمُّ أخو الدِّفاع

وكتب إلى وزير حلب ابن الموصول المشهور بالجود :

[بسيط]

يا مَنْ أَمالَ الوري طرًّا إلى حلبِ بالجود وأخلق المألوف والأدبِ
لا زِلْتَ في نعمةٍ يَقْضِي الزمانُ بها أصمَّ أعمى بلا همٍّ ولا نصبِ
ولا شكوتُ بما أشكو إليك به الفقر والشيب والتزويج والجربِ

وعرفه أنه تزوج امرأة أكتأب بها وهو على هذه الحال ، وأنه
لا يمنع من طلاقها الذي لا يريجه غيره إلا عدم الصداق . فوجه إليه
بصداق المرأة وما يشتري به جارية ، وما يُنفقه عليها ، ويُعاني به الشيب
بالخضاب ، والجرب بالأدوية والأغذية ، فقال فيه :

[مديد]

وصل الموصولُ كلُّ علا
بك يا مَنْ لا نظيرَ له
/ لك - دون المُبتلى حسداً -
آخره قد زان أوله [48 a]

وسمَّاحٌ نَاهِضٌ وَلَهُ خُلِقَ فِي النَّاسِ أَسْفَلُهُ
 وَكَفَاهُ أَنْ يَذُوبَ جَوَى كَلَّمَا أَصْبَحَتْ تُخْمِلُهُ
 وَيَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ كَمَدٍ كَلَّمَا حَازَيْتَ مَنْزِلَهُ
 وَالْوَرَى دَائِعٌ وَمُلْتَفَتٌ وَسَوَّوْلٌ مَدٌّ أَنْمَلَهُ

الترجمة السادسة

[عبد المنعم]

الفقيه أبو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني^(١) .
وقفت على ترجمته في « تاريخ ابن الأثير » و « تاريخ ابن الساعي »
ووجدت الأسعد بن يعرب شيخ علماء الإسكندرية مليئاً بأخباره ،
فلخصت من جميع ذلك أنه تفقه بالإسكندرية على مذهب مالك ،
ورحل إلى بغداد فتأدب ولقى الفضلاء . ولم يزل يأخذ نفسه بقول
الشعر إلى أن صدر له مثل قوله :

[بسيط]

ياساحر الطرف أيلى ما له سحر
وقد أضرَّ بجفنى بمدك الشهر
ولست أدري وقد صورت^(٢) شخصك في
قلى المشوق أشمس أنت أم قر [48 b]
ما صور الله هذا الحسن في بشر
وكان يمكن ألاَّ تعبد الصور
أنت الذى نعت عيني برؤيته
لأنها شقيت من بعدها الفكر
أموتُ وجداً ومالى منك مَرحة
وكم حذرتُ ولم ينفعني الحذر
أستغفر الله لا والله ما خلقت
عيناك إلا لى يبنى بها البشر

وقوله :

[مجزوه الرمل]

أيها المتجنى ما الذى رابك منى

(١) وزاد ابن الأثير وابن الساعي « المعروف بابن النطرونى » .

(٢) فى تاريخ ابن الساعي : « خيلت » . وفى الفوات : « مثلت » .

كُلَّ يَوْمٍ مِنْ جَفَائِي لَكَ فَنِّ بَعْدَ فَنِّ
 بِالَّذِي لَمْ يُغْنِنِي عَنْكَ وَقَدْ أَغْنَاكَ عَنِّي
 لَا تُنْغِصُ عَيْشَةً أَنْتَ لَهَا أَقْصَى التَّمَنِّي
 وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ إِذَا اسْطَفَمْتَ وَلَكِنْ دُونَ مَنْ
 فَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَازَ بِحُسْنِ

وقوله في الإخوانيات :

(بسيط)

يَأْيُهَا التَّمَنِّي مَا عَدَاهُ أَفْقُ
 وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَعْطَاكَ مُقْتَنِعًا
 مُنْغِصُ الْعَيْشِ مَنْ لَا يَرْضَى أَبَدًا
 لَوْ أَنَّهُ صَارَ حَيْثُ الْمَجْدُ مَنْزِلُهُ
 فَلَا صَنِيعَةَ إِلَّا وَهِيَ ضَائِعَةٌ
 وَكَيْفَ تَلْقَاهُ ذَا شُكْرِ لِصَاحِبِهِ
 مِنْ سَكْرَةٍ لَسْتَ مِنْهَا صَاحِبِي الْفِكْرِ
 بِالصَّفْوِ طَوْرًا وَمَمَزْ وَجَّامِعِ الْكَدْرِ
 حَالًا وَلَمْ يُلْفَ إِلَّا طَامِحَ الْبَصْرِ
 لَظَلَّ ذَا طَمِيعٍ فِي هَالَةِ الْقَمَرِ
 فِيهِ وَليْسَ عَلَيَّ وَهْنٌ بِمُصْطَبِرِ
 مَنْ لَيْسَ يَبْرُحُ غَضَبَانًا عَلَيَّ الْقَدْرِ

وَوَجَّهَ مِنْ بَغْدَادِ رَسُولًا إِلَى يَحْيَى الْمَيُورُقي^(١) بِإِفْرِيْقِيَّةِ، فَرَجَعَ بَعْشَرَةَ
 آلَافِ دِينَارٍ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِ وُدِّهِ وَمَعَارِفِهِ، وَمَاتَ فَقِيرًا بِمَارِسْتَانَ بَغْدَادِ
 فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَسِتْمِائَةِ .

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ غَانِيَةِ الْمَيُورُقيِ الثَّائِرِ، اسْتَقْبَلَ بِإِفْرِيْقِيَّةِ فِتْرَةَ . قَالَ
 عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمِرَاكِشِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَعْجَبُ : « وَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ٦٠١ هـ تَجَهَّزَ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي جِيُوشِ عَظِيمَةٍ وَقَصَدَ بِلَادَ إِفْرِيْقِيَّةِ، وَقَدْ كَانَ الْمَيُورُقيُّ يَحْيَى
 ابْنَ غَانِيَةِ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا، هَيَّا لَهُ ذَلِكَ غَفْلَةَ الْمُوَحِّدِينَ عَنْهُ وَاسْتِغْثَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 أَبِي يُوسُفَ بَغْزُو الرُّومِ بِالْأَنْدَلُسِ . »

الترجمة السابعة

[السلمي]

القاضي الأديب أبو حفص عمر بن عبد الله بن [محمد بن عبد الله بن]^(١)
عمر السلمي القاضي .

وقفت على ترجمته في «تاريخ ابن عمر»^(٢) و«معجم الشقندي»^(٣)
و«معجم والدي» و«خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز»^(٤). فلخصت
من ذلك : أنه كان فقيهاً علامة ، وفي النظم والأدب أندراً علامة . جل
بين قومه بمدينة فاس / مقدارُه ، وقضيت بها في الجاه والمال أوطاره ؛ [49^b]
إلى أن كان هنالك من أهل الفتيا ، ثم صار من جلساء أصحاب الأمر
وأرباب العُليا ؛ ثم ترقى إلى الخطابة والقضاء ، وصار ذا إبرام وإمضاء .
ومن المشهور عنه في قضائه العدل في الأحكام ، وقلة النزق عند اختلاف
الخصام . وكان في غاية من الظرف ، إذا أقبل شمت رائحة الطيب منه

(١) الإضافة من أزهار الرياض (٢ : ٣٦١) . وانظر التكملة (ت
١٨٣١) وصلة الصلة (ت ١٣٠) وجذوة الاقتباس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)
وزاد المسافر (ص ١٠١ - ١٠٢) ونفح الطيب (٤ : ٣٢٥) - إلا أن المقرئ
نسبه خطأ إلى قرطبة - ورحلة العبدري (مخطوطة الأسكوريال ص ١٤) .
ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - وهو شرح لقاضي غرناطة أبي القاسم
محمد بن أحمد بن محمد الحسني البتي على مقصورة أبي الحسن حازم بن محمد بن
حسن بن حازم التي عارض بها مقصورة ابن دريد (١ : ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٤٠) من هذا الكتاب .

(٤) ذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم فقال : « خلاصة الإبريز ،
تذكرة للملك العزيز ، في العقائد » . ونسبه لسيف الدين أبي الحسن على الأمدى
المتوفى سنة (٦٣١ هـ) .

على بُعد، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يُفارقها. وكان منزله كأنه الجنة، حتى وجد فيه أعداؤه مطعناً، ورفعوا للمنصور^(١) أنه غير حافظ للناموس الشرعي بكثرة تغزله وأشتهار مُقطعاته وأنهما كه في العشق. ووافق ذلك أن رمى ابن أخ له يده في امرأة وغصّبها على الدخول لمنزله، وشهد بذلك عند أبي موسى بن رُمّانة، حافظ فاس، جماعة. فأمر بإحضار المذكور بعد صلاة الصبح وضرب عنقه. وطلع القاضي ليشكّم فيه [50a] / وقد بلغه أنه متمفّف، فقيل له في الطريق: إنه قد فات الأمر. فرجع. وكتب فيه الحافظ وأعلم أن فقهاء فاس أجمعوا على تأخيره عن الإمامة والخطابة وولّوا غيره، حتى يصل الإذن العالي إمّا باستقرار الثابت أو بتعويضه. فوصل الأمرُ بوصول أبي حفص إلى الحضرة. فما جهل مكانه، ولا صغُر شأنه.

وولاه المنصور قضاءً إشبيلية. فشكّرت فيها سيرته، وُحّدت سيرته. ومات بها وهو قاض في سنة ثلاثٍ وستمئة^(٢).

(١) مر التعريف به في الحاشية (رقم ١ ص ٣٤) من هذا الكتاب.

(٢) في وفاته خلاف. قال المقرئ في أزهار الرياض نقلاً عن ابن فرقد إن وفاته كانت سنة اثنتين وستمئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها. وقال ابن الزبير في صلة الصلة: «ثم ولي قضاء إشبيلية ثم أحرر وبقى بها ثم أعيد للخطبة واستمر إلى أن مات سنة ٦٠٤ هـ. ذكره ابن خليل وروى عنه وصحبه. وروى عنه أبو جعفر بن فرقد وأبو مروان الباجي وغيرهم. وذكره الشيخ في الذيل وهم في وفاته».

وله موشحات مشهورة يُغنى بها في الأقطار ، منها :
 حُسَانَةٌ^(١) رُخِيمَةٌ طاقَتْ مِنْهَا البَانَهُ
 والنَّقَى الرَّجْرَاجُ وَأَشَوْقِي لِحُسَّانِهِ
 ومَّا هو داخل في « كنوز المعاني » قوله :

[وافر]

هُمْ نَظَرُوا وَالْوَاظِحَاتُ فَهَامُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبِهَا المُدَامُ
 يَخَافُ النَّاسُ مُقْلَتَهَا سِوَاهَا أَيْدَعِرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الحُسَامُ
 سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهُوَ بَاكٍ وَتَحْتِ الشَّمْسِ يَنْسُكِبُ الغَمَامُ
 وَأَذْكَرَ قَدَّهَا فَأَنُوحُ^(٢) وَجَدًا عَلَى الأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الحَمَامُ
 / وَأَعْقَبَ يَبْنِيهَا فِي الصَّدْرِ غَمًّا إِذَا غَرَبْتَ^(٣) ذُكَاؤِي الظَّلَامُ

[506]

وقد أشتهر في الغرب والشرق قوله :

[وافر]

لَهَا رِدْفٌ تَعَلَّقَ مِنْ لَطِيفٍ وَذَاكَ الرَّدْفُ لِي وَلَهَا ظَلُومٌ
 يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُتَعَبِّهَا إِذَا رَامَتْ تَقُومُ
 ومن هذه القصيدة :

[وافر]

أَعِيدُكَ يَا سُلَيْمِي مِنْ سُلَيْمٍ قَتَلْتِ فَتَاهُمُ وَهُوَ الزَّعِيمُ

(١) الحسانة : الحسنة . وظاهر أنه يريد بها مسماة بهذا الوصف .
 (٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٦) : « شوقاً » مكان « وجداً » .
 (٣) في أزهار الرياض : « اغتربت » . وذكاء : اسم الشمس ، معرفة
 لا ينصرف ، ولا تدخلها الألف واللام .

أَمَّا لِكِ طَالِبٌ بِتِرَاتٍ قَتَلِي إِذَا قَتَلَ الْغَرَامُ فَلَا غَرِيمَ
 وحضر يوماً معه أبو بكر بن ميمون وأبو العباس الكوراني^(١).
 فقال الكوراني :

[كامل]

مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِالْقَنَا الْمُنَادِ حَلَقَ الدُّرُوعِ وَأَنْفُسِ الْحُسَّادِ
 ثم قال ابن ميمون :

[كامل]

وَحَسِبْتُ أَنِّي لَا أُرَاعُ لِحَادِثِ حَتَّى بُلِيْتُ بِسَطْوَةِ الْأَحْقَادِ
 فقال أبو حفص :

[كامل]

مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَشَّتِ الْأَكْبَادِ
 ولما قال فيه أبو العباس الكوراني :

[كامل]

نَبَغْتُ عَمْرَةَ بِنْتُ ابْنِ عُمَرَ هَذِهِ فَاعْتَبِرُوا^(٢) إِحْدَى الْعِبَرِ
 قُلْ لَهَا عَنِّي إِذَا مَا جِئْتَهَا قَوْلَةٌ تَتْرِكُ صَدْعًا فِي^(٣) الْحَجَرِ
 هَبِّكَ كَالْحَنْسَاءِ فِي أَشْعَارِهَا أَوْ كَلَيْلِي^(٤) هَلْ تُجَارِيَنِ الذِّكْرَ

[51 a]

- (١) ستأتي ترجمته (ص ٩٨) من هذا الكتاب .
 (٢) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) : « فلتعجبوا أم العبر » .
 (٣) في أزهار الرياض : « لاقيتها » قولة تترك في الصخر أثر » .
 (٤) الحنساء : هي تماضر بنت عمرو الشاعرة ، ولها ديوان شعر . توفيت سنة ٢٤ هـ . وليلى ، هي بنت عبد الله الأنخيلية ، شاعرة . ولها مع توبة الحميري أخبار ، تلى في الطبقة الحنساء . وكانت وفاتها سنة ٧٥ هـ .

قال في جوابه :

[متقارب]

نَهَانِي حَامِي فَأَظْلَمُ (١) وَعَزَّ مَكَانِي فَأَظْلَمُ (١)
وَلَا بُدَّ مِنْ حَاسِدٍ قَلْبُهُ بِنُورِ مَا آثَرْنَا (٢) مُظْلِمٍ
بَغَانَا الْحَسُودُ وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وَخَرَجَ فِي صِبَاهٍ مَعَ شَيْخِهِ أَبِي ذَرِّ النَّحْوِيِّ (٣) فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي
وَجْهِهِ ، وَكَانَ وَسِيماً ، فَقَالَ الْأَسْتَاذُ (٤) :

[مديد]

وَسَمَّيْتُكَ الشَّمْسُ يَا عُمَرُ وَنَمَمَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْتَبِرُ
فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ :

[مديد]

عَامَتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَنْثْتُ صَفْرَاءَ تَعْتَذِرُ
وَلَمَّا أَنْشَدَ أَبُو يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

(١) فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ : « فَلَ » .

(٢) زَادَ الْمُقْرِي فِي الْأَزْهَارِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

رَحِمْتَ حَسُودِي عَلَى أَنَّهُ يِقَاسِي الْعَذَابَ وَمَا يَرْحَمُ

(٣) هُوَ مَصْعَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْحَشْنِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجِيَانِيِّ أَبُو ذَرِّ

ابْنِ أَبِي الرِّكْبِ النَّحْوِيِّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٦٠٤ هـ . (انْظُرِ التَّكْمِلَةَ ت ١٠٩٨ =
وَبَغِيَّةَ الْوَعَاةِ لِلْسَيُوطِيِّ) .

(٤) رَوَى الْمُقْرِي الْخَبَرَ فِي النَّفْحِ (٥ : ٢٥٩) فَقَالَ : « وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

ابْنُ طَاهِرٍ وَأَبُو ذَرِّ الْحَشْنِيِّ وَالْقَاضِي أَبُو حَفْصِ بْنِ عُمَرَ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَسِيمٌ .
فَأَثَرَتِ الشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرِّ :

وَسَمَّيْتُكَ الشَّمْسُ يَا قَمَرُ سَمَةٌ فِي الْقَلْبِ تَنْتَثِرُ

فَقَالَ الْآخَرُ :

عَلِمْتُ قَدْرَ الَّذِي صَنَعْتُ فَأَثْتُ صَفْرَاءَ تَعْتَذِرُ

[بسيط]

الله حَسْبُكَ والتَّسَعُ الحَوَامِيمُ تَحْوِي بِهَا سَبْعَةٌ هُنَّ (١) الأَقَالِيمُ

وَأَنْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

[51 b] / يَا سَامِعِينَ أَمَادِيحَ الإِمَامِ الْآ فَاجْتُشُوا عَلَى رُكَبِ الإِعْظَامِ أَوْ قَوْمُوا

قَامَ جَمِيعٌ مِّنْ فِي المَجْلِسِ .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبْنَهُ المَنْصُورِ وَيُهَيِّئُهُ مَوْقِعَةَ الأَرْكَ- (٢)

بِالأَنْدَلُسِ :

[وافر]

أَطَاعَتِكَ الذَّوَابِلُ وَالشَّفَارُ وَلَبَّى أَمْرَكَ الفَلَكَ المَدَارُ

يُبْشِرِي مِثْلَ مَا أَتَهَجَّتْ رِيَاضُ وَسَعَدِ مِثْلَ مَا وَضَحَ النَّهَارُ

وَفَتَّحَ مِثْلَ مَا أَنْفَتَحْتَ كِمَامُ وَشُقَّتْ عَنِ صُدُورِ مَهْمَا (٣) صِدَارُ

وَأَمَالَ كَمَا مُدَّتْ ظِلَالُ وَأَفْعَالَ كَمَا مُدَّتْ بِحَارُ

(١) فِي الأَزْهَارِ : « تَغْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ . . . »

(٢) الأَرْكَ : حَصْنٌ مَنِيعٌ بِمَقْرَبَةٍ مِنْ قَلْعَةِ رَبَاحِ أَوَّلِ حِصُونِ أَدْفُونِشِ بِالأَنْدَلُسِ . وَهَنَّاكَ كَانَتْ وَقْعَةُ الأَرْكَ عَلَى صَاحِبِ قَشْتَالَةَ وَجَمُوعِ النِّصَارِيِّ عَلَى يَدِ المَنْصُورِ يَعْقُوبِ بْنِ يُوْسُفَ سَنَةِ ٥٩١ هـ . (انْظُرْ صِفَةَ جَزِيرَةِ الأَنْدَلُسِ) .

(٣) الصِّدَارُ : القَمِيصُ الصَّغِيرُ ، وَالدَّرْعُ القَصِيرَةُ .

وأعلامٌ بنصرك خافقات^١ لها في كلِّ جوٍّ مُستطار
 ليَهِنِي أرضَ أندلسِ بُدور^٢ من السَّراءِ ليس لها سِرَّار

ومنها في وصف الروم :

وكم راموا الفِرَارَ من الرِّزَايا تُدار عليهمُ حُرَّ المَنايا
 ولكنَّ أين من أَجَلِ فِرَارٍ بكأسٍ فيه عَقْر^(١) لا عَقَّار
 إذا ما الليثُ أَصْبَحَ في مَحَلِّ فإِ لطريفةٍ فيه قَرَّار

(١) العقر : النحر . يريد : الموت قتلاً .

الترجمة الثامنة

[الكورائي]

[52 a] الأديب الجليدس أبو العباس / أحمد بن عبد السلام الكورائي^(١).
وقفتُ على ترجمته في « تاريخ ابن عمر » و « تاريخ ابن نجيل »^(٢)
و « خلاصة الإبريز لابن عبد العزيز » و « معجم والدي » و « معجم
الشقندي ». وتلخيص ذلك أنه من تأدلا^(٣)، عمل مشهور بين مرّاكش
وفاس . وقومه « كوراية » برابر يعيبيهم أهل المغرب ويزعمون أنهم
يهود . وقد استطرد لهجاء بني الملعجوم أعيان فاس وعليتهم^(٤) في قوله :

(١) في أزهار الرياض (٢ : ٣٦٤) وزاد المسافر (٧-٩) ونفح الطيب
(٥ : ٢٢٨) ووفيات الأعيان (٢ : ٤٩٤) والمقتضب من تحفة القادم : « الجراوى ». وهو على هذا منسوب إلى « جراوة » بالضم : موضع بإفريقية بين قسنطينية
وقلعة بني حماد . ولكن المؤلف هنا نسبه كما سيأتى بعد قليل إلى قبيلة « كوراية »
من البربر .

وقد ذكر الأستاذ محمد المنوني في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد
الموحدين » أن ابن عذارى في كتابه البيان المغرب أورد للجراوى شيئاً من شعره .
وذكر أن هذه المخطوطة فريدة يحتفظ بها الأستاذ كولان بالرباط .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن نجيل . وله كتاب في تاريخ الدولتين :
الموحدية والمفضلية . (انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى) .
وانظر زيادة في التعريف به (ص ١٥٨) .

(٣) الذى في معجم البلدان « تادلة » وعرفها ياقوت بأنها من جبال البربر
بالمغرب قرب تلمسان وفاس .

(٤) العبارة في أزهار الرياض : « وكان أبو العباس الجراوى المذكور
هجاء ، حاضر البادرة ، سريع الجواب . ومن أغرب ما صدر عنه في ذلك أنه
هجا قبيلة بنى غفجوم استطراداً بهجوا أهل فاس وقاضيهن ابن الملعجوم ، ولكبير
البيت الشهير الأصالة » . ثم أورد له أبياتاً ستة .

[كامل]

يَا بَنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتَ^(١) بِتَادَلَا لَا تَنْزِلَنَّ عَلَيَّ بَنِي غَفْجُومٍ
 قَوْمٌ طَوَّوْا طُنْبُ^(٢) السَّمَاخَةِ بَيْنَهُمْ لَكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِوَاءَ اللُّومِ
 يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّي مِنْ أَهْلِ^(٣) فَاسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ
 وَطَرَاهُ^(٤) شَاعِرٌ بِبِرَاءَةٍ فِيهَا أَيْبَاتٌ ، فَكُتِبَ لَهُ عَلَيْهَا :

[مخلص البسيط]

يَا مَنْ يُطَرِّي لِمَنْ يُطَرِّي أَسْرَفْتُ وَاللَّهِ فِي التَّعَدِّي
 أَنَا أَطَرِّي الْأَنَامَ طُرًّا وَأَنْتَ تَبْغِي النَّوَالَ عِنْدِي
 فَلَمَّا وَقَفَ الشَّاعِرُ عَلَى ذَلِكَ زَادَ بَعْدَهُ :

/ نُسِبْتُ لِلْمُسَامِينِ ظَاهِمًا وَكَانَ شَيْخَ الْيَهُودِ جَدِّي [52 b]

وهو من شيوخ أدباء المغرب . رُزِقَ طَوْلَ الْعَمْرِ وَالْجَاهِ . وَمُجَالَسَةَ
 الْخُلَفَاءِ . فَأُولَ مَنْ جَالَسَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ^(٥) ، ثُمَّ جَالَسَ أَبَا يَعْقُوبَ^(٦) ،

(١) فِي الْأَزْهَارِ : « نَزَلْتُ » . وَبَنُو غَفْجُومٍ : قَبِيلَتُهُ .

(٢) فِي الْأَزْهَارِ : « ذَكَرَ » .

(٣) فِي الْأَزْهَارِ : « مِنْ أَرْضِ » .

(٤) طَرِي وَأَطَرِي ، بِمَعْنَى . وَفِي زَادِ الْمَسَافِرِ (ص ٨) : « وَاسْتَجْدَاهِ

شَاعِرٌ بِقَصِيدَةٍ فَوْقَ فِي أَسْفَلِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَثْبَتَ « يَجْدِي »
 وَ « أَجْدِي » مَكَانَ « يَطَرِي » وَ « أَطَرِي » .

(٥) هُوَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيِّ الْكُومِيِّ - نَسَبُهُ إِلَى كُومِيَّةٍ ، مِنْ قَبَائِلِ الْبُرْبَرِ -

مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْمُؤْمِنِيَّةِ « الْمُوَحَّدِينَ » فِي الْمَغْرِبِ . وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٨٧ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
 سَنَةَ ٥٥٨ هـ .

(٦) هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ مَلُوكِ الْمُوَحَّدِينَ . وَوُلِيَ

بَعْدَهُ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٥٥٨ هـ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٥٨ هـ .

ثم جالس المنصور^(١) ، وصنّف له كتاب « صفوة الأدب » المشهور
بـ « حماسة الكوراني^(٢) » .

ولما احتيج لرجل عامل عارف يجالس ابن منقذ^(٣) ، رسول صلاح
الدين بن أيوب الواصل من المشرق ، وقع الاختيار عليه ، فما أتيح
لأحد مجالسته سواه . ثم جالس الناصر^(٤) وحضر معه على فتح المهديّة^(٥) ،
وأنصرف في خدمته إلى الحضرة ، ومرض الناصر فهنأه بقصيدة أولها :

[خفيف]

أطلع الدهرُ منك بدرًا مُنيرًا ملأ السَّبعةَ الأقاليمَ نُورًا
ثم مات سنة ثلاث وستمائة^(٦) .

وكان يقول في آخر أيامه :

تعمسًا لطول العمر الذي أخّرني لمعاشرة هؤلاء الأندال ! وعهدى
بالخليفة عبد المؤمن يقول لي في جبل الفتح : يا أبا العباس ، إنا نباهي
بك أهل الأندلس .

(١) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) قال ابن خاكان (٢ : ٤٩٤) : « صفوة الأدب وديوان العرب لأبي

العباس الجراوى . وهو مجموع يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبي تمام
الطائي . وهو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق » .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ

الكناني الكلبى الشيزرى المتوفى سنة ٥٨٤ . (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٥) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان . (انظر معجم

البلدان) .

(٦) هذا رأى المؤلف . وذهب غيره ممن ذكرناهم قبل أن وفاته كانت سنة ٦٠٩ هـ .

وقال في ابن / خِيَارِ الْجِيَانِي^(١) الذي سَمِيَ بِابْنِ عَطِيَّة^(٢) وزير [53 a]
عبد المؤمن وبلغ عنده العناية في الجاه بعد ذلك :

[متتارب]

أَيَابِنِ خِيَارٍ بَلَغَتْ الْمَدَى وَقَدْ يُكْسَفُ الْبَدْرُ عِنْدَ التَّمَامِ -
فَأَيْنَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَيْنَ الْمُقَرَّبُ عَبْدُ السَّلَامِ

وكان عبد السلام الكومي^(٣) قد ولي الوزارة بعد أبي جعفر ، فلم
تمرّ به الأيام حتى نُكِبَ وَخُنِقَ . فما كان أقصر أمره .
ولما عَظُمَ أَبُو زَيْدِ بْنِ يُوجَانَ^(٤) في وزارته أغرى المنصور بالكوراني
وقال له : إنه من أهل الشعر والهزل ، وما يليق بمجالس الخلافة إلا
أهل العلم والجِدِّ ، فهُجِرَ . فلما نُكِبَ ابْنُ يُوجَانَ هجَاهُ فَأَكْثَرَ . ومما
ليس بِمُقَدِّعٍ مِنْ ذَلِكَ ، قَوْلُهُ :

[طويل]

لَقَدْ كُنْتُ تَحْكِي فِي التَّجْهَمِ مَالِكًا وَكَانَتْ بِكَ الْأَحْوَالُ تُحْكِي جَهَنَّمَ
فَمَا عَظُمَ الْبُشْرَى بِعَوْدِكَ خَامِلًا وَغَيْرِكَ قَدْ أَضْحَى النَّبِيَّهِ الْمُقَدَّمَا

- (١) لم يذكره المراكشي بين من وزروا لعبد المؤمن أو كتبوا له .
(٢) هو أبو جعفر أحمد بن عطية . وزر لعبد المؤمن إلى أن قتله في شهر
سنة ٥٥٣ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨) .
(٣) هو عبد السلام بن محمد الكومي ، وكان يدعى المقرب ، لشدة تقريب
عبد المؤمن إياه . وزر لعبد المؤمن بعد مقتل أبي جعفر . واستمرت وزارته إلى أن
أرسل إليه عبد المؤمن من قتله خنقاً سنة ٥٥٧ هـ . (انظر المعجب ص ١٩٨)
ونفح الطيب (٧ : ١١٠ - ١١١) .
(٤) هو أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهنتاني . وزر للمنصور
وصدرأ من إمارة ابنه أبي عبد الله ، ثم عزل عن الوزارة .

وهو أديب المغرب على الإطلاق في زمانه ، مع ماله من اعتداد
[53 b] بالنفس والأقتدار في التقصيد . ومن عنوان / ذلك قوله من قصيدة
يمدح بها المنصور ، ويذكر فتح قفصة^(١) وأنهزام الميورقي^(٢) :

[بسيط]

عدوكم بخطوب الدهر مقصودٌ وأمركم باتصال النصر موعودٌ
وملككم مستمرٌ ما له أمدٌ مؤقتٌ دون يوم الحشر محدودٌ
ألقى على كلِّ جبار كلاكه كأنه وهو في الأحياء مفقودٌ
وهبه عاش ليس الموت أرحَمَ من عيشٍ يخالطه همٌّ وتنكيدٌ
أنحى الزمان على الأغرار وأجتهدت في قطع دابرهم أحداثه السود
ونازعتهم سيوفُ الهند أنفسهم فلم يُفدِّهم عن الهيجاء تغريدٌ
فهم على التراب صرعى مثله عددًا إن كان يُقضى بأن التراب معدودٌ
إذا حمى الأسد الغضبان رابية لم يُفترس ثعلبٌ فيها ولا سيدٌ
وختَمها بقوله :

رِضاكمُ الدينُ والدُّنيا وعدلكمُ ظلُّ ظليلٌ على الإسلامِ ممدودٌ

(١) قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالحرير . بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . (انظر معجم البلدان) .
(٢) يرید : على بن إسحاق الميورقي ، وكان عرب بنى هلال ومن انضم إليهم قد اجتمعوا على خلع طاعة الموحدين والانضواء إلى على بن إسحاق ، ولقبوه أمير المسلمين . ودخل على قفصة ودعا للعباسيين . فلما بلغ النبا أبا يوسف أمير الموحدين سير إليهم جيشاً سنة ٥٨٣ هـ . وكانت الدائرة فيه على الملتزمين . (انظر المعجب ٢٧٤) .

دُمْتُمْ حَيَاةَ بَنِي الدُّنْيَا وَدَامَ لَكُمْ نَصْرُهُ وَفَتَحَ وَتَمَكَّنَ وَتَأْيِيدُ

وله من قصيدة :

[طويل]

عَصَوَا دَعْوَةَ الْمَهْدِيِّ وَهِيَ سَفِينَةٌ فَأَغْرَقَهُمْ طُغْيَانُهُمْ وَهُوَ طُوفَانٌ

/ وَمِنْ غُرِّ قِصَائِدِهِ قِصِيدَتُهُ فِي « رِيَّاحٍ » ^(١) يَسْتَمِيلُهُمْ إِلَى خِدْمَةِ الْأَمِيرِ : [54 a]

[طويل]

أَحَاطَتْ بِنَايَاتِ الْعُلَا وَالْمَفَاخِرِ عَلَى قَدَمِ الدُّنْيَا هَلَالُ بَنِي عَامِرٍ

وَزَانُوا سَمَاءَ الْمَجْدِ عَوْدًا وَبِدَاءً بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ

هُمْ الْمُضْرِبُونَ الذِّينَ سُوِّفُفُهُمْ صَوَاعِقُ بَأْسٍ تَنْتَحِي كُلَّ كَافِرٍ

أَوْائِلُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَأْسِ غَايَةٌ وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مِثْلِ كَعْبٍ وَهَاشِمٍ

وَكَمْ قَدْ أَقَامُوا مِنْ عُرُوشِ مَوَائِلٍ وَكَمْ قَدْ أَقَالُوا مِنْ جُدُودِ عَوَائِرِ

وَمِنْ مَحَاسِنِ صِنْعَتِهِ قَوْلُهُ :

جَادُوا وَصَالُوا وَصَادُوا وَاحْتَبَبُوا فَهَمُّ

إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ حَارَبُوا غَلَبُوا

وَقَوْلُهُ :

غَزَوْا فَمَا أُمْتَنَعُوا صَالُوا فَمَا انْتَفَعُوا

كَرُّوا فَمَا دَفَعُوا فَرُّوا فَمَا فَاتُوا

(١) رِيَّاحٌ ، قَبِيلَةٌ : دَعَاهُمُ الْعَبِيدِيُّونَ ، هُمْ وَبَنِي زُعْبَةَ ، وَبَنِي الْأَبِيحِ ،

وَبَنِي عَدْنِ ، وَبَنِي سَلِيمٍ : بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، إِلَى النُّزُوحِ إِلَى الْمَغْرِبِ لِيَنَاوُثُوا

الصَّنَهَاجِيِّينَ مِنْ بَنِي الْمَعَزِ . وَحِينَ عَبَّرَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ نَفَرَ إِلَيْهَا مِنْهُمْ

جَمْعُ ضَيْخَمٍ . وَزَادَ فِيهِمْ أَبُو يَعْقُوبَ وَأَبُو يَوْسُفَ . حَتَّى كَثُرُوا هُنَاكَ . (انظُرِ

الترجمة التاسعة

[الغساني]

[54 b] الحكيم الأديب المتفنن / عبد المنعم بن مظفر الغساني الجلياني .
وقفتُ على ترجمته في كتاب «الخريدة للعماد الأصفهاني»^(١) و«تاريخ حلب» وفي «تاج المعاجم» وفي «تاريخ بغداد لابن الدَيْثِي»^(٢) وفي «تاريخ بغداد» أيضاً لابن النُّجَّار . فلخصتُ من جميع ذلك :

(١) هي خريدة القصر وبجريدة أهل العصر ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي الكاتب الأصفهاني . الملقب بابن أنخي العزيز . ولد سنة ٥١٠ هـ . وكانت وفاته سنة ٥٩٧ هـ . وقد طبع منها القسم الخاص بمصر .

(٢) أول من صنف لبغداد تاريخاً هو أحمد بن أبي طاهر البغدادي . وتلاه أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . ثم تلاه أبو سعد عبد الكريم السمعاني صاحب الأنساب والمتوفى سنة ٥٦٢ هـ فذيله . ومن بعده عماد الدين أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فألف ذيلاً على ذيل ابن السمعاني .

وكذلك ذيله أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيشي الراسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . وذكر ما لم يذكره ابن السمعاني (والد بيثي : نسبة إلى «ديبشا» بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وطاء مثناة مقصورة : من قرى الهروان والنسبة إليها : ديبشاي ودبيشي ، وربما ضم أوله) .

ثم أخذ شمس الدين محمد بن أحمد الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ذيل ابن الدبيشي وخصه واختصره في نصفه .

وللحافظ محب الدين محمد بن محمود ، المعروف بابن النجار البغدادي ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ذيل عظيم على تاريخ الخطيب نفسه جمع فيه فأرعى أيضاً ، يقال إنه في ثلاثين مجلداً .

ثم ذيل على ذيل ابن النجار تقي الدين محمد بن رافع المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

أنه وُلِدَ بِجَلِيَّانَةَ^(١) من جهات غَرَ ناطة سنة إحدى وثلاثين وخمسة، واشتغل بالطب والأدب، ورحل إلى المغرب وأشتهر هنالك ذِكْرُهُ، وأقام مدة ببغداد يمدح ويُخالط الأعيان والفضلاء، ويُطالع كتب الخزان إلى أن تفتن. وأستقرَّ بالشام وصار طبيبَ المارستان السلطاني في السَّفر والحضر، أيامَ صلاح الدين بن أيوب وبعده، إلى أن مات بدمشق سنة ثلاث وستمئة.

ومدح في أول أمره صلاح الدين بمدائحٍ مُختصرات، فأعطاها عليها ثلاثمئة دينارٍ مِصرِيَّة، فحسده أحدُ الحاضرين / وأظهر أستاذًا [55 a] ذلك في حقِّه، فزاده السلطانُ ثلاثمئة دينارٍ أُخرى.

ووقفتُ على ديوان شعره، وأكثره مملوء من السَّخف والمجون، من نَمَطِ قوله في أبي الوَحش، الذي كان يَتطايب فيه مع أصحابه :
[طويل]

إذا جاءني يوماً نعىُّ أبي الوَحشِ وأبصرتهُ فوق الرؤوسِ على النَّعشِ

(١) جليانة، بالكسر ثم السكون، وياء وألف ونون: حصن بالأندلس من أعمال وادي آش (عن معجم البلدان). وقال ياقوت: «ومنها عبد المنعم بن عمر ابن حسان الشاعر الأديب الطبيب. كان عجبياً في عمل الأشعار التي تقرأ القطعة الواحدة بعدة قواف. ويستخرج منها الرسائل والكلام الحكيم مكتوباً في خلال الشعر. وكان يعمل من ذلك دوائر وأشجاراً وصوراً. سكن دمشق، وكانت معيشته الطب. لقيته ووقفني على أشياء مما ذكرته وأنشدني لنفسه ما لم أضببطه عنه. ومات بدمشق سنة ٦٠٣ هـ.»

وعلى الرغم من هذه اللقيا فقد أغفل ياقوت أن يترجم له في كتابه «إرشاد الأريب» واكتفى بما ذكره عنه هنا في معجم البلدان.

وقد جعلوا من نهر «قلوط» غُسله
 وظلَّ لما يلقاه من هَوَلٍ مُنْكَرٍ
 بذلتُ لصحبي زِقَّ خمرٍ وقينةً
 فإن قيل لي ماذا التكرُّمُ والسِّخا
 وكفنَّ في كِرْشٍ وألحد في حُشٍّ
 وشِدَّةٍ ضيقِ القبرِ يضُرُّطُ كالجَحشِ
 وزخرفتُ داري بالنِّمارقِ والفرشِ
 أقلُّ لهمُ مات الوضيُّعُ أبو الوحشِ
 وقوله يخاطب صديقاً له من أهل الجاه بشيزر^(١) رغب إليه أبو
 الوحش في أن يُصحبه نحوه كتاباً :

[منسرح]

أبا الحسين أستمع مقال فتى
 هذا أبو الوحش جاء مجتدياً
 واتلُّ عليهم بحسن شرحك ما
 وخبر القوم أنه رجلٌ
 / تنوب عن وصفه شمائله
 وهو على خفة به أبدأ
 يمتُّ بالثلب والرقاعة والسُّ
 إن أنت فاتحتهُ لتخبر ما
 يصدُرُ عنه فتحت منه^(٢) خلا
 فسمة إن حلَّ خُطَّةُ الحُسفِ والسهونِ ورحبٌ به إذا قفلاً
 وسقَّ السمَّ إن ظفرت به وأمزج له من لُمايك العسلاً

[55a]

(١) شيزر ، بتقديم الزاي على الراء : قلعة تشتمل على كورة بالشام
 قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم .

(٢) خلا ، بالمد وقصر للشعر : المتوضأ وحيث تقضى الحاجة .

وقوله ، وهو طيار بالمشرق :

[مخرج البسيط]

يا ساهراً في اقتناء علمٍ
بدون هذا ترى فقيها
والبس من الشهب طيلساناً
وأجلس مع القوم في جدالٍ
إلا صياحاً و نفض كُمِّ
فأرى عندهم علوماً
يخطبُ منه مقامَ مُحكمٍ
فوسّع الكُمِّ ثم عمم
وأغمدته في المنكبين وأختم
لا بالبُخاري ولا بمُسلم
ونظم « لا لا » وقول « لم لم »
أكثر من « لا » و « لا أُسلم »

واستحسنوا قوله في الخمر :

[طويل]

وصفراء لولا نَفْحُها ومَذاقُها
/ من الماء فيها للجباب عمائم
وللتور منها في الأَكْفِ ذَوائب [56 a]

ومن آياته المفردة قوله:

[بسيط]

قد يُكرِّمُ الفردُ إعجاباً بحسبته
وقد يُيهان لفرط النخوة السبع
وذكر العباد الأصفهاني أنه صنّف كتاباً سماه بـ « نهج الوضاعة
لأولى الخلاعة (١) » .

وذكر المؤرّخون أنه كان يجلس السلطان صلاح الدين ، فقال له

(١) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب « نهج الوضاعة لأولى الخلاعة »

ونسبه لأبي الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

الفاضل البَيْسَانِي^(١)، لِيُغْضَّ مِنْهُ بِنَسْبِهِ :

يا أبا الفضل ، كم بين جأيانة وغرّ ناطة ؟ فقال : الذي بين يَيْسَانِ
والقُدْسِ . فحجّل الفاضل وظهر ذلك في وجهه^(٢) .

-
- (١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .
 (٢) وانظر ديوان الغساني الجلياني مصورة الجامعة العربية عن الأستانة .
 مكتبة أحمد الثالث . كتبت سنة ٨٩٧ هـ .
 وقطعة منه تنتهي بآخر حرف العين بعنوان : « ديوان الحكم ومعادن الكلم » .
 مصورة عن المتحف البريطاني .

تراجم سنة أربع وستمائة
ست

من المشاركة :

من العراق :

١ - الجمال البغيديدى حسين بن أحمد

٢ - أبو محمد جعفر بن محمد الكفرعزى

ومن الشام :

١ - البهاء بن الساعاتى الدمشقى أبو الحسن على بن محمد بن رستم

المغاربة :

المغرب الأقصى :

١ - أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن

ومن الأندلس :

١ - أبو عمران موسى بن عمران المارتلى

٢ - أبو الحسن على بن محمد بن خروف القرطبي

الترجمة الأولى

[البغيديدى]

الشاعر الجمال البغيديدى حسين بن أحمد^(١) .

لم أجد ذكره في تاريخ وإنما أخذت ترجمته من الحافظ أبي المحاسن
الدمشقي^(٢) ومن أدباء العراق :

/ هو من بُغَيْدِيدٍ ، قرية من قرى الحلة المشهورة بالعراق . [56b]
وأول ما عرفت من أمره أني أول ما سافرت إلى بغداد بت ليلة على
شاطئ دجلة في بستان ، فسمعت في هدوء الليل شخصين يُغنيان بهذه
الآيات في أحسن صوت وأبدع لحن :

(مجزوء الكامل)

بين العقيق وحاجر أفنيت ماء محاجر^(٣)

(١) يظهر أن ياقوت في معجم البلدان أرادَه - أعنى الجمال البغيديدى -
عند الكلام على « بغيديد » حين يقول : « بغيديد ، تصغير بغداد ، في ثلاثة
مواضع ، أحدها من نواحي بغداد فيما أحسب ، كان منها شاعر عصرى يقيم
بالحلة المزيرية والنيل وتلك النواحي . كان جيد الهجاء » . ووفاة ياقوت ، كما هو
معروف ، كانت سنة ٦٢٦ هـ .

(٢) هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد .
التكريتى الجلد ، الموصلى الأب ، الدمشقى المولد ، الشهير بالحافظ . وكان له
مشاركة في فنون . وكان أديباً شاعراً . وكانت وفاته سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) العقيق : هو فى الأصل كل مسيل ماء . قال أبو منصور : وفى
بلاد العرب أربعة أعتقة ، منها : عقيق المدينة ، وهو المراد هنا ، لذكر « حاجر »
معه . وحاجر : موضع قبل معدن النقرة . والنقرة : بطريق مكة ، يجىء المصعد
إلى مكة من الحاجر إليه . (انظر معجم البلدان) .

كم لي بذاك المنحني من طيب عيشٍ ناظر
 أيامَ أرتع للصبأ في كلِّ رَوْصٍ زاهر
 وأرودُ كلِّ غضارة للعيشِ غيرِ (١) مُحاذِر
 أحبابَ قلبي غيبُهم وسكنتم (٢) في خاطري
 وجفوتهم وخيالكم من رحمةٍ لي زائري
 أنسيتم عهد المشو قِ المستهام الذَّاكر
 وزهدتم وغفلتم عن ذي غرامٍ ساهر
 كونوا كما شدتكم فففيكم قد فضحت سرايري
 وعليكم اقتصرت أوا نل صَبوتي وأواخري
 / لا أوحش الله الحمى من كلِّ ظبي نافر
 ومن الغصون المائسا ت وكلِّ بدرٍ سافر
 ومن النسيم مُعطرًا ومن الغمام الباكر

[57a]

فما فرغا من هذه المقطوعة إلا وقد كدتُ أخرج عن الوجود طرَبًا،
 وبقيتُ وقد سرَّ بها خاطري. ثم جعلتُ أبحثُ عن قائلها، فأخبرت
 أنها للجمال البغدادي. وهو صاحبُ مُقطَّعاتٍ في الغرام والمُجون

(١) أرود: أطلب.

(٢) في هامش الأصل رواية أخرى، وهي: «وحضرتهم».

والهجاء . وأكثر مَسَلِكَه في طريقة مَنْصُورِ الفقيه^(١) . إذا رَمَى
بِزَوْجِه^(٢) قَتَلَ ، كَقَوْلِه في شَخْصٍ ثَقِيلٍ ، كَانَ يَزُورُ بِثَقِيلٍ آخَرَ يُلَقَّبُ
بِالسَّرَاجِ^(٣) :

[خفيف]

مَا كَفَى النَّاسَ مَا بِهِمْ مِنْكَ حَتَّى صرْتَ تَغْشَاهُمْ وَمَعَكَ السَّرَاجُ
فَإِذَا زُرْتَ لَا تَزُرُ بِجَنِيْبٍ لَا يَكُونُ الطَّاعُونَ وَالْحَجَّاجُ

(١) هو أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التيمي المصري الفقيه
الشافعي الضرير . أصله من رأس عين بالجزيرة . وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي .
وله مصنفات في المذهب ، وله شعر جيد سائر ، ومن شعره :

عَابَ التَّفْقَهَ قَوْمٌ لَا عَقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرِ
مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَلَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرِ
وَلَهُ :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْزِلُ وَلَا يَلِيْسُ فِي الْكُذَابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لَمْ يَحْيَا فِيهِ قَلِيلَةٌ
وَلَهُ أَيْضًا :

الْكَلْبُ أَحْسَنُ عَشْرَةَ وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْحَسَاسَةِ
مَنْ يَنَازِعُ فِي الرِّيَا سِتَّةَ قَبْلِ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَةِ

وكانت وفاته سنة ست وثلثمائة بمصر . (انظر طبقات الفقهاء للشيرازي ،
ووفيات الأعيان) .

(٢) يريد البيتين الاثنيين . وأنت ترى فيما أوردنا لمنصور أنه يقتصر على
البيتين ، وكذلك فعل البغديدي .

(٣) لا أدري هل من الإثقال أن أذكر هنا أن السراج الوراق الشاعر

المصري عمر بن محمد ، كان مولده سنة ٦٠٥ هـ وأن وفاته كانت سنة ٦٩٥ هـ .

وقوله في شخص نازلٍ يُكثر من التَّيه ، ولا يتكلم أحد في أدب
أو علمٍ إلا قطع حكايته وجعل يحكى :

[سريع]

يا تائهاً يا جاهلاً يا قاطعاً كلَّ مقال جاء من قائلٍ
[576] / لا يصبرُ الناسُ على كلِّ ذا من ذى علاءٍ كيف من نازلٍ

وقال في شخص رفعه الزمانُ بالأشتغال في بعض الأعمال السلطانية،
وكان يُطعن في نسبه باليهودية :

[سريع]

يا ناظراً في عطفه مُعجباً يبخل أن يبدأنا بالسلام
والله لو أصبحت من هاشمٍ من معشرٍ سادوا الورى في نظام
ما فيهم بعد أبي جعفرٍ إلا إمامٌ وارثٌ بنى إمام
لم نَحْتَمِل منك الذى جِئته من صلفٍ يزرى بعقل الكرام
فكيف والسبتُ غدا عيدكم عذركم أمسى علينا حرام

وأُنشدت له في طريقة المُجون :

[طويل]

رأيتُ إذا زيدٌ على ظهرٍ أمردٍ فقلتُ له ماذا الذى أنت تفعلُ
فقال صغيرٌ ليس يعلم صنعةً أعماه والأجرُ لى - كيف يُدخل

وقوله :

[منسرح]

جاء على بَنَة يُعظمه النَّاسُ وقالوا فتى وأى فتى

فقلتُ مَنْ ذَا؟ فَقِيلَ لِي رَجُلٌ يُلُوطُ لَكِنْ يَبُوسُ مُلْتَفِتًا^(١)
 ومن محاسن نوادره : قوله يخاطب أحدَ وزراء بغداد :

[بسيط]

/ قُلْ لِلْوَزِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ يَا أَعْدَلَ النَّاسِ حَالِي كَيْفَ تَلْتَبَسُ [58 a]
 إِنَّ الْغَلَامَ وَبِرِّ ذَوْنِي قَدْ اتَّفَقَا مِنْ فَرَطٍ جُوعَهُمَا مَا فِيهِمَا نَفْسُ
 وَإِنْ تَصَرَّمْ هَذَا الْيَوْمَ بِي فَغَدًا يَمْشِي الْغَلَامُ وَلَا يَمْشِي بِي الْفَرَسُ
 وَذُكِرَ أَنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

ثم تذاكرتُ مع الحافظ أبي المَحاسن الدَّمشقي بعد ذلك في شأنه
 فأخبرني أنه عُمر، وانتقل عن المُجُون والاستهتار إلى طريقة الفقراء ،

ولزم الزَّوَايَا والرُّبُطَ ، وقال : [خفيف]

أرُعِشْتَ كَفَّهُ عَلَى الْكَأْسِ حِينًا ثُمَّ قَدْ أَرُعِشْتَ عَلَى الْقِنْدِيلِ
 وَمَحَا مِنْ صَحَائِفِ اللَّهِ مَا أَثَرُهُ فِي صَحَائِفِ التَّنْزِيلِ
 وتذاكرتُ مع العِزِّ الغَنَوِيِّ^(٢) فيه ، فأخبر أنه ذكره في كتابه في

« مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ » فرَوَى عنه ، وأنشدني عنه أبياته التي خاطب بها

الوزير ، وقد تقدّمت ، وقوله : [خفيف]

هُوَ مِثْلُ السُّلْطَانِ فِي بَلَدِ النَّيْلِ وَهَذَا عَجْزٌ مِنَ السُّلْطَانِ
 قِيلَ عَنْهُ إِنْسَانٌ سَوْءٌ فَمَا عَايَنْتُ إِلَّا مَرَأًى بِلَا إِنْسَانِ

(١) أي يعطى دبره . (٢) ذكر ابن تغري بردي واحداً بهذا الاسم في وفيات سنة (٦٦٠ هـ) فقال : « وفيها توفي الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة الشيخ الأديب أبو محمد الغنوي الشافعي الإربلي ، الملقب بالعز » ثم قال : « وكان فاضلاً في العربية والنحو والأدب وعلوم الأوائل » .

الترجمة الثانية

[الكفرعزى]

[586] / العالم القاضى أبو محمد جعفر بن (١) محمود الكفرعزى . من كفر

عزى ، من ضياع إربل .

ذكر عنه مؤرخ إربل أنه كان إماماً فى الفقه الشافعى ، مُشاركاً فى

العلوم الحديثة والقديمة .

ولى قضاء إربل ومات فى سنة أربع وستائة . وأنشده :

[وافر]

ولو أنى كتبتُ بقدر شوقى إليك لضاقَ عن كُتُبى الفضاء

أعللُ فىك رُوحى بالأمانى وأرجو أن يطول لك البقاء

وتذاكرت مع الشرف يعقوب الإربلى فى شأنه ، فأثنى عليه ووصفه

بـخفة الروح ولطافة المنزع . وأنشده :

[مختب]

أهواك يا بدرٌ لكن من لى بقرب البُدورِ

ولى إليك اشتياقٌ وكيف أسلوسُورى

ما بيننا من وصالٍ إلا الذى فى السطورِ

يَطغى فيُخرجه الشو قٌ من خبايا الصدورِ

(١) فى عنوان التواريخ لابن الساعى : « أبو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله » . وقد ذكر المؤلف قبل فى وفيات سنة ٦٠٣هـ من اسمه « جعفر ابن هبة الله الكفرعزى » ، وهما فيما يبدو شخص واحد . ولكن النقل اضطرب على المؤلف .

قال : وكان في إربل شخص كثير الإلحاح واللجاج والمتابعة ،

[59 a] فاتفق له أن استُوزر ، فقال فيه :

[مجتت]
 قُولُوا أَحَقًّا سَمِعْنَا أَمْ ذَاكَ يُخْلَقُ زُورًا
 أَضْحَى « النَّصِيبِي » ^(١) مُعِينًا فِي مُلْكِنَا وَنَصِيرَا
 إِنَّ أَبْصَرْتَهُ لِحَاطِي مُشَاوِرًا وَمُشِيرَا
 بَدْوَلَةٍ كَانَتْ هَذَا يَوْمًا عَلَيْنَا عَسِيرَا
 فَلَا رَعَى اللَّهُ وَقْتًا قُدِّمَتْ فِيهِ وَزِيرَا
 نَمُوتُ جُوعًا وَلَسْنَا نُنَلِّقُ إِلَيْكَ الْأُمُورَا

قال : وجرى له أن تحاكم عنده شخص جرى متكلم مع شاب كما
 خُطَّ عِذاره ، فثان الصورة . فجعل القاضي يُقبل على الشاب . فقال له بما
 فيه من القحجة : أراك يا قاضي المُسلمين تميل إلى هذا الصبي ولا تلتفت إلى!

فقال القاضي : ذاك لأنني أتبين مجاري الحق من أثناء كلامه . قال :

لا والله ، بل فتنك بألفه ولامه . فخبسه الحاضرون وهموا به . فقال :

ما على هذا من جناح ، أحملوه إلى المارستان حتى يتطبَّب ، فقد نشف

دماغه . / فحُمل للمارستان وأُنحلت القضية . ثم أطلقه بعد ذلك . [59 b]

فكان يلقَّب بالنَّاشف . فأضجره الناس ، فهرب إلى الموصل .

(١) كذا . والنصيبى : نسبة إلى نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة .

وسهلت الياء للشعر . وإن صح فلعل المهجو طارئ على إربل من نصيبين .

الترجمة الثالثة

[ابن الساعاتي]

الشاعر المُجيد الشهير المُكثّر الجليس البهاء بن الساعاتي الدمشقي
أبو الحسن علي بن محمد بن رُسْتَم .

وقفت علي ترجمته في «تاريخ حلب» و «تاج المعاجم»^(١) . ووقفت
علي ديوان شعره في أربع مجلدات^(٢) . وهو مملوء من المحاسن .

وتلخيص أمره : أنه خراساني الأصل ، وُلد بدمشق . وكان أبوأمه

يشتغل بالساعات التي علي باب الجامع^(٣) ، فعرف به .

قالوا: ولم ينشأ بدمشق في زمانه أبدع منه صورة . وبرع في صباه خطأ
وشعراً ، ولعباً بالشطرنج والنرد ، وفي الفروسية . فخالطه الكبراء ، وهام

فيه الجَلَّة ، ونادمه الملوك ، وجالسه السلاطين / إلى أن قُدِّم علي الجميع^(٤) ،

وأبيح له ضرب طبولهم ، علي عادة أهل المشرق .

وجُلِّ مديحه في السلطان صلاح الدين بن أيوب ، وبنيه : العزيز^(٥)

(١) وانظر أيضاً : وفيات الأعيان . وشذرات الذهب .

(٢) الذي ذكره ابن خلكان أنه يدخل في مجلدين . وهو غير ديوانه
الصغير الذي سماه مقطعات النيل . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
وقد طبع بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي .

(٣) الذي في طبقات الأطباء (٢ : ١٨٤) أن أباه محمد هو صاحب
هذه الصناعة .

(٤) في الأصل : « جمع » .

(٥) انظر الحاشية رقم (١ ص ١٤) من هذا الكتاب .

صاحب مصر ، والأفضل^(١) صاحب دمشق، والظاهر^(٢) صاحب حلب .
 وله مدح كثيرة في نجم الدين بن مجاور وزير العزيز، وقد تقدّمت ترجمته .
 ومن المشهور أنه قرأ في أول أمره على البديع الأسطربلابي^(٣)
 بآمد^(٤) . وكان له ألف دينار، فجعلها في حبّ بيت البديع ولم يُعلمه ،
 فأُتفق أن دخل سقّاء وحمل الحُب فوق على الذهب فأخذه . وتفقدّه
 ابنُ الساعاتي فلم يجده . فجزع وشكا ذلك للبديع . فقال البديع ما اشتهر ،
 لما تضمّنه من الإحسان وطريف المقصد :

[بسيط]

يا مَنْ إذا غاب عني لست أنساه ومن أضافيه وُدِّي حين اللقاء
 إن كان مالك ماء الحُبّ ألفه كما علمت فاء الحُبّ أفناه
 ثم سمى في شأنه حتى خلّصه من السقّاء .

/ وكانت وفاة ابن الساعاتي بالقاهرة سنة أربع وستمئة . [60 b]

(١) هو الأفضل الأيوبي علي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب . استقل
 بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ . ونزعه عنها أخوه العزيز وعمه العادل سنة
 ٥٩٢ هـ . وكانت وفاته سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) انظر الحاشية رقم (٣ ص ١٢) من هذا الكتاب .

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن يوسف ، وقيل : أحمد ، المنعوت بالبديع
 الأسطربلابي ، الشاعر المشهور ، وكان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية .
 وكان في شعره يميل إلى المحجون والفكاهة . توفي سنة ٥٣٤ هـ .

والأسطربلاب ، كما ضبطه ابن خلكان ، بفتح الهمزة وسكون السين المهملة
 وضم الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة .

(انظر وفيات الأعيان ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) .

(٤) آمد : بلد قديم ، يحيط دجلة بأكثره . (عن معجم البلدان) .

وتصفحتُ شعره فوجدته يجمع بين ألفاظ المشاركة الرقيقة، ومعاني
المغاربة الدقيقة؛ فلا يخلو من صقل الكلام وغوص الفكر. وإذا
أردت أن تقف على عنوان ذلك فأصغر إلى قوله من قصيدة لصالح الدين
ابن أيوب :

[كامل]

هَزَّ^(١) الصِّبَا أَعْطَافَهُ هَزَّ الصِّبَا أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْهَيْفَاءِ
مَا ضَمَّ صَدْرُ ضُحَى كَطَلَعْتَهُ وَلَا يَنْشَقُّ عَنْ ثَانِيهِ جَيْبُ سَمَاءِ
وَبُهِجَتِي الدَّانِي الْقَرِيبِ^(٢) خِيَالُهَا وَمَزَارَهَا عَنِّي الْبَعِيدِ النَّانِي
وَهَبْتُ مَبَاسِمَهَا الصَّبَاحَ وَقَبْلَهَا خَلَعْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَى الظَّمَاءِ
وَقَفْتُ وَقُوفَ الدَّمْعِ ثُمَّ مَشَيْتُ إِلَى اللَّهِ وَدَيْعَ مَشَى الْوَجْدِ فِي^(٣) الْأَحْشَاءِ
وقوله من قصيدة في الوزير ابن مجاور، وهو مما يُغنى به^(٤) :

[كامل]

عِزُّ الْجُفُونِ وَذِلَّةُ الصَّبْرِ حَكَمًا عَلَى بَطَاعَةِ الْهَجْرِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ كَاظِمَةٍ أَنَّ الْوَفَاءَ طَلِيْعَةٌ^(٥) الْغَدْرِ

(١) مطلعها كما في الديوان المطبوع (١ : ٥٧) :

أحسبى بسهم المقامة النجلاء فنجاء من نجل العيون نجاء

(٢) في ديوانه : « خياله » .

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً .

(٤) هو نجم الدين يوسف بن المجاور . وانظر الديوان (١ : ٢٠٨) .

(٥) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها

وبين البصرة مرحلتان . وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب واستسقاؤها ظاهر . وقد

أكثر الشعراء من ذكرها . (انظر معجم البلدان) .

[61 a]

لو كنتُ أسأل بعد^(١) وَقَفْتَنَا
 /يا كعبةً في الحُسن^(٢) ما نُصِبتُ
 عَلمتِ دَمْعِي السَّعْيَ ثم أخذ
 لو كنتِ عادلةً على دَنِفٍ
 ولما^(٥) ضربتِ بسيفٍ لَحَظَكَ مَعَهُ
 لِفُتُورِهِ وَحَيٍّ إِلَى عَلِيٍّ
 وَبَسَمْتِ مِنْ دَمْعِي وَلَا عَجَبٍ
 ما راعني في وَجَنَتَيْكَ^(٧) ضُحِيٍّ
 يا ليلةً بالنعف^(٨) فُزْتُ بِهَا
 أُسْتَقَى بِرَيْقِكَ وَهِيَ صَافِيَةٌ
 وَحَدَدْتَنِي بِاللَّحْظِ حِينَ رَأَيْتُ
 وَسَوَادُ قَلْبِ اللَّيْلِ يَخْفِقُ فِيهِ
 حَتَّى بَدَأَ وَكَأَنَّ طَلَعْتَهُ
 وَجَهَ الْوَزِيرِ يَهْشُ^(٩) لِلسَّفَرِ
 عَنِ ذَاهِبٍ لَسَأَلْتِ عَنْ صَبْرِي
 إِلَّا لِكَسْبِ الْإِثْمِ لَا الْأَجْرِ
 تِ الصَّبْرَ عِنْدَكَ^(٣) بِسُنَّةِ النَّفْرِ
 لَمَنْعَتِ ظُلْمَ الرَّدْفِ^(٤) لِلخَصْرِ
 مُودًا فَبَاءَ الْجَفْنَ بِالْكَسْرِ
 هَارُوتَ أَنْزَلَ سُورَةَ^(٦) السِّحْرِ
 لِلغَادِيَاتِ تَبَسُّمِ الزَّهْرِ
 غَيْرَ أَصْطِلَاحِ الْمَاءِ وَالْجَمْرِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 صَهْبَاءَ فِي قَدَحٍ مِنَ الدُّرِّ
 مِ الْخَمْرِ يَلْزَمُ شَارِبَ الْخَمْرِ
 فَهِيَ الْبَرْقُ خَوْفَ طَلِيْعَةِ الْفَجْرِ
 وَجَهَ الْوَزِيرِ يَهْشُ^(٩) لِلسَّفَرِ

(١) في الديوان : « وقفنا » .

(٢) في الديوان : « للحسن » .

(٣) في الديوان المخطوط : « عنه » .

(٤) في الأصل : « في الخصر » . وما أثبتنا من الديوان .

(٥) في الديوان : « ولقد » .

(٦) في الديوان : « آية » .

(٧) في الديوان : « بها » .

(٨) النعف : أكثر من موضع .

(٩) في الديوان : « بالبشر » .

وقوله من قصيدة في الفاضل البيهقي^(١)، وهو أفضل مما يُغنى فيه :

[كامل]

كُنْفِي^(٢) عَلَى غُصْنِ النَّقِيِّ الْمُتَمَائِلِ يَهْتَزُّ مُعْتَدِلًا وَلَيْسَ بِعَادِلٍ
[6r b] / لَا يَسْتَبِينُ^(٣) مُنَازِلًا عَشَّاقَهُ بَفْتُورٍ لَحْظَ كَالْقَضَاءِ النَّازِلِ
فَشِعَارُهُ مِنْ فَارِسٍ وَنَجَارُهُ مِنْ عَامِرٍ وَلِحَاطِهِ مِنْ بَابِلِ
يَا قَلْبَ عَاشِقِهِ وَأَسْهَمِ^(٤) لَحْظَهُ مَنْ أَلْزَمَ الْمُقْتُولَ حُبَّ الْقَاتِلِ
يَلْقَاكَ مِنْ لَدُنِ الْقَوَائِمِ بِرَامِحِ وَيَصُولُ مِنْ هُدْبِ الْجُفُونَ بِنَابِلِ
كَالْبَدْرِ يَسْرِي فِي نُجُومِ قَلَائِدِ وَظَلَامِ أَصْدَاغِ وَسُحْبِ غَلَائِلِ
مَاجَالِ دَمْعِي بَعْدَ طُولِ مُجُودِهِ إِلَّا عَلَى ذَاكَ الْوِشَاحِ الْجَائِلِ

وقوله من قصيدة ، وهو مما يُغنى به :

[طوييل]

فَوَادِي^(٥) وَفَوَادِي بَعْدَ لَمِيَاءِ أَشْيَبِ وَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَى يَتَقَلَّبُ
إِذَا مَاسَ غُصْنٌ قَلْتُ قَدْ مُهْفَفُ

وَإِنَّ لَاحَ بَرَقَ قَلْتُ كَفَّ مُخَضَّبِ

فَلَا تُسْكِرْ إِذْ كَرَّ الْعُذَيْبُ وَبَارِقِ فَإِنِّي بَشْعُرِ الْمَالِكِيَّةِ^(٦) أَنْسِبُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٥) .

(٣) في الديوان : « لا يستبينق » .

(٤) في الديوان : « وسهم جفونه » .

(٥) القصيدة في مدح العادل . انظر الديوان (١ : ١١٧) .

(٦) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . وبارق : ماء

بالعراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة .

أغار على القرطين خيفة حبها ألت تراها مثل قلبي تُعذب
 وأنكر من تلك الغدائر أنها
 إذا أرسلت ظلت مع الشعر^(١) تلعب

ومن أبياته المفردة الواقعة في أشعار السماع قوله:

[كامل]

لو لم يكن هاروت^(٢) ساحر^(٣) قرطها
 ما كان في ذاك الفضاء يُعلق^(٤)

وقوله:

[خفيف]

قال سعد^(٥) وقد رأى فيض^(٦) دمعي
 ليت شعري ما حدثته البروق^(٧) [62 a]

ومن «كنوز المعاني» قوله:

[كامل]

لا تعجبن لطالب بلغ المنى
 فأنخرت^(٨) تحكم في العقول مسينة
 كهلاً وأخفق في الزمان الأول
 وتُداس أول عَصْرها بالأرجل

(١) في الديوان:

* متى أرسلت ظلت مع الحجل تلعب *

(٢) في الديوان (١ : ٨٩) : «لامع» .

(٣) في الديوان (١ : ٢٧٧) :

* قال سعد لما رأى فيض جفني *

والبيت من قصيدة في مدح الوزير صفي الدين .

وقوله :

[كامل]

كادت تطير من الزجاج وإنما صاغ المزاج لهاخفي شباك^(١)

وقوله في النهر :

[كامل]

صدأ الظلال يزيد روثق حسنه أريت سيفاً قط يصبقل بالصدأ^(٢)

وقوله :

[كامل]

والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكثب والغمامة تنقط^(٣)

وهو من أولع الناس بالتلفيق، وجمع ما يقف عليه متفرقا، كقوله:

[كامل]

قم^(٤) يا نديم إلى مباشرة الوغى فالحرب قائمة ونحن هجود

القطر نبل والغدير سوابغ والبرق بيض والغمام يقود

وقوله ، وكان أبو الفضل التيفاشي^(٥) يقول : لم يطرق / سمعى [62 b]

(١) القصيدة في تهنئة العزيز . انظر الديوان : (١ : ١٠٥)

(٢) وقبل هذا البيت في الديوان (١ : ١٠١)

سلفت سهام المزن في هضباتها فكأن جدولها حسام جردا

يمضى فيغمد في الغدير نباته فلاجل ذلك لا يزال مزردا

(٣) انظر الديوان (٢ : ٤) .

(٤) انظر الديوان (٢ : ٧)

(٥) هو القاضي أبو الفضل أحمد بن أبي يعقوب التيفاشي . ممن أجازهم

ابن سعيد ليروا عنه كتابه المغرب . وقد نقل المقرئ (٣ : ٩٧ - ٩٨) : « وجد

بخطه رحمه الله تعالى - أي خط ابن سعيد - آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه : =

في مَنزعه أحسنُ منه :
 يا حَبْدًا (١) ذاك الزَّمان وطِيبُهُ
 ومواقف بالنَّيرِينِ (٢) شَهدتُها
 جَدُّ المَدَامِ بهنَّ فهو فواكِهٌ
 في جَنَّةٍ (٣) جُلِيتْ فنَقَطَها الحَيَا
 كَمَلتْ (٤) فترَ جِسمَها المَضَاعَفَ أَعِينُ
 [السَّماءُ]
 والحادِثاتُ عن السُّرورِ نِيامٌ
 والعِيشُ غَضٌّ والزَّمانُ غلامٌ
 تُجَنِّي وذابَ الثَّبرُ فهو مُدَامٌ
 بَعقودُ دُرٍّ خانِهِنَّ نِظامٌ
 والورْدُ خَدٌّ والقَضِيبُ قِوامٌ
 وقوله (٥) :

لله يَوْمُ النَّيرِينِ ووجْهُه
 وكأَنَّما فَننِ الأراكَةَ مِنبَرٌ
 والرَّعدُ يَشْدُو والحَيَا يَسْقِي وغُصُّ
 طَلقَ وثَغَرَ اللُّهُو ثَغْرُهُ أَشْنَبٌ
 وهزَّارها فوق الذُّؤابة يَحْطُبُ
 نُ البانِ يَرْقُصُ والحَمائلُ تَشْرَبُ
 [كامل]

= أجزت الشيخ القاضي الأجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب
 التيفاشي أن يروي عن مصنفه هذا، وهو المغرب في محاسن أهل المغرب. ويرويه
 من شاء ثقة بفهمه واستنامة إلى علمه .

(١) هذه الأبيات في تشوقه إلى دمشق، قالها وهو بمصر . والمقطوعة هنا
 وإن كانت تعادل في العدد مقطوعة الديوان إلا أنها هنا تنفرد بهذا البيت . وجاء
 بدله في الديوان :

والدوح يرقص والبروق بجوها مثل الصوارم في الرقاق تشام
 (٢) النيربان ، بلفظ التثنية ، هي النيرب ، بالإفراد : قرية بدمشق .
 (٣) في الديوان : « مخطوبة » .
 (٤) في الديوان : « سفرت » .
 (٥) في الديوان (٢ : ١٦٨) : « وحضر بستاناً في النيرب مع جماعة على
 شراب وعندهم سقاة كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق ، فسألوه أن يسم ذلك
 اليوم بشيء . فقال بديها » .

وَكأَنَّمَا السَّاقِي يَطُوفُ^(١) وَكَأَسُهُ
بَدْرُ الدُّجَى فِي الكَفِّ مِنْهُ كَوْكَبُ
بَكَرٌ بِهَا تَقَعُ الغَلِيلُ وَمُعْجِبٌ
تَقَعُ الغَلِيلُ بِجَذْوَةٍ تَتَلَهَّبُ
وَالْقَطْرُ نَيْلٌ وَالغَدِيرُ سَوَابِغٌ
مَوْضُونَةٌ^(٢) وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مُذْهَبٌ
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا وَقَعَ لَهُ فِي التَّعْلِيلِ قَوْلُهُ فِي المَدْحِ :

[بسيط]

تَخَشَى الفَلَا أبدأً غَارَاتِهِ فَلَذا
قَلْبُ السَّرَابِ عَلَى حَافَاتِهَا يَجِبُ
[63 a] / وَعَهْدِي بِأَبِي المَحَاسِنِ الدَّمَشَقِيِّ الحَافِظِ يَهْتَزُّ طَرَبًا إِذَا أَنشَدَ قَوْلَهُ
فِي غُلامٍ تَعَلُّوْا وَجْهَهُ صُفْرَةً شَفَقِيَّةً^(٣) :

[خفيف]

وَبِرُوحِي مَنْ وَجْهَهُ شَفَقِيُّ الأُ
لَمَّونِ كَالشَّمْسِ رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ
لَا لِدَاءٍ لِكُنْهٍ نَعْمٌ وَجَدًّا
لَمْ يَدْعُ غَيْرَ هَامٍ مُشْتِاقِ
رَاقِ مَاءِ الجَمالِ فِي وَجْهِهِ
فَهُوَ مَرَاةٌ أَوْجَهُ العُشَاقِ
وَمَنْ مَعَانِيهِ المُسْتَحْسِنَةُ قَوْلُهُ :

[بسيط]

لَا تَيَأْسَنْ مِنْ أَخٍ وُلِّيَ بِجَانِبِهِ
وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهُ سُوءُ أَخلاقِ
إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى^(٤) وَهِيَ نازِحَةٌ
إِذَا أَلْحَتِ بِإِرْعَادٍ وَإِبْراقِ
وَقَوْلُهُ :

[خفيف]

لَا تَخْلُ أَنْ كُلَّ ضِحْكِكَ سُروُرٌ
رُبَّمَا كانَ مُؤذِنًا بالبِكاءِ

(١) فِي الدِّيوانِ : « بِكَأَسِهِ » .

(٢) مَوْضُونَةٌ : مَسْجُوجَةٌ بِاللِّدْرِ والجَواهِرِ بَعْضُها مَلْدانِخَلُ فِي بَعْضِ .

(٣) انظُرِ الدِّيوانِ (٢ : ١٥٢) .

(٤) فِي الدِّيوانِ (١ : ١٣٧) : « لَتُرْجَى » .

فَطَوِيلًا أَبْكَى جُفُونََ الْغَوَادِي ضَحِكَ الْبَرْقُ فِي مُتُونِ^(١) السَّمَاءِ
وَيُسْتَمْلِحُ قَوْلُهُ فِي سُودَاءِ :

[خفيف]

زَعَمُوا أَنِّي بَجْهَلٍ^(٢) تَعَشَّةٌ تُكَ سَوْدَاءَ دُونَ بِيضِ الْغَوَانِي
لَيْسَ مَعْنَى الْجَمَالِ فِيكَ بِخَافٍ إِنَّمَا أَنْتِ خَالٌ خَدُّ الزَّمَانِ

/ وَقَالَ فِي مَنَزَلِ السَّعِيدِ بْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ^(٣) ، وَقَدْ تَأَنَّقَ فِي بِنَائِهِ : [63 b]

[مجزوء الكامل]

يَا مَنَزَلَ^(٤) الْقَاضِي السَّعِي دَحَبَوْتَنِي^(٥) عِيًّا وَلَكِنَّهُ
مَا أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ إِنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ جَنَّةُ
حَاكَيْتَ شَكْلَ^(٦) كَالِيلَةِ فَتِي يُرَى كَأَخِيهِ دِمْنَهُ

وَلَهُ نَوَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي رَجُلٍ كَبِيرِ الْأَنْفِ يَلْقَبُ بِالسَّيِّدِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

[مجزوء الكامل]

مَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَقَدْ حَوَتْ أَنْفَ السَّيِّدِ^(٧)
وَيُسْتَحْسِنُ قَوْلُهُ فِي الْبَاذِجَانِ :

[سريع]

يَا مُهْدِي الْإِبْدَانِجِ أَهْلًا بِمَا أَهْدَيْتَ لِي إِذْ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا

(١) فِي الدِّيْوَانِ (١ : ١١٥) : « بَطُونِ » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ (٢ : ٢٩٢) : « لَجْهَلِي » .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ (٢ : ٣٩) : « وَقَالَ فِي مَقْعَدِ الْقَاضِي السَّعِيدِ بْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ » .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ : « يَا مَقْعَدِ » .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ : « مِنْعَتْنِي » .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : « سَحَاكْتَ كِتَابِ » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

صُورٌ تَخْفُفُ بِأَسْطُرٍ أَمْثَالُهَا فِي الْحَسَنِ فَتَنَهُ

(٧) قَبْلَهُ : فِي الدِّيْوَانِ (١ : ٢٣٣) :

يَا مَانِعِي صَفْوِ الْوَصَالِ وَمَانِحِي كَدْرِ الصَّادُودِ

أَقْمَاعٌ « كَيْمُخْتٌ »^(١) عَلَى أُكْرَةَ
 مِنْ أَدَمٍ قَدْ حُشِيَتْ سِمًا
 وَقَوْلُهُ^(٢) :

[كامل]

أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ فِي أَشْجَارِهَا
 وَكَأَنَّ مُعْتَلَّ النَّسِيمِ تَحْيِيَّةً
 وَقَوْلُهُ^(٣) :

كُمُغْرَدٌ قَدْ دَبَّ فِيهِ شَرَابٌ
 وَكَأَنَّمَا أَغْصَانُهَا أَحْبَابٌ

[مشارب]

وَأَشْجَارٌ مَمُوزٌ نَزَلْنَا بِهَا

لِمَنْ ذَاقَهَا^(٤) وَمَنْ^(٥) اسْتَأْفَهَا

فَلَيْسَتْ تُضَيِّعُ أَضْيَافَهَا

وَجَاذِبَتْ الرِّيحُ أَعْطَافَهَا

فَظَلَّتْ تُشَاوِلُ أَسْيَافَهَا

لَقُمْتُ قَقَبَاتٍ أَطْرَافَهَا

[كامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ^(٧) بِرَوْضَةٍ حَزَانِيَّةٍ

فَظَلِمْتُ أُعْجِبُ حَيْثُ يَحْلِفُ صَاحِبِي

مَا الْجَوْ إِلَّا عَنَبٌ وَالذَّوْحُ إِلَّا

رَتَعْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ

وَالْمِسْكُ مِنْ نَفْحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ

لَا جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسٌ

(١) كيممخت (Kimukht) : لفظة فارسية بمعنى الجلود المتغضن .

(٢) انظر الديوان (٢ : ٢٦٤) .

(٣) انظر الديوان (٢ : ١٨٦) .

(٤) في الديوان : « لذائقها » . (٥) استأفها : شديها .

(٦) في الديوان : « في قيد غير » .

(٧) في الأصل : « نظرت » . وما أثبتنا من الديوان (٢ : ١٦٤) .

سَفَرْتُ شَقَائِقُهَا فَهَمَّ الْأَقْحُوا ن بَلَثْمَهَا فَرَنَا إِلَيْهِ النَّرْجِسُ
فَكَانَ ذَا خَدُّهُ وَذَا ثَغْرُ^(١) يُحَا وَلَهُ وَذَا أِبْدَاءُ عُيُونٍ تَحْرُسُ
وقوله مما يكتب على سيف^(٢) :

[كامل]

سِرُّ بِي وَلَا تَخَفِ الْمُقَاتِلِ وَاتَّقَا بِاللَّهِ إِنَّ الْعَارَ عَيْنُ الْمَقْتَلِ
أَنَا بَارِقٌ حَيْثُ الدَّمَاءُ سَحَابٌ أَهْدَى^(٣) الْمَنِيَّةَ فِي ظَلَامِ الْقَسَطِ
أَظْمَى وَبِي نَقَعُ الْغَلِيلِ وَغَيْرُ مَا عَجِبَ إِذَا نَقَعُ الْغَلِيلِ بِجَدُولِ

/ ومن حماسه التي يحتاج إليها قوله من قصيدة — وقد أرجف^(٤) [64 b]
بصلاح الدين بن أيوب فيما اتباه — مُشيراً بعافيته :

[بسبب]

لك البقاء وللأعداء ما زعموا وبأخلاقٍ جمعاً لا بك الألم
ما ضرَّ مجدك ما قالوا وما أفكوا ولا معاليك ما شادوا وما هدموا
وإني كتابك والآمالُ قاعدةٌ وهماً فقامت إلى تقبيله الهَمَمُ
ما كان إلا الندى في كلِّ واجبة أو العظام في الآفاق تُنقسم
يُطوى ويُستر صوتاً ثم نُدشره كالشمس تُسفر أحياناً وتلتهم
وقال في الجارية التي رقت في خدّها بالمسك حية وعقرباً ، فأمر

(١) كذا في الديوان المخطوط بدار الكتب المصرية . والذي في الأصل
والديوان المطبوع : « فكان ذا ثغر وذا خد »
(٢) انظر الديوان (٢ : ١٥٣) .
(٣) في الديوان : « يهدى » .
(٤) الإرجاف : الحوض في الأخبار السيئة .

الملكُ العزيزُ الشعراءُ بالقول فيها :

[كامل]

يا ضرة القمرين في شرفيهما
أقبلت مثل الشمس في غسق الدجى
كتبت بخديها (١) المواشطُ فتنَّةً
جاء الكليم بأية من حيلة
من أى شىء منك لم أتعجب
وحملت برقاً ضاحكاً عن كوكب
عمت عموم هواك من لم يكتب
وأراك (٢) جئت بحية وبعقرب

وكتب إلى الملك العزيز، وقد شرب دواء، قصيدة منها:

[مشارب]

[65 a] / وعرفت غبطة هذا الدوا
من كل مؤلمة في (٣) الجنان
فبرؤك صحة جسم الوجود
نعم وأعتدال مزاج الزمان

ومن مستحسن مدحه الذى يتمثل به :

[كامل]

واها لسعيك فى بلوغ مقاصد أ
مافي وبشرك فى وجوه القصد
طلبوا علاك بأنفس ما عودت
حب الثناء ولا اكتساب السودد

(١) فى الديوان (٢ : ٦٦) : « بخديك » .

(٢) فى الديوان : « ولذاك » .

(٣) كذا بالأصل . ولم يرد البيتان فى الديوان .

الترجمة الرابعة

[أبو الربيع]

السيد أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن . والده أكبر^(١) إخوته . وهو الذي حاصر مدينة تونس^(٢) ، وغضّ منه أخواه أبو يعقوب^(٣) وأبو حفص^(٤) بعد وفاة أبيهم . فزعموا أنهما دسا إليه جارية جميلة سمّته في خرقّة الجماع . وكان حينئذ والياً على بجاية . وولى ابنه هذا الإقليم فأخرجه منه على الميُورقي^(٥) وتنقل في الولايات ، كبندسية وسجامة . وحيثما كانت ولايته اجتمع إليه أهل الأدب واشتهر مكانه . فقد كان متميزاً في قومه ، عالماً فيهم بهذا الشأن . وقد اشتهر اختصاره [65 b] للأغاني . وديوان شعره مجموع بأيدي الناس^(٦) .

ومن الحكايات النبيلة أنه كان بمرّاكش تحت جفوة من المنصور . فاتفق أن وفد على الحضرة وفد من الشام انتهى إلى ظاهر مرّاكش ،

(١) ساق المراكشي في المعجب أولاد عبد المؤمن ستة عشر ذكراً ، وأشار إلى أن محمداً هو أكبر ولده ، لا عبد الله ، كما قال ابن سعيد .
(٢) يشير إلى حصار عبد الله تونس سنة ٥٥٣ هـ . ثم رجوعه عنها .
(انظر المعجب ص ٢٢٨) .

(٣) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . وقد سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ٦ ص ٩٩) من هذا الكتاب .

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ، أمه ، وأم أخيه أبي يعقوب يوسف ، زينب بنت موسى الضرير .

(٥) هو علي بن إسحاق بن غانية ، استخلص بجاية من أبي الربيع . ثم استردها يعقوب .

(٦) ذكر الأستاذ محمد المنوني في كتابه « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحديين » (ص ١٦٢) أنه وقعت له نسخة من هذا الديوان .

وعين لهم الدخول في غداة اليوم الثاني . فكتب أبو الربيع للمنصور^(١) :

[كابل]

يا كعبة الجود التي حجت لها عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يلوذ بها غداً ويطوف^(٢) بالبيت العتيق ويحرم
ومن العجائب أن يفوز بنظرة من الشام ومن بمكة يحرم
فاستحسن المنصور مقصده وأظهر الرضى عنه ، وأمره أن يكون
هو الخارج للقائهم والداخل بهم عليه .

وذكره الشقندي في معجمه فأطنب في الثناء عليه ، وقال : هو
من مفاخر بني عبد المؤمن . وأحله منهم محل ابن المعتز^(٣) من بني العباس ،
[66a] وابن المعز^(٤) ، من العبيديين ، وقال : كان / قديراً على النظم ، حافظاً
للآداب ، جواداً لمن يتعلق بأذنى سبب يجب رعيه . وخبرته
فوجدته يجود في أكثر الأوقات بما لا يساعد عليه الزمان .

قال : ولقد قلت له يوماً : يا سيدنا ، تكلفون أنفسكم ما لا يساعد
عليه الوقت . فضحك وقال : إنا نغالب الزمان فيما تكلف ، ونرجو
من فضل الله ألا يغلبنا .

(١) هو أبو يوسف ، وكان ابن عمه . وقد مرت ترجمته في الحاشية (رقم ١
ص ٣) من هذا الكتاب .

(٢) في نصح الطيب (٤ : ١٠٥) : « يطوف بها غداً » ويحل «

(٣) هو الشاعر المبدع عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن

المعتصم بن الرشيد . وله ديوان . ولد سنة ٢٤٧ هـ وكانت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

(٤) هو تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي . ولد

سنة ٣٣٧ هـ . وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

وأذكر أنه شُفِعَ له في شخص مليح الكلام . فولاه وأحسن إليه .
فأتى بالقبائح . فذكر أمره وأنا حاضر ، ثم قال فيه :

[سريع]

لا تصنع المعروفَ إلا لمن رأيتَه أهلاً لشكر الصنيعِ
كم من شريف القولِ قد غرَّني بقوله والفعلُ منه وضيعُ
ولم أكن أغلط في مثله لكن رميتني ثقتي بالشفيع
قال : وكان مولعاً بالألغاز . ومن محاسن ما له في هذا الباب قوله في

[طويل]

القلم والدواة :

وميت برمس طعمه عند رأسه فإن ذاق من ذاك الطعام تكاماً
/ يموت فيجياً ثم يفرغ زاده فيرجع للقبر الذي فيه نيمًا [66b]
فلا هو حي يستحق كرامة ولا هو ميت يستحق ترحمًا

[وافر]

وقوله في الصابون :

وأسمر يصرف السودان بيضاً ويخشى الشمس أن تعدو عليه
له في صنعه سرٌ مليح وكل الناس محتاج إليه

[وافر]

وقوله في العين :

وطائرة تطير بلا جناح نفوت الطائرین وما تطير
إذا ما مسها الحجر أطمأنت وتالم أن يلامسها الحرير
قال : وصحبته مرة في سفر ، جلسنا ليلاً على نهر ، وقد تشكّل

فيه القمر والنجوم ، فقال :

[متقارب]

وما سابقٌ لا يُرى صاعداً
له منك رُبْعٌ ومنه الحياةُ
إذا ما جَلَسْتَ له ليلةً
وله في جارية أسماها ألوفة^(١) :

تُراه إذا ما أُستقام انحدراً
وذلك حَظُّ جَمِيعِ البَشَرِ
حَكَى لك أَنجُمها والقَمَرِ

[طويل]

خَلِيلِي قُولَا أَيْنَ قَلْبِي وَمَنْ بِهِ
[66a] / فَإِنْ شِئْنَا إِظْهَارَ سِرِّ كَتَمْتَهُ
وكيف بقاء المرء من بعد قلبه
فقد بان في أمرى لكم بعد^(٢) قلبه

[طويل]

ومن مشهور غزله :
أَقُولُ لِرَكْبٍ أَدْجُوا بِسُحَيْرَةٍ
وَأَملاً عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوَصَالِ وَأَنْعَمْتَ
فَقَبَّلْتُهَا^(٣) فَوْقَ اللَّثَامِ فَقَالَ لِي
وكانت وفاته سنة أربع وستمئة^(٤) .

(١) في النسخ : « ألوف » .

(٢) رواية النسخ ، وهي أحق :

ولو شئنا اسم الذي قد هويته لصحفتها أمرى لكم بعد قلبه
يريد أمره لهما في قوله « قولاً » فقلبه « ألوق » وهو بعد التصحيف « ألوف » .
وهو اسم من يحبها .

(٣) لم يرد هذا البيت في النسخ .

(٤) لم يذكر المقرئ عام وفاته . وإنما اجتزأ بأن قال : « ومات بعد

الستمائة » . وفي جذوة الاقتباس (ص ٣١٩) أن وفاته كانت سنة ٦١٠ هـ .
وذكره ابن سعيد في « الرايات » في المائة السادسة .

الترجمة الخامسة

[المارتلى]

الفقيه الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارتلى^(١) . وقفت على ترجمته في « معجم الشقندي » و « معجم والدي » . وتلخيصها : أنه من مارتله^(٢) ، المعقل المشهور على وادي « آنة » من عمل « باجة » من الأندلس .

وسكن إشبيلية ، واشتهر بالزهد والاتقطاع حتى كان في ذلك

(١) قال الحميرى في كتابه « صفة جزيرة الأندلس » عند الكلام على « مارتلة » : « منها الزاهد موسى بن عمران المارتلى ، اشتهر بإشبيلية بالصلاح وله شعر مدون منقول ... ولما جاز المنصور الموحدى البحر إلى الجهاد عامه الأول ، زاره ثم وجه إليه مالا . فقال للرسول : هو أحوج في ماله . قل له : هذه مائة من حلال خذها لنفقتك في هذه الغزوة . إني أرجو إن لم تطعم إلا الحلال أن تنتصر » . (وانظر المغرب لابن سعيد - والتكملة لابن الأبار - والمقتضب من تحفة القادم) .

(٢) ذكر الحميرى « مارتلة » ثم قال : إنها على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس . واستطرد فذكر أن منها موسى بن عمران . وساق بعض خبره كما قدمنا في الحاشية السابقة .

ثم ذكر بعد ذلك مدينة أخرى سماها : ميرتلة « mérotola » تتفق وتعريف المؤلف لها هنا من أنها على وادي « آنة » وأنها من عمل باجة ، التي بينها وبين قرطبة مائة فرسخ . وظاهر أنهما شيء واحد . ورسم الكلمة في مخطوط المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار يقرب شقة الخلاف ، فهي فيه : « يعرف بالميرتلى وأصله من ثغر ميرتلة » بالياء في المرتين . وكذلك هي في ابن الأبار ، أما رسمها في « المغرب » و « النفع » (٤١ : ٢١٠) فبالألف كما هي هنا .

[67b] واحدَ وقتَه ، يزوره الملوِك ويثبِرُ كَونَ به وَيَسْتَوْهَبُونَ دَعَاءَهُ / إلى
 أن كانت وفاته بإشبيلية سنة أربع وستمئة^(١) .

وله نظم ونثر في النَّصائح والزُّهد ، وذلك مُدَوَّنٌ مشهور بأيدى
 الناس . وعُنوان ما ذُكِرَ قولُه ، وكان ملتزماً لما نصَّح به ، وفيه :

[مجزوه الكامل]

أَسْمِعْ أَخِيَّ نَصِيحَتِي	فالنَّصِيح من مَحَضِ الدِّيَانَةِ
لَا تَقْرُبَنَّ ^(٢) مِنَ الشَّهَادَةِ	دَةَ وَالْوَسَاطَةَ وَالْأَمَانَةَ
تَسْلَمُ مِنْ أَنْ تُعْزَى لِرُؤُوسِ	رِءُوسِ فُضُولٍ أَوْ خِيَانَةِ

وقوله :

[سريع]

يَا رَاغِبًا فِي أَنْ يُرَى شَاهِدًا	وَحُكْمَهُ بَيْنَ الْوَرَى مَاضِي
إِيَّاكَ فَالْعِزُّ خِلَافٌ لَهَا	أَوَّلُ مَا تَخَضَعُ لِلْقَاضِي
مُعَرِّضًا وَجْهَكَ فِي كُلِّ مَا	يَوْمَ لِإِقْبَالِ وَإِعْرَاضِ
كُنْ مُسْتَرِيحًا فِي الْوَرَى سَارِحًا	بِكُلِّ عَيْشٍ نَلِشَهُ رَاضِي
مَنْفَرِدًا لَا تُفَكِّرَنَّ بِالذِي	يَأْتِي وَلَا تَتَّبِعْكَ عَلَى مَاضِي

وقوله :

[متقارب]

إِلَى كَمْ أَقُولُ وَلَا أَفْعَلُ وَكَمْ ذَا أَحُومُ وَلَا أَنْزَلُ

(١) ذكر الحميري أن وفاته كانت سنة ٥٩١ هـ .

(٢) في المغرب : « إلى » .

/ وَأَزْجُرْ عَيْنِي فَلَا تَرَعُورِي وَأَنْصَحْ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلِ [68a]
 وَكَمْ ذَا تَعَلَّلَ لِي وَيُجْهَهَا بَعَلَّ وَسَوْفَ وَكَمْ تَتَطَّلُ
 وَكَمْ ذَا أَوْمَلَّ طُولَ الْبَقَاءِ وَأَغْفَلَ وَالْمَوْتَ لَا يَنْفَلُ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِنَا مُنَادِي الرَّحِيلِ إِلَّا فَارَحَلُوا
 أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ أَرْجُو الْبَقَا وَسَبْعَ أَتَتْ بَعْدَهَا تُعْجَلُ
 كَأَنَّ بِي وَشِيكًا إِلَى مَضْرَعِي يُسَاقُ بِنَعَشِي وَلَا أُمْهِلُ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ السُّؤَالِ وَطُولِ الْمُقَامِ لِمَا أُتْقَلُ

وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وإنما كان له ما يقوم به من ملك
 ورثه من جهة طيبة . وكان مع ذلك يعمل الخوص بيده في خلوته ويبيعه
 ويتصدق منه ، لأنه كان يرى كراهية البطالة عن شغلٍ مثله . رحمة
 الله عليه .

الترجمة السادسة

[ابن خروف]

الشاعر المحسن الشهير أبو الحسن علي بن محمد بن خروف القرطبي. [686] وقفت على ترجمته في « تاريخ حلب » و « تاج المعاجم » / وفي « زاد المسافر لأبي البحر »^(١). وتلقيت بعضها من الحافظ الدمشقي وغيره من أدباء الشام ، إذ ذكره هنالك مشهور ، وهو إلى الآن على الألسن يدور .

أصله من القيظاف^(٢) ، الحصن المضاف إلى أعمال غرناطة ، وهو بين قرطبة وبينها .

ونشأ أبو الحسن في قرطبة ورحل قبل أن يعظم أشتهار ذكره إلى المشرق ، فطبّق ذكره هنالك الآفاق ، وامتلات بحاسنه مسامع الشام والعراق ، وأستقرّ في آخر أمره بحلب . وقال :

[مجزوء الوافر]

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلْبِي^(٣)

(١) سبقت ترجمته في الحاشية (رقم ١ ص ٣٨) من هذا الكتاب . وانظر ابن خلكان ، وبغية الوعاة ، والفوات ، ومعجم الأدباء ، والمغرب ، فقد ترجمت أيضاً لابن خروف .

(٢) ضبطها المقرئ في النسخ (٣ : ٣٩٦) بالعبرة فقال : « والقيظاف ، بقاف ثم ياء آخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم ألف وفاء » .

(٣) رابع أربعة أبيات بعث بها إلى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه فرة . والثلاثة التي قبله :

بهاء الدين والدنيا	ونور الجسد والحسب
طلبت مخافة الأنوا	من جدواك جلد أبي
وفضلك عالم أني	خروف بسارع الأدب

وقال الصاحبُ كمال الدين بن العديم : كان يتردد بين حلب
والموصل ، يمدح الظاهر بن صلاح الدين^(١) . ومدح نور الدين أرسلان
شاه^(٢) ، إلى أن حضر مرةً بدار العدل في حلب عند الملك الظاهر في إحدى
ليالي شهر رمضان من سنة أربع وستمئة ، وتاج العلاء الشريف يعظه ،
فأطال على عادته ، وكان ابنُ خروف قد أتى بقصيدة في مدح
الظاهر أولها :

[بسيط]

شمس الهداية في أبناء أيوب / أخت النبوة في أبناء يعقوب [69a]
هم الملائك في زى الملوك وهم / أسد الحرّوب وأقطاب المحارِب
ثم خرج ليريق الماء في الظلمة فوق في جُب طامٍ كان هنالك ، وهو
جارٍ ، فمات فيه ، وأُطلع منه ، والقصيدة قد ضمَّ عليها يده . فأمر الظاهر
أن يُجعل صلة القصيدة في تجهيزه إلى قبره والصدقة عنه .

= (انظر النسخ ٣ : ٣٩٦)

وقد أورد المقرئ الأبيات مرة أخرى في الجزء الخامس (ص ١٤) ثم قال :
« وبعد كتيبي لما ذكر خشيت أن يكون لابن خروف المشرقى لا الأندلسى .
والله تعالى أعلم » .

(١) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٦) من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو الحارث الملك العادل أرسلان شاه بن مسعود بن قطب الدين
مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنر صاحب الموصل ، الملقب نور الدين ،
المتوفى سنة ٦٠٧ هـ .

ثم إن ابن السنييرة^(١) الشاعر [جاء]^(٢) بعد ذلك بقصيدة ،
 ووجد تاج العلاف في الدهليز يريد أن يدخل للوعظ ، فبادر وكتب
 للظاهر :

[كامل]
 العبدُ قد وافى لينشد مدحةً بُنيت قواعدها على التخفيفِ
 وأخافُ من تاج العلاف تطويله ليلاً فألحق ملحق ابن خروف

فضحك وأمر بإدخاله قبل وعظ تاج العلاف . فحضر وأنشد .

ومقطعات ابن خروف طيارة ظريفة ، كقوله في غلام سندي :

[كامل]
 ومُنَوِّع الحركاتِ يلعبُ بالثهي لبس المحاسن عند خلع لباسه
 [696] / مُتَأَوِّد كالغصن بين رياضه مُتَلَفَّت كالظبي عند كناسه
 بالعقل يلعب مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
 ويضمُّ للقدمين منه رأسه كالسيف ضمَّ ذبابه^(٣) لرأسه

وقوله في غلام خياط :

[بسيط]
 بنى المغيرة لي في حيكم رشا ظلال سمر كم تغنيه عن سمره
 يزهي به فرس الكرسى من بطل بإبرة هي مثل الهدب من شفره

(١) هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد ، المعروف

بابن السنييرة الواسطي . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٣) .

(٢) تكملة يقتضيا السياق . (٣) رئاس السيف : مقبضه .

إذا تَأَلَّقَ عنها الخَليطُ^(١) تَحَسَّبها شهابَ رَجْمِ جَرَى والنُّورِ في أثره
يودُّ كلُّ لسانٍ أن يَكُونَ لها لِبَدًا إذا فرغت بالرقم من حَبْره
وهذا كُله مما لا يَخْفَى أثرُ غَوْصِ الفكرِ فيه ؛ وهو من محاسن
« كنوز المعاني » .

وكان الأستاذ أبو عمران الطبراني يتعجب من قوله في
غلام مُعذَّر :

[طویل]

وكان غريبَ الحُسنِ قبل عِذاره فلما بدا صار الغريبَ المصنفاً^(٢)
ومن نوادره قوله ، وقد حبس القاضي محبوباً له^(٣) :

[وافر]

أقاضي المسلمين حكمت حُكماً غداً وبه الزمان له عبوساً
سجنت على دراهم ذال جمالٍ ولم تسجنه إذ غصب النفوسا
/ وقوله وقد دعاه إلى طعامه ابن هبيب الدمشقي :

[70a]

[مجيئ]

دعاني ابن هبيب دعاء غير نبيه

(١) رواية هذا الشطر في زاد المسافر ، والمغرب :

« كأنها فوق ثوب الخز جائلة »

(٢) يشير إلى كتاب الغريب المصنف ، لأبي عمرو إسحاق بن مرار

الشيبياني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . والرواية في المغرب « فلما بدا صار » .

(٣) العبارة في نفع الطيب (٣ : ٣٩٦) : « وقال في صبي حبس » .

إِنْ عُدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَيْيِهِ
وَأَنْشَدَنِي لَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الصَّابُونِي الْإِشْبِيلِي^(١) مُسْتَطَرَفًا :

[مجتث]

مِثْلِي يُسَمَّى أَدِيْبًا مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيْبًا
إِذَا وَجَدْتُ كَثِيْبًا غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيْبًا

ثم زاد من قوله :

وَلَا أَبَالِي خَصِيْبًا لَقِيْتُهُ أُمَّ جَدِيْبًا

وَأَنْشَدَنِي الشَّهَابُ الْقُوصِي عَنْهُ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَدْبَاءِ دِمَشْقَ :

[وافر]

تَرَوْقَ دِمَشْقُ وَلِدَانًا وَحُورًا وَتُرْهُي زَهْوَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ-
إِذَا رَحَلْتُ عَرُوبَةَ^(٢) عَنْ جَاهَا تَأَوَّهُ كُلُّ أَوَّابِ حَلِيمِ-
إِلَى سَبْتِ حَكِي فِرْعَوْنَ مُوسَى يُجْمَعُ كُلُّ سَحَّارِ عَلِيمِ
فَتُبْصِرُ كُلَّ أُمَّلُودٍ قَوِيمِ يَمِيسُ وَكُلُّ تُعْبَانِ عَظِيمِ

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد بن الصابوني . شاعر
إشبيلية الشهير الذكر . والذي أظهره مأمون بن عبد المؤمن . وله فيه قصائد عدة .
وله الموشحات المشهورة . من شعراء المائة السابعة . وقد رحل إلى القاهرة
والإسكندرية فلم يلتفت إليه . ومات عند إياها إلى الإسكندرية كهداً سنة ٦٣٦هـ .
(انظر نفح الطيب ٥ : ٦٢ - ٦٤ - وعنوان المرقصات والمطربات ص ٥٠ -
واختصار القدح المعلى) .

(٢) عروبة ، هي يوم الجمعة .

إذا انسابت أراقمه^(١) عليه
 / وشاهدنا بها في كل حال
 وتحشر فوق أخضر مُستدير
 بمعدى صبوة ومراح أنس
 مُسلطة العيون على قلوب
 وتبدي بالصَّوالج في كرات
 فتبصر عند ذلك كيف تسطو
 تظن كراتها تنبت منها
 وما في ضربها ألم بشيء

تذكرنا بها ليل السليم
 [70 b] حبالاً ألقيت نحو الكليم
 ضراغمة الشرى وهي^(٢) العريم
 ومورد ظبية ومراد ريم
 مؤيدة الفتون على حلوم
 محاسن فعل أصحاب الرقيم
 بدور بالبروق على نجوم
 قلوبُ العاشقين عن الجسوم
 من الأشياء إلا بالهموم

وأهل دمشق قد اختصوا بيوم السبت يعطلون في هذا اليوم من
 الجمعة جميع أشغالهم ، ويخرجون إلى هذا الميدان الذي ذكره . فقوم
 يلعبون بالصَّوالج ، وآخرون يُغنُّون السماع . وكلُّ أحد فيما مال إليه هواه ،
 لا مثرِّب ولا مُنتقد . ويمتدون في ذلك عن الميدان إلى المقاسم ، حيث
 تنقسم أنهار دمشق وتنصب إلى ما بين الشرفين المشهورين بالجسر .
 [71 a] ووقع لي في ذلك / أيام مُقامي بها :

[مجزوء الكامل]

أما دمشقُ فجنة
 يبنى بها الوطن الغريب
 لله أيام السُّبُو
 ت بها ومنظرها العجيب

(١) في نفح الطيب (٥ : ٢٢٩) : « أراقمها عليها » .

(٢) العريم : الداهية .

أَنْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مُجِبًّا أَوْ حَبِيبٌ
 كُلُّ يَبْلُغُ نَفْسَهُ مَا تَشْتَهَى مَرَحًا وَطِيبٌ
 فِي حَيْثُ لَا دَاعَ هُنَا لِسِوَى السُّرُورِ وَلَا مُجِيبٌ
 أَرْضٌ خَلَّتْ مِمَّنْ يَنْغُصُ أَوْ يُرَاقِبُ أَوْ يَعِيبُ

وقلت أيضًا :

[بسيط]

أَمَّا دِمَشْقُ فَمَا فِي الْأَرْضِ مُشَبَّهًا	جَنَّاتِ عَدْنٍ بِهَا مَا يَشْتَهَى الْبَشَرُ
أَرْضٌ لَعَمْرُكَ مَا فِيهَا لِمُتَبَدِّلِ	ذَامٌ يَلُومٌ وَلَا فِي صَفْوِهَا كَدَرٌ
وَكُلُّ سَبَبٍ بِهَا عِيدُهُ تَعُودُهُ بِهِ	أَمَّا اللَّهُمَّ وَبِهِ الزَّلَّاتُ تُغْتَفَرُ
كُلُّ إِلَى مَا دَعَتْهُ نَفْسُهُ عَجَلٌ	كَأَنَّمَا فُرْصَةٌ قَدْ جَاءَ يَتَنَدَّرُ
حَيْثُ الْمِيَادِينُ كَالدِّيَابِاجِ قَدْ بَسُطَتْ	خَضْرَاءُ اجْرَتْ حَوْلَهَا مِنْ مَائِهَا طُرَرُ
بِهَا النِّعِيمُ غَدَا لِلنَّاسِ مُكْتَمَلًا	مُطَوَّلًا وَهُوَ فِي الْأَفَاقِ مُخْتَصِرُ
الْقُضْبُ رَاقِصَةٌ وَالطَّيْرُ صَادِحَةٌ	وَالنَّشْرُ مُرْتَفِعٌ وَالْمَاءُ مُنْحَدِرُ
وَقَدْ تَجَلَّتْ مِنَ اللَّذَاتِ أَوْجُهَهَا [716]	لِكُنْهَا بِظِلَالِ الدُّوْحِ تَسْتَرُ
وَكُلُّ وَاِدٍ بِهِ مُوسَى يُفَجِّرُهُ	وَكُلُّ رَوْضٍ عَلَى حَافَاتِهِ الْخَضِرُ

تراجم

سنة خمس وستائة

اثنان

١ — أسعد بن منجاء الدمشقي

٢ — السيد أبو الحسن علي

الترجمة الأولى

[ابن منجا]

الفقيه الخطيب الأديب أسعد بن منجا الدمشقي .
 في « تاريخ حلب » أنه وُلد بدمشق سنة خمس عشرة وخمسة مائة .
 واشتغل بالأدب والفقهِ إلى أن ولي قضاء حرّان^(١) ، وخطب على
 منبرها للمستنصر العباسي^(٢) .

ومن شعره :

[وافر]

أراشَ نَبالٍ مُقلته فأصمى غزالٌ فاترٌ اللَّحظات أَلمى
 يُعلّني بسَوْفٍ وهَلٌ وَحَتَّى وَقَدَّ وَعَسَى وَلَيْتَ وَلَا وَلَمَّا
 فأوسِعِه على التّفسيحِ حَمداً ويوسِعني على الإحسانِ ذَمًّا

وجرى ذكره بحرّان ، فأخبرني بعضُ مَنْ ينتهي إلى الأدب من
 أهلها ، أنه كان جليلاً نبيلاً ، وله مقطّعات / في الغراميات يشدو [72 a]
 بها أهلُ الشارع . وحُفظ منها قوله ، وفيه كفاية ودلالة على لطف
 منزعه في هذا الباب :

(١) حران : قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان .
 وهي على طريق الموصل والشام والروم . (انظر معجم البلدان) .
 (٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدي العباسي .
 ولد سنة ٥٣٦ هـ . وبويع بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ٥٦٦ هـ . وكانت وفاته
 سنة ٥٧٥ هـ .

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ به أنا مُغرَمٌ
 لم يَبْقَ في بَقِيَّةِ
 هذا زمانك لو قَبِدْ
 ما الحُسْنُ إِلَّا دَوْلَةٌ
 فإذا أَتَقَضَتْ وَأَضَعَتْهَا
 أنا قد نصحتُ وبعد ذا
 والله حَسْبِي مَنْ يَعُو
 ومن العِذار يُخال رِقَّةً
 بالله خَبَّرْنِي أَوْصًا
 ودَمِي حلالٌ؟ ما أرى
 ولقد ذَكَرْتُ زماننا
 فبكِيتِه حتى بَكَتْ
 يا حادِي الأَظْمانِ قِفْ
 ولئن أَقمتَ بِمُهْجَتِي
 فأرى لواحظَ قاتِلِي
 يا جِيرَتِي بِالْمُنْحَنِي
 أَرْحَمُ فَمَثَلِي يُرْحَمُ
 أُجِنِّي بِها أو أَظْلَمُ
 تَ وَكُنْتَ مِمَّنْ يُنْعِمُ
 مَجْبُوبَةٌ تُسْتَعْنَمُ
 جَهلاً بِها فستندم
 نَفْسِي فِدَى مَنْ يَفْهَمُ
 قَكَ إِنما هي أَنَّهُمْ
 ما وهو عِنْدِي أَرْقَمُ
 لي في الكِتابِ مُحَرَّمُ
 يُفْتِي بِهذا مُسْلِمُ
 والشَّمْلُ عِقْدٌ يُنْظَمُ
 أَسْفًا عَلى اللُّومِ
 فَعَلَّ أَنْ يَتَلَوُّوا
 حيثُ اغْتَدَوْا أو خَيَّمُوا
 من حيثُ أَلَّا يَعامُوا
 ما باخْتِيارِي بِنَمِّ

[72b]

/ لا أَوْحَشَ اللهُ الحِمَى بِأَهْيَلِ وُدِّي مِنْكُمْ
 ما كُنْتُمْ إِلَّا النَّعِيْمُ مَخْلَدًا لَوْ دُمْتُمْ
 لا فارقْتُمْ مَرْزُوقَةَ تَبْكِي البِلادَ فَتَبْسُمُ

وكانت وفاته سنة خمس وستائة .

الترجمة الثانية

[ابن أبي حفص]

السيد أبو الحسن عليّ بن أبي حفص [عمر] بن عبد المؤمن .
وقفت على ترجمته في « معجم الشقندي » و « معجم والدي »
و « رحلة ابن حمويه دمشقي » .

وتلخيص أمره : أنه كان من أجلّ بيته قدرًا ، وأطيبهم ذكرًا ،
وأسفحهم يدًا ، وأمنعهم سندًا . وكان مألّفًا للشعراء والأدباء .
ولابن الفسكون^(١) الشاعر فيه أمداح مخلّدة ، ولغيره من الشعراء .
وكان من أعلم الناس بأمور الرّيّ والمباني . فرأى المنصور تركه بمراكش
يدبر مبانیه في إحدى سفّراته .

[73 a] وطالت أيامه في بجاية وأشتهرت إلى أن تغير ما بينه وبين / قاضيه
أبي العباس أحمد بن الخطيب^(٢) . وكانا فرسَيّ رهان في الهمة والسّماح
بالمال في الأغراض ، وكلّ أحد على قدر منصبه . فأكثر لجاجته في

(١) هو الفقيه الكاتب الأديب أبو علي حسن بن الفكون . قال الغبريني
في كتابه « عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية » :
« من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم ، وتروق أشعارهم . رحل إلى مراكش وامتدح
خليفة بني عبد المؤمن . وأصله من قسنطينية » . (انظر عنوان الدراية
ص ٢٠٢ - ٢٠٤)

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي
الخطيب ، قال الغبريني في كتابه « عنوان الدراية » (ص ١٤٤) : « هو أول
بيت بني الخطيب ببجاية ، ولي قضاءها من مراكش . وكانت له صلابة في
الأحكام وقلة مبالاة بأحد من الحكام » .

القاضي حتى عُزل . فجمع القاضي جميعَ ماله : اثني عشر ألف دينار ، فأخذه معه وطلع إلى مرّاكش ، فنزل في جوار ابن مُثنى ، وأراه أنه لم يقصد سواه ، وهو حينئذ يجرّ الدنيا جرّاً . فقال له : فيمَ جئت ؟ أتطلب أن ترجع إلى ولايتك ؟ قال : لا ، ولكن جئت في أن أعزل الذي عزلني ، وأغلب من غلبني . قال : وبأى شيء تفعل ذلك ؟ قال : بك وبأثني عشر ألف دينار جئتُ بها معي . قال : الآن حصّص الحق . فسعى ابنُ مُثنى ، في عزل السيد . وأستعان بالمال في الحاشية ، إلى أن كتب للسيد بالعزل . فعند ما بلغه الخبرُ قال :

[مجث]

لا تَحْفِرَنَّ حَقِيرًا وَتُهْمَلِينَ^(١) غَمُوضَهُ
فَرُبَّ سَيِّدٍ قَوْمٍ أَوْدَى بِسَعَى بَعُوضِهِ
إِنِّي نَخَرْتُ وَلَكِنْ قَدْ أَعْقَبْتُهَا مُجْمُوضَهُ

ثم ولّاه الناصر^(٢) بعد ذلك تلمسان ، وبني بها المباني المشهورة ، [73 b] ثم أشتد مرضه ، فاستغفر ورغب في أن يصل إلى الحضرة ، فأسعف . فوصل إليها ونزل بها داره المشهورة بعظم النباهة وعُلو المهم في التدبير . إلى أن مات هنالك في سنة خمس وستمئة .

وعدّ ذلك أصحابه من سعادته ، فإنّ يحيى بن غانية الميورقي^(٣) كان أحرص الناس على أن يحصل في يده ، لأنه لما هزمه الميورقي على

(١) غموضه : خامل ذليل .

(٢) انظر الحاشية رقم (١ ص ٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) انظر الحاشية رقم (١ ص ٩٠) من هذا الكتاب .

قُسْنَطِينِيَّة^(١) وجد له مطايا كثيرة للبناء، فقال: إذا كان يخرج بهذه المطايا إلى مثل هذا الموقف فكيف يكون في مستقره، والله لئن ظفرت به لأقلعن خُصاه .

قال الشَّقْنَدِيُّ: فكان من ظرفه إذا أنتشى تذكر قول الميورقي وجعل يصيح: بِيضْنَا يَا رَبَّنَا! فلما كان في سنة عزله ووفاته، ولى تلمسان أبو عمران، ابن عمه أبي يعقوب، وخرج إلى الميورقي، وقد جاء إلى جهات تلمسان، فكانت وقعة تاهرت^(٢) التي قُتل فيها السيد. [74 a]

ومما يُعد من محاسنه حمايته لأصحابه وخُدامه ومن أنقطع إليه . وكان لا يسمع فيهم قول سابع ويقول: إن الواحد منهم يَخْدُمنا في الرخاء، ويصحبنا في الشدة، حين لا نرى أحداً ولا نجد له لأمراً يعين لنا، فإذا عاد الله بالخير وأسهمناهم فيه حَسَدُوا وَيُسَعَى بِهِمْ .

وقد ظهر من حلمه عن عمارة الشاعر البِجَائي^(٣)، حين هجاه وحصل في يده، ما هو مذكور مُخَلَّد .

(١) قسنطينية: مدينة أزلية من حدود إفريقية مما يلي المغرب، تزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب . (انظر معجم البلدان) .
 (٢) تاهرت: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثة . بينهما وبين المسيلة ست مراحل . وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد . (انظر معجم البلدان) . وانظر المعجب (٣١٤، ٣٣٠) .
 (٣) هو أبو الطاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني . قال الغبريني في «عنوان الدراية»: «وقد ذكر لي أن شعره قد جمع في ديوان، ولكنني ما اطلعت عليه . وقد رأيت بعض قطع مستحسنة من شعره» .

وذكر أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولي^(١) قاضي بجاية أنه قال :
أحصيتُ ما وصلني من السيّد أبي الحسن أيامِ كَوْنِي معه ، فوجدتُ
ذلك أربعين ألفاً .

وحكى التاج بن حمويه أنه لحقته عطلة ولزمته ديون في مدة
المنصور فكتب إليه من شعره^(٢) :

[متقارب]

وُجوه الأمانى بكم مُسْفِرَةٌ وضاحكةٌ لى مُستبشرةٌ
ولى أملٌ فيكم صادقٌ قريبٌ عسى الله قد يسره
على ديونٌ وتصحيفها^(٣) وعندكم الجود والمغفرة

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النهري المعروف بالأصولي . قال
الغبريني في عنوان الدراية : « من أهل بجاية ، رحل إلى المشرق ولقى العلية والجملة من
أهل العلم ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس . واستخلف بمراكش ، وولى قضاء
بجاية ثلاث مرات ، وصرف عن آخرها سنة ثمان وستمائة . وتوفى ببجاية سنة
اثنى عشرة وستمائة » .

(٢) في النسخ (٤ : ١٠٦) : « وذكر السرخسي أيضاً في رحلته السيد
أبا الحسن علي بن عمر بن أمير المؤمنين عبد المؤمن ، وقال في حقه : « إنه كان من
أهل الأدب والطرب . ولى بجاية مدة ثم عزل عنها لإهماله وإغفاله وانهماكه في
ملاذه . ثم قال : « أنشدني محمد بن سعيد المهدي كاتبه قال : كتب الأمير
أبو الحسن إلى أمير المؤمنين يعقوب يمدحه ويستزيده ويطلب منه ما يقضى به
ديونه » . ثم ذكر الأبيات .

(٣) وتصحيفها ، أى : ذنوب .

فرضى عنه وولاه وأحسن إليه . وكتب إليه ابن عمه السيد
أبو الربيع (١) :

[مجزوه الرجز]

[74a] / اليوم يوم الجمعة / يوم سُرور ودَعَاه
وشمَلْنَا مُفْتَرِق / فهل ترى أن نجتمعه

جوابه :

[مجزوه الرجز]

اليوم يوم الجمعة / وربُّنا قد رَفَعَه
والشُّرب فيه بدعةٌ / فهل ترى أن ندعه

ومن لطائفه أنه كان قد أرسل في شغل فتى من خاصته ، كان من
أجل الناس صورةً ، وأتفق أن عاقه عن بلوغه إلى المقصد طائق فعاد ،
وأعلم بذلك ، وهو مُصْطَبِح بالربيع ، فقال :

[مجزوه الرمل]

أنعم الله صباحاً / للذي عاد إلينا
وأقرَّ الله فيه / للذي يهواه عينا
لا رأينا بيننا يا / تجمع الآمال بيننا

(١) مرت ترجمته (ص ١٣١) من هذا الكتاب .

[756]

/ كُتِبَ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مُجَادَى الْآخِرَةِ

عَامِ خَمْسَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ مَا يَقْضِي بِهِ .

فهارس الكتاب

١٥٨	١ - فهرست تراجم الكتاب
١٦٤ - ١٥٩	٢ - فهرست الأعلام
١٦٥	٣ - فهرست القبائل
١٦٨ - ١٦٦	٤ - فهرست الأماكن
١٧١ - ١٦٩	٥ - فهرست الكتب
١٧٥ - ١٧٢	٦ - فهرست القوافي
١٧٦	٧ - فهرست الأنصاف
١٧٦	٨ - فهرست الموشحات

فهرست تراجم الكتاب

٨٥ - ٨٣	١٤ - الماكسينى	١١ - ٥	١ - شميم الحلى
٨٨ - ٨٦	١٥ - ابن نوفل	١٨ - ١٢	٢ - العبدوسى
٩٠ - ٨٩	١٦ - عبد المنعم الاسكندراني	٢٥ - ١٩	٣ - ابن مجاور
٩٧ - ٩١	١٧ - السلمى	٢٨ - ٢٦	٤ - ابن نفادة
١٠٣ - ٩٨	١٨ - الكوارثى (١)	٣٥ - ٢٩	٥ - التلمسانى
١٠٨ - ١٠٤	١٩ - الغسانى	٤١ - ٣٦	٦ - ابن جرج
١١٥ - ١١١	٢٠ - البغيديدى	٥٠ - ٤٢	٧ - ابن الياسمين
١٣٠ - ١١٨	٢١ - ابن الساعاتى	٥٥ - ٥١	٨ - ابن مسعود
١٣٥ - ١٣١	٢٢ - أبو الربيع	٦٥ - ٥٩	٩ - التلعفرى
١٣٨ - ١٣٦	٢٣ - المارتلى	٧١ - ٦٦	١٠ - ابن عطاء الله
١٤٥ - ١٣٩	٢٤ - ابن خروف	٧٧ - ٧٦	١١ - ابن مواهب
١٥١ - ١٤٩	٢٥ - ابن منجنا	٧٨ - ٨٠ ، ١١٦ - ١١٧	١٢ - الكفرعزى
١٥٦ - ١٥٢	٢٦ - ابن أبي حفص		
		٨٢ - ٨١	١٣ - ابن دهن الحصى

(١) وذكره أبو عثمان بن ينسون في كتابه « ملح السحر » مخطوطة دار الكتب المصرية : ٨٢ ش أدب - فقال : « القراوى أحمد بن عبد السلام ، بضم القاف ، الغفجوى ، بضم الغين المعجمة . ويعرف بالخرأوى ، بالجمع . صاحب كتاب : صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب » . واختصاره له ، هو الحماسة المتأخرة » .

وقال الحميرى فى الروض المطار - مصورة نور عثمانية - : « جراوة مكثاسة : مدينة أسسها أبو العيش عيسى ابن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله سنة ٢٥٩ هـ . ولعل أحمد بن عبد السلام الخراوى شاعر بنى عبد المؤمن من هذه المدينة ، إذ كان يدعى : الخراوى . توفى سنة ٦٠٩ هـ . وكان حافلاً . وضع للمنصور بن يعقوب مجموعاً من أشعار الناس ورتبه على أبواب الحماسة . وكان غيوراً على الشعر ، حسوداً للشعراء ، ناقداً عليهم ، غير سليم لأحد منهم » .

فهرست الأعلام

ابن رمانة أبو موسى ٩٢
 ابن الساعى = على بن أنجب
 ابن سكرة أبو الحسن محمد بن عبد الله ٦٣
 ابن سناء الملك ١٢٧
 ابن السنينيرة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ١٤٠
 ابن سينا ٣٦
 ابن الشعار أبو البركات مبارك بن أبي بكر ٥١ ، ٥٥
 ابن الشيخ فخر الدين يوسف ٨٥
 ابن الصابوني = أبو بكر بن الصابوني
 ابن الصفار على بن يوسف المارديني ٥٤
 ابن عبد ربه ٦
 ابن عبد العظيم يحيى الخزاز ٦٦
 ابن العديم كمال الدين ٥٥ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٣٩
 ابن عطاء الله راجي المصري ٦٦ ، ٦٨
 ابن عطية أبو جعفر أحمد ١٠١
 ابن عمر = ابن حمويه محمد بن عمر
 ابن عباس أبو الحسن على ٤٣
 ابن غانية = على بن إسحاق
 ابن غانية = يحيى بن غانية الميورقي
 ابن فرقد أبو جعفر ٩٢
 ابن الفكون أبو على حسن ١٥٠
 ابن لهيب الدمشقي ١٤٢
 ابن مثنى ١٥٣
 ابن مجاور نجم الدين ٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ١١٩ ، ١٢٠
 ابن مروان = التلمساني أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 بن مروان
 ابن المستوفى = مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات
 ابن مسعود أبو العباس أحمد الخزر جي القرطبي ٥١
 ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن ٣١ ، ٣٢
 ٣٤ ، ٤٩
 ابن المعز عبد الله ١٣٢

(١)

الآمدي سيف الدين أبو الحسن على ٩١
 ابراهيم بن جامع ٣٧
 ابن أبي حفص أبو الحسن على ١٥٠ ، ١٥٤
 ابن أبي عبد الله (القاضي) ٣٢
 ابن الأثير على بن محمد ٧٦
 ابن الأثير المبارك بن محمد ١٢ ، ٧٦
 ابن الأثير نصر الدين محمد ٧٦
 ابن أرتق ايلغارى قطب الدين ٩ ، ٥٥
 ابن أنجب = على بن أنجب بن الساعى
 ابن بركة أبو المكارم شهاب الدين محمد بن يوسف ٦١
 ابن بقى أبو القاسم أحمد بن محمد بن بقى بن مخلد ٣٢
 ٣٣ ، ٣٤
 ابن تومرت ٣٧
 ابن جامع أبو سعيد عثمان بن عبد الله ٣٧
 ابن جرج أبو جعفر أحمد بن عتيق ٣٦ ، ٤١
 ابن جرج أبو جعفر عبد الله بن محمد ٣٦
 ابن الحفاني القطريلي ٦٢ ، ٦٣
 ابن حمجاج ٦٣
 ابن حزم أبو محمد على بن أحمد ٢٩
 ابن حمويه التاج محمد بن عمر الدمشقي ٢٩ ، ٣٩ ،
 ٤٣ ، ٦٩ ، ١٥٥
 ابن خاقان = الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
 ابن خروف أبو الحسن على بن محمد ١٣٨ ، ١٤٤
 ابن خروف المشرقي ١٣٩
 ابن خالكان ٢٥
 ابن خيار الجياني ١٠١
 ابن الدبيثي أبو عبد الله محمد بن سعيد ١٠٤
 ابن دهن الحصى الحسن بن هبة الله ٨١ ، ٨٢
 ابن رافع تقي الدين محمد ١٠٤
 ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد ٣٩

أبو جعفر بن فرقد = ابن فرقد أبو جعفر
أبو جعفر بن مضاء = ابن مضاء أبو جعفر أحمد بن
عبد الرحمن

أبو الحرم مكى = الماكسبى أبو الحرم مكى بن زيان
أبو الحسن على بن أبي حفص = ابن أبي حفص أبو
الحسن على

أبو الحسن بن عباس = ابن عباس أبو الحسن على
أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى ٦
أبو حفص عمر بن عبد الله = السلامى أبو حفص
عمر بن عبد الله

أبو حفص عمر بن عبد المؤمن ١٣١
أبو الحكم عبيد الله بن المظفر ١٠٧
أبو ذر النحوى مصعب بن محمد ٩٥
أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٥٦

أبو زكريا بن أبي عبد الله التلمسانى ٣٥
أبو زيد بن يوجان = ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن
بن موسى

أبو سعيد عثمان بن عبد الله = ابن جامع أبو سعيد
عثمان بن عبد الله

أبو الطيب السلامى ٦
أبو العباس أحمد بن الخطيب ١٥٢
أبو العباس أحمد بن على = اللص الإشبيلى أبو العباس
أحمد بن على

أبو العباس أحمد بن مسعود = ابن مسعود أبو العباس
أحمد الخزر جى القرطبى

أبو العباس النيار الإشبيلى ٦٩
أبو عبد الله محمد بن سعيد = ابن الديبى أبو عبد الله
محمد بن سعيد

أبو عبد الله محمد بن عبد الله = التلمسانى أبو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مروان

أبو عبد الله محمد عماد الدين ١٠٤
أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف = الناصر
محمد بن المنصور

أبو عبد الله بن المنصور = الناصر أبو عبد الله
محمد بن يعقوب

ابن المعتز تميم ١٣٢

ابن الملجوم (قاضى فاس) ٩٨
ابن منجما أسعد الدمشقى ١٤٧ ، ١٤٩

ابن منذر البطليوسى ٢٠

ابن منقذ أبو المظفر أسامة بن مرشد ١٠٠

ابن مواهب إسماعيل الخطيرى ٧٦ ، ٧٧

ابن مودود ٦١

ابن الموصل ٨٧

ابن النبيه ٦١

ابن النجار = محمد بن محمود بن النجار البغدادى

ابن نجيل أبو عبد الله محمد ٩٨

ابن نفاذة = أحمد بن نفاذة السلمى شمس الدولة

ابن نمرى أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد ٤٩

ابن نوفل أبو المحاسن الحسن ٨٦ ، ٨٨

ابن الياسمين أبو محمد عبد الله بن حجاج ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٥٠

ابن يوجان أبو زيد عبد الرحمن بن موسى ١٠١

أبو بحر صفوان بن إدريس ٣٤

أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد = ابن المستوفى

أبو بكر أحمد بن على = أحمد بن على

أبو بكر بن الصابونى الإشبيلى ١٤٢

أبو بكر محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن
أيوب

أبو بكر المارستانى ٥

أبو بكر بن ميمون ٩٤

أبو بيان بن المصور = أبو بيان الإسرائيلى

أبو بيان الإسرائيلى ٢١ ، ٢٣

أبو جعفر (الوزير) ١٠١

أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن = ابن مضاء أبو جعفر

أحمد بن عبد الرحمن

أبو جعفر أحمد بن عتيق = ابن جرج أبو جعفر

أحمد بن عتيق

أبو جعفر الذهبى البلمنى = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبى البلمنى

أبو جعفر عبد الله بن محمد = ابن جرج أبو جعفر

عبد الله بن محمد الذهبى البلمنى

أحمد بن نفاذة السلمى دمشق شمس الدولة ٢٦ ، ٣

٢٨ -

أحمد النهر جورى أبو أحمد العروضى ٧

أدفونش ٩٦

أرتق ناصر الدين (صاحب ماردین) ٩ ، ١٠ ، ٥٤

أرسطو ٣٦

أرسلان شاه = نور الدين أرسلان شاه

الأزهري ٦٧

أسعد الدمشقي = ابن منجنا أسعد الدمشقي

الأسعد بن ممانى ٢٢

أسعد بن منجنا = ابن منجنا أسعد

الأسعد بن يعرب ٨٩

إسماعيل بن مواهب = ابن مواهب إسماعيل الخطيرى

الأشرف موسى بن محمد العادل ١٧ ، ١٨ ، ٦١ ، ٦٠

٦٢ ، ٦٥

الأصفهاني أبو عبد الله محمد بن محمد ١٠٤

الأصولى أبو عبد الله بن إبراهيم ١٥٣

الأفضل بن صلاح الدين ١١٩

ألوفة ١٣٤

أنيس المقدسى ١١٨

(ب)

البتى أبو القاسم محمد بن أحمد ٩١

البديع الأسطرابلى أبو القاسم هبة الله بن يوسف ١١٩

البغيديدى حسين بن أحمد ١١ ، ١١٥

بهاء الدين زهير بن محمد ٢٥

بهاء الدين بن شداد ١٣٩

البيهقي ٢١

(ت)

التاج بن حمويه الدمشقي = ابن حمويه التاج محمد بن

عمر

تاج العلا الشريف ١٣٩

الثلعفرى مظفر بن محمد ٥٩ - ٦٥

التلمسانى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مروان ٢٣

٢٩ ، ٣٥

تماضر بنت عمرو = الخنساء

(١١)

أبو العرب = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو العلا إدريس بن على ٤٧

أبو عمران موسى ١٥٢

أبو عمران الطبراني ١٤٢

أبو عمران الطريانى = الطريانى أبو عمران موسى بن على

أبو الفتح عثمان بن يوسف = العزيز أبو الفتح عثمان

بن يوسف بن أيوب

أبو المحاسن الدمشقي جمال الدين يوسف بن أحمد

١١١ ، ١١٥ ، ١٣٨

أبو الفداء = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو الفرج محمد بن على = محمد بن على أبو الفرج

أبو الفضل التيفاشى = التيفاشى أحمد بن يوسف

أبو القاسم بن بقى = ابن بقى أبو القاسم أحمد بن محمد

بن بقى بن مخلد

أبو القاسم البخنيدي = البخنيدي بن محمد أبو القاسم

أبو المحامد = الشهاب القوصى إسماعيل بن حامد

أبو محمد على بن أحمد = ابن حزم أبو محمد على بن أحمد

أبو محمد بن الياسمين = ابن الياسمين أبو محمد عبد الله

بن حجاج

أبو مروان الباجى ٩٢

أبو المكارم أسعد بن مهذب = الأسعد بن محافى

أبو موسى بن رمانة = ابن رمانة أبو موسى

أبو نصر الفتح بن محمد = الفتح بن محمد بن

عبيد الله بن خاقان

أبو الوحش ١٠٥ ، ١٠٦

أبو الوليد إسماعيل بن محمد = الشقندي أبو الوليد

إسماعيل بن محمد

أبو يعقوب بن عبد المؤمن = يوسف بن عبد المؤمن أبو

يعقوب

أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف

يعقوب بن عبد المؤمن

أتابك = نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه

أحمد بن أبي طاهر البغدادي ٥ ، ١٠٤

أحمد بن الخطيب = أبو العباس أحمد بن الخطيب

أحمد بن على = اللص الأشيبلى أبو العباس أحمد بن على

أحمد بن على أبو بكر الخطيب البغدادي ٥ ، ١٠٤

السلمي أبو حفص عمر بن عبد الله ٩١ ، ٩٧

السمعاني أبو سعد عبد الكريم ١٠٤

(ش)

الشافعي ١١٣

الشرف يعقوب الأربلي = يعقوب الأربلي

الشقندي أبو الوليد إسماعيل بن محمد ٣٦ ، ٥٠ ،

١٥٤

شمس الدولة = أحمد بن نفاذة السلمي

شميم الحلبي ٣ ، ٥ ، ١١

الشهاب القوصي إسماعيل بن حامد ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧

١٤٢ ، ٨٢

(ص)

الصاحب بن العديم = ابن العديم

الصالح نجم الدين ٢٥

صافقة بن منصور ٥

صفوان بن إدريس = أبو بحر صفوان بن إدريس

الصفى الأموي عبد الله بن علي بن شكر ١٧ ، ١٨

٢٧

صفى الدين ١٢٣

الصفى بن شكر = الصفى الأموي عبد الله بن علي

صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر = الصفى الأموي

عبد الله بن علي بن شكر

صلاح الدين الأيوبي ١٢ ، ٢١ ، ٢٦ ، ١١ ،

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٢٩

(ط)

الطريافي أبو عمران موسى بن علي ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥

(ظ)

الظاهر الأيوبي غازي بن صلاح الدين ١٢ ، ٢١ ،

١١٩ ، ١٣٩

(ع)

العادل أبو بكر محمد بن أيوب ١٢ ، ١٧ ، ٢٧

توبة الحميري ٩٤

(١) التيفاشي أحمد بن يوسف أبو الفضل ٥٩ ، ١٢٤

(ج)

جرير ٦٣

جعفر بن شمس الخلافة ٢٢

جعفر بن هبة الله = الكفر عزي جعفر بن هبة الله

الجلال بن الصفار = ابن الصفار علي بن يوسف

الجمال البغديدي = البغديدي حسين بن أحمد

الجنيد بن محمد أبو القاسم ١٠١

(ح)

حاجي خليفة ٥ ، ٩١

الحافظ الدمشقي = أبو المحاسن الدمشقي

الحسن بن محمد = العز الغنوي الحسن بن محمد

الحسن بن هبة الله = ابن دهن الحصى الحسن بن هبة

الله

(خ)

الخطيب البغدادي = أحمد بن علي أبو بكر الخطيب

البغدادي

الخطيري = ابن مواهب إسماعيل الخطيري

الخنساء تماضر بنت عمرو ٩٤

(ذ)

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ١٠٤

(ر)

راجي بن عطاء الله = ابن عطاء الله راجي المصري

(ز)

زينب بنت موسى الضرير ١٣١

(س)

السايد = أبو بيان الإسرائيلي

السايد ١٢٧

السراج ١١٣

السراج الوراق عمر بن محمد ١١٣

السرخسي ١٥٣

السلامي = أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي

السلامي = أبو الطيب السلامي

(١) في ص ٥٩ : « الفضل » مكان « أبو الفضل »

(ك)

الكامل محمد بن محمد الأيوبي ٢٩
كثير ٦٩
الكفر عزي أبو محمد جعفر بن محمود بن هبة الله
٧٨ - ٨٠ ، ١١٦ - ١١٧
الكليم = موسى عليه السلام
كمال الدين = ابن العديم كمال الدين
الكوراني أبو العباس أحمد بن عبد السلام ٤٤ ، ٤٦ ،
٩٤ ، ٩٨ - ١٠٣

(ل)

اللس الأشبيلي أبو العباس أحمد بن علي ١٦
ليلى بنت عبد الله الأخيلية ٩٤

(م)

المارتلي أبو عمران موسى بن عمران ١٣٥ - ١٣٧
مالك (الإمام) ١٩
الماكسيني أبو الحرم مكى بن زيان ٨٣ - ٨٥
مبارك بن أحمد بن المستوفى أبو البركات ٥ ، ٢٥
مجد الدين بن الأثير = ابن الأثير المبارك بن محمد
الحسن العبدوسي = العبدوسي محمد بن عبدوس
محمد بن أحمد بن رشد = ابن رشد أبو الوليد محمد
بن أحمد
محمد بن أيوب = العادل أبو بكر محمد بن أيوب
محمد بن عبد الله بن مروان التلمساني = أبو عبد الله
محمد بن عبد الله بن مروان
محمد بن علي الضرير أبو عبد الله ٣٧
محمد بن علي أبو الفرج ٧
محمد بن عمر بن حمويه = ابن حمويه التاج محمد
بن عمر الدمشقي
محمد بن محمود بن النجار البغدادي ٥
المستضيء العباسي أبو محمد الحسن ١٤٧
مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري ٧٩
المنصور أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٢٩ ، ٣٠ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥
منصور الفقيه أبو الحسن بن إسماعيل ١١٣

العادل نور الدين محمود ٦٠

عبد الرحمن الناصر ٢٩
عبد الرحمن بن علي الفاضل البيساني ٢٦ ، ١٠ ، ١٢٢
عبد السلام بن الكومي ١٠١
عبد المنعم بن عبد العزيز الإسكندراني أبو الفضل ٨٩
عبد المنعم بن مظفر = الغساني عبد المنعم بن مظفر
عبد المؤمن بن علي ١٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣
العبدوسي محمد بن عبدوس ٣ ، ١٢ ، ١٨
عثمان بن يوسف بن أيوب = العزيز أبو الفتح عثمان
بن يوسف

العز الغنوي الحسن بن محمد ١١٥
العزيز أبو الفتح عثمان بن يوسف بن أيوب ١٤
العزيز عثمان بن صلاح الدين ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،
١١٨ ، ١٣٠
علي بن إسحاق الميورقي ١٠٢ ، ١٣١
علي بن أنجب بن الساعي ٥ ، ٨٠ ، ١١٨ - ١٣٠
علي بن الحسن = شميم الحلي
علي بن محمد بن نصر الكاتب ٧
علي بن المهدي بن أبي جعفر ٦٣
علي بن يوسف بن شيبان = ابن الصفار الدينوري
عمارة بن يحيى البجائي أبو الطاهر ١٥٤
عمر بن الخطاب ٩
عمرة بنت ابن عمر ٩٤
عيسى بن مريم ٧٠

(غ)

غازي بن صلاح الدين = الظاهر غازي بن صلاح
الدين

الغساني عبد المنعم بن مظفر ١٠٤ - ١٠٨

(ف)

الفاضل البيساني = عبد الرحيم بن علي البيساني
الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ٤٣
فخر الدين بن الشيخ = ابن الشيخ فخر الدين
الفرزدق ٦٣

(ق)

قطب الدين = مودود بن زنكي

مودود بن زنكى قطب الدين ٦٠

موسى (عليه السلام) ٢٤ ، ١٤

موسى بن محمد العادل = الأشرف موسى بن محمد العادل

الميورق = على بن إسحاق الميورق

الميورق = يحيى بن غانية الميورق

(ن)

الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٣

١٠٠ ، ٩٠ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧

١٥١ ، ١٠١

نجم الدين بن مجاور = ابن مجاور نجم الدين

النهر جورى = أحمد النهر جورى أبو أحمد العرومى

نور الدين أرسلان شاه أبو الحارث ١٢ ، ٦٥ ، ١٣٩

(هـ)

هاروت ١٢٣

هذيل الإشبيلي أبو الحسن بن عبد الرحمن ٧١-٦٩

ياقوت الحموى ٨ ، ٥

(ى)

يحيى بن غانية الميورق ١٥٢ ، ١٥١ ، ٩٠

يعقوب الإربلى ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦

يعقوب بن عبد المؤمن = المنصور أبو يوسف يعقوب

ابن عبد المؤمن

يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب ٩٩ ، ٩٥ ، ٣٧

١٥٢ ، ١٣١ ، ١٠٣

فهرست القبائل

(ش)	الشيعة ٩	(ب)	بنو الأبيح ١٠٣
(ص)	الصنهاجيون ١٠٣		بنو أرتق ٥١
(ع)	عامر ١٠٣		بنو جرج ٣٦
	العرب ٢		بنو الخطيب ١٥٠
	العبيديون ١٠٣ ، ١٣٢		بنو زغبة ١٠٣
	عمرو ١٠٣		بنو زهر ٤٦
(ق)	القفجاق = القفجق		بنو سليم ١٠٣
	القفجق ٢١		بنو العباس ١٣٢
(ك)	كعب ١٠٣		بنو عبد المؤمن ١٣٢
	كورايه ٩٨		بنو عدن ١٠٣
(م)	مضر ١٠٣		بنو غفجوم ٩٨ ، ٩٩
	الملثمون ١٠٢ ، ٢٩		بنو مجاور ١٩
	الموحدون ١٠٢ ، ٩٩		بنو المعز ١٠٣
(هـ)	هاشم ١٠٣		بنو المنيرة ١٤١
	هلال بن عامر = بنو هلال بن عامر		بنو الملجوم ٩٨
			بنو هلال بن عامر ١٠٢ ، ١٠٣
		(ت)	الثر ١٠ ، ٢١
		(خ)	الحفشاخ = القفجق
		(ر)	رياح ١٠٣

فهرست الأماكن

بياسة ٣٦	(١)	الآستانة ١٠٨
بيسان ٢٦		آمد ١١٩
(ت)		آنة ١٣٥
تادلا ٩٨ ، ٩٩		إربل ١١٧ ، ١١٦ ، ٧٨ ، ٧٦ ، ٢٥
تافرزت = تلمسان		أرقش (نهر) ٢١
تاهرت ١٥٤		أرجان ٧
تكريت ٧٦		الأردن ٢٦
تل أعفر = تلمفر		الأرك ٩٦
تلمفر ٥٩ ، ٦١		ازبك ٢١
تلمسان ٢٩ ، ٣٣ ، ١٥١ ، ١٥٢		الاسكندرية ٨٩ ، ١٤٣
تنمسان = تلمسان		الاسكوريال ٩١
تونس ٤٧ ، ١٣٥		اشبيلية ٣١ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٩٢ ، ١٣٥
تيفاش ٥٩		إفريقية ٣٢ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٥٢
(ث)		البيرة ٣٦
الشميلية ٦٧		الأندلس ٣ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧
(ج)		١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٥٢
الجامعان = الحلة (حلة بنى مزيد)		أوبى (نهر) ٢١
جامع القرويين ٤٩	(ب)	باجة ١٣٦
الجامعة العربية ١٠٨		بارق ١٢٢
جبل الفتح ١٦		باريس ٦٦
جراوة ٩٨		بجاية ١٣١ ، ١٥٢
الجزيرة ٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١١٧		بر المدوة ٣٧
جزيرة ابن عمر ٥٩ ، ٦٤		البصرة ٧ ، ١٢٢
الجزيرة الممرية = جزيرة ابن عمر		بطلبيوس ١٣٦
جليانة ١٠٥ ، ١٠٨		بغداد ٥ ، ٦ ، ١١ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٣
الجودى (جبل) ٦٤		٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٥
(ح)		بغديده ١١١
حاجر ١١١		بلاد الأكراد ٧٨
الحجاز ٦٣		بلنسية ٣٦
حران ٦١ ، ١٤٩		بنطاش (بحو) ٢١
حلب ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧		
١١٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩		

شربين ٣٧
شيزر ١٠٦
(ط)
طريانة ٣٨
طلخة ١٧
طليطلة ٣٧
(ع)
العديب ١٢٢
العراق ٣ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣٩
عسقلان ٢٦
العقاب ٣٣
العقيق ١١١
عكبرا ٦٣
(غ)
غرناطة ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٩
(ف)
فاس ٣١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨
الفتح (جبل) ١٠٠
الفرات ٥
فلسطين ٢٩
(ق)
القادسية = ١٢٢
قادين تلمسان
القاهرة ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ١٤٢
قبة الإمام الشافعي ٢٥
القرافة الصغرى ٢٥
قرطبة ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،
١٣٨ ، ١٣٥
قزوين (بحر) ٢١
قسطنطينية ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢
قشتالة ٩٦
قطر بل ٦٣ ، ٦٤
قفصة ١٠٢
قلعة بني حماد ٩٨ ، ١٥٢
قوص ٢٥
القيظاف ١٣٨

الحلة (حلة بنى مزيد) ٥ ، ٩
حماة ١٠٦
(خ)
الحابور ٦١ ، ٨٣
الحزيمية ٦٧
الخطيرة ٧٦
(د)
دارا ٩
دار الحديث الأشرفية ١٧
دار السلام = بغداد
دار الكتب المصرية ٢٩ ، ١١٨ ، ١٢٩
ديبى ١٠٤
دجلة ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١١١ ، ١١٩
دمشق ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٥ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٩ ، ١٤٥
الدميرة ١٧
دنيسر ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥١ ، ٦٥
الديار المصرية = مصر
(ر)
رأس عين ١١٣
رباح (قلعة) ٩٦
الرباط ٩٨
الرقعة ٦١ ، ١٤٧
الرها ٦١ ، ١٤٧
روطة ٣٧
(ز)
زرود ٦٧
(س)
سلا ٣٠
سلع ٦٧
سنجار ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٣
سيبريا ٢١
(ش)
الشام ٣ ، ٦ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٧

المغرب ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٥٢

المغرب الأقصى ٣
مكتبة أحمد الثالث ١٠٨
المكتبة الظاهرية ٥ ، ٢٤
مكة ١٩ ، ٢٥ ، ١١١
المهادية ١٠٠

الموصل ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٧ ،
١٣٩ ، ١٤٧

(ن)

نصيبين ٩ ، ٦١ ، ١١٧
النقرة ١١١
النهر وان ١٠٤
النيرب = النيربان
النيربان ١٢٥

(و)

وادي آش ١٠٥
واسط ١٢
وهران ٢٩

القيروان ١٠٠

(ك)

كاظمة ١٢٠
كفر عزي ٧٨ ، ١١٦
الكوفة ٥ ، ٦٧
الكوم الأحمر ٢٢

(ل)

لبلة ٣٠
لورقة ٣٦
ليدن ٦٦

(م)

مارتلة ١٣٦
ماردين ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥
ماكسين ٨٣
المتحف البريطاني ١٠٨
مديرية الغربية ١٧
المدينة ٦٧
مراكش ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٥
المرية ٢٩ ، ٣٤
مصر ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٦٦ ، ١١٩
المعرة ١٠٦

فهرست الكتب

تاريخ الدولتين لابن نجيل = تاريخ ابن نجيل
تاريخ مصر لابن عبد العظيم = العقود الدرية في
الأمراء المصرية

تحفة الوزراء = معجم ابن الشاعر
تقويم البلدان ٢١

تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم ٢٩
التكلمة ٩٥ ، ٩١

تكلمة المعجمات لدوزى ٦٢

(ج)

جام طبقات الشعراء = الحلة السبراء
جدوة المقتبس ٣٠

جدوة الاقتباس ١٣٤ ، ٩١ ، ٤٩

(ح)

الخلل الموشية ٣٠

الحلة السبراء ١

حلية الأوامياء ١١

حماسة أبي تمام ١٠٠ ، ٦

الحماسة تميم ٦

حماسة الكورائي ١٠٠

(خ)

خريدة القصر وخريدة أهل العصر ١٠٤

خلاصة الإبريز لمحمد بن عبد العزيز ٩٦ ، ٩١

خلاصة الإبريز تذكرة للملك العزيز ٩١

(د)

دائرة المعارف الإسلامية ٢١

دليل مؤرخ المغرب الأقصى ٩٨

دول الإسلام للذهبي ٣٣

ديوان ابن سكرة ٦٣

ديوان الغساني الجلياني ١٠٨

(ذ)

الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٥

(١٢)

(١)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ١١٩ ، ١١٨

أخبار قضاة بغداد . لابن الساعي ٥

اختصار القدح ١٤٣ ، ٣٨ ، ٣٦

اختيارات الشرف يعقوب الإربلي ٨١

إرشاد الأريب (لياقوت) ٨٣ ، ٢٢ ، ٧ ، ٦ ، ٥

١٣٩ ، ١٠٥ ، ٨٤ ،

أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ٥٩

أزهار الرياض ٩٨ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١

الأغانى ١٣١

انباه الرواة للقفطي ٢٢ ، ٥

الأنساب للسمعاني ١٠٤

أنس الملوك لابن الصفار ٥٤ ، ١٠

(ب)

بغية الوعاة للسيوطي ٣١ ، ٢٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ٥

١٣٩ ، ٩٥ ، ٧٦

البيان المعرب لابن عذارى ٩٨

(ت)

تاج المعاجم للشهاب القوصي ٨١ ، ٢٦ ، ٢٤ ،

١٣٩ ، ١١٨ ، ١٠٤

تاريخ إربل لابي البركات مبارك بن أحمد بن المستوفى

٧٨ ، ٧٧ ، ٢٥ ، ١٣ ، ٥

تاريخ ابن الأثير = الكامل لابن الأثير

تاريخ ابن العديم = تاريخ حلب لابن النديم

تاريخ ابن عمر ٩٨ ، ٩١

تاريخ ابن نجيل ٩٦

تاريخ بغداد لابن الساعي ١١٦ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٥

تاريخ بغداد لابن الديبى ١٠٤

تاريخ بغداد لابن النجار ١٠٤

تاريخ حلب لابن العديم ٨١ ، ٥١ ، ٢٨ ، ٥

١٣٨ ، ١١٨ ، ١٠٤

تاريخ دنيسر لعمر بن الخضر ٥١

- عنوان المرقصات والمطربات ١٤٢
عيون الأنباء ٢١
- (غ)
الغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق ١٤١
- (ف)
فوات الوفيات ١٠ ، ٥٤ ، ٦١
- (ق)
قوانين الدواوين ٢٢
- (ك)
الكامل لابن الأثير ٩ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٩
- كتاب الأدباء لياقوت = إرشاد الأريب
كتاب سيبويه ٧٩
كشف الظنون ٥١ ، ٦٦
- كنوز الأدب ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٨
كنوز المعاني ٢١ ، ٥٠ ، ٩٣ ، ١٢٣
- (م)
مختصر القديح = اختصار القديح
المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ١٦ ، ٤٣
المعجب للمراكشي عبد الواحد ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣١
- معجم ابن الشعار ٥١ ، ٥٥
معجم الأدباء = إرشاد الأريب
معجم البلدان لياقوت ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٥٢
- معجم الشعراء للمرزباني ٥١
معجم الشقندي ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٥٢
- معجم (والد ابن سميد) ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٥٢
المغرب لابن سميد ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٣٨
- المقتضب من تحفة القادام ٣٦ ، ٩٨ ، ١٣٥
مقصورة أبي الحسن بن محمد ٩١
مقصورة ابن دريد ٩١

(ر)

- رايات المبرزين ١٦ ، ١٣٤
رحلة ابن حمويه الدمشقي ١٥٢
الرحلة لصفوان بن إدريس ٣٤
رحلة العبدري ٩١
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ٩١
الرحلة المغربية ٢٩ ، ٣٩
روح الأدب ٢١
الروض المعطار ١٦٠
- (ز)
زاد المسافر لصفوان بن إدريس ٣٤ ، ٤٢ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠
زبدة الحلب ٩
- (س)
السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٦
- (ش)
شذرات الذهب لابن العماد ٥ ، ٧٩ ، ١١٨
الشعراء المصرية بالديار المصرية ٦٦
- (ص)
صفة جزيرة الأندلس ٢٩ ، ١٣٦
صفوة الأدب للكورائي = حماسة الكورائي
صلة الصلة لابن الزبير ٩١ ، ٩٢
- (ط)
الطالع السعيد ٢٤
طبقات الفقهاء للشيرازي ١١٣
طبقات الأطباء = إخبار العلما بأخبار الحكماء
- (ع)
العقد الفريد لابن عبد ربه ٦
العقود الدرية في الأمراء المصرية ٦٦
العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد المنوفي ٩٨ ، ١٣١
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة
ببجاية للغيريني ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣
عنوان التواريخ لابن الساعي = تاريخ بغداد
لابن الساعي ١١٦

النهاية في غريب الحديث ٧٦
نهج الوضاعة لأولى الخلاعة للغساني ١٠٧
(و)

الوافى بالوفيات ٧
وفيات الأعيان لابن خلكان ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٧ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،
١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٨ ، ١٤٠

(ى)

يتيمة الدهر ٦٣

مقطعات النيل لابن الساعاتي ١١٨
المنهل الصافي ٥٤ ، ٦٦

(ن)

نباهة البلد الحامل بمن ورده من الأماثل لابن المستوفى
= تاريخ أربيل
النجوم الزاهرة ٩ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٦ ، ٨٥ ،
نفح الطيب ١٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٩١ ،
٩٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ،
نكت الهميان ٨٣ ، ٨٤

فهرست القوافي

	(ج)				(أ)		
الصفحة	البحر	القافية	الصدر	الصفحة	البحر	القافية	الصدر
١١٣	خفيف	السراج	ما	١٢٠	كامل	الهيفاء	هز
		(ح)		١١٦	وافر	الفضاء	ولو
٦٨	طويل	ورائح	على	١٢٦	خفيف	بالهباء	لا
		(د)			(ب)		
١٥	طويل	المده	عجبت	٤٧	طويل	السحائب	بكت
٣٢	»	جديد	وما	١٠٧	»	ذائب	وصفراء
٦	»	زبرجد	على	٨٤	»	تحمجب	على
٨٢	»	سوادها	تطالبي	١٢٢	»	يتقلب	فؤادي
٤٨	»	منضدا	بدا	٤٥	»	مأرب	يعيبون
٦٧	»	نجدنا	أقول	١٣٤	»	قلبه	خليلي
٦٠	بسيط	مدود	غر	١٣٤	»	ركاها	أقول
١٢	»	تلده	أشناقه	١٢٦	بسيط	يجب	تخشي
١٠	مخلع البسيط	عبدى	أنا	٢	»	للمرب	لسنا
٨٠	»	مزيد	لا	٨٧	»	والأدب	يا
٩٩	»	في التمدي	ما	١٤	»	يعقوب	شمس
٨٠	كامل	يحسد	أظفر	٧٩	مخلع البسيط	بابي	هذا
١٢٤	»	هجوذ	قم	٥٤	وافر	عجيب	وفى
٩٤	»	الأكباد	من	١٣٨	يجزوه الوافر	حلي	حلبت
٩٤	»	الأصفاد	وحسبت	١٢٨	كامل	شراب	أو
٩٤	»	الحساد	ما	١٢٥	»	أشنب	لله
١٣٠	»	القصده	واها	١٣٠	»	أتهجب	يا
٢٥	»	شده	يا	١٤٣	يجزوه الكامل	الغريب	أما
١٢٤	»	بالصدا	صدنى	١٤	سريع	المقرب	يا
١٢٧	مجزوء الكامل	السديده	ما	٧٠	منسرح	قصطحجب	عهدى
٥٣	سريع	سده	الحده	١٤٢	مجتث	أرييا	مثل
٦٧	مجتث	البيده	يا				
		(ر)			(ت)		
١٠٣	طويل	عامر	أحاطت	١٠٣	بسيط	فانوا	غزوا
٧٦	»	الدهر	إذا	٢٥	وافر	صمت	صديق
				١١٤	منسرح	فقى	جاء

الصفحة	البحر	القافية	الصدر	الصفحة	البحر	القافية	الصدر
١٢٨	كامل	والأنفس	ولقد	٨٢	طويل	صدرى	وما
١٤٠	»	لباسه	وممنوع	٩٥	مديد	تعتذر	علمت
١١٣	مجزوء الكامل	الحساسه	الكلمب	٩٥	»	تعتبر	وسميتك
		(ش)		١٣	مجزوء المديد	الخلنار	وبديع
١٠٥	طويل	النعش	إذا	٦٢	بسيط	كدر	أيا
		(ض)		٨٩	»	السهر	يا
١٣٦	سريع	ماضى	يا	١٤٤	»	البشر	أما
١٥١	مجتث	غموضه	لا	١٥	»	السحر	ليلي
		(ط)		٩٠	»	الفكر	يأيها
١٢٤	كامل	تنقط	والطير	١١٣	»	ضرر	عاب
		(ع)		١٤٠	»	سمه	بنى
١٠٧	بسيط	السبع	قد	٩٦	وافر	المدار	اطاعتك
٨٧	وافر	وباليراع	ختان	٦٢	»	المنير	أقول
١٥٤	مجزوء الرجز	رفعة	اليوم	١٣٣	»	تطير	وطائرة
١٥٤	»	ودعة	اليوم	١٢٠	كامل	الهمجر	غر
١٣٣	سريع	الصنيع	لا	٨٠	»	مشمرا	لا
		(ف)		١١١	مجزوء الكامل	محاجرى	بين
١٤١	طويل	المصنف	وكان	٧٧	رمل	بالبكر	عاقى
١٤٠	كامل	التخفيف	العبد	٦٨	»	الفكرا	يا
٦٤	منسرح	الصلفا	هذا	٩٤	»	العبر	زنعب
١٢٨	متقارب	أطافها	وأشجار	٣٣	سريع	يدبر	الدهر
		(ق)		٨٢	»	لاخطار	يبتهج
٥٥	طويل	الأصادق	وما	٢٥	»	أعورا	ليت
٧٠	»	والرزق	ومن	٣٧	خفيف	الأزهار	واكم
٧٧	كامل	الأشواق	عتم	٣٧	»	باختيارى	أيها
١٢٣	»	يعلق	لا	١٠٠	»	نورا	اطلع
٥٥	»	العشاق	وقع	١١٦	مجتث	البدور	أهواك
٨٦	»	الآماق	من	١١٧	»	زورا	قولوا
١٢٦	بسيط	أخلاق	لا	٧	متقارب	النضير	أقول
٢٢	سريع	وفقا	غصن	١٣٤	»	انحدر	وما
٨٦	منسرح	النزق	يا	١٥٣	»	مستبشرة	وجوه
١٢٣	خفيف	البروق	قال			(س)	
١٢٦	»	بالفراق	وبروحى	٨٢	مديد	ينتكس	من
		(ك)		١١٥	بسيط	تلتبس	قل
٤٧	وافر	سواكا	عجبت	١٤١	وافر	عبوسا	أقاضي

الصدر	القافية	البحر	الصفحة	الصدر	القافية	البحر	الصفحة
ذا	منارك	وافر	٨٤	لقد	جهنما	طويل	١٠١
كادت	شباك	كامل	١٢٤	وميت	تكلمها	»	١٣٣
تضمن	الفلك	متقارب	٦٠	كنت	فهم	مجزوء المديد	٤٠
		(ل)		أيها	أظلم	»	٤٩
نصرتم	معدل	طويل	٣	أيها	يفغم	»	٤٩
أسعدنا	معدل	»	٣٠	الله	الأقاليم	بسيط	٩٦
رأيت	تفعل	»	١١٤	لك	الأم	»	١٢٩
ألا	بصلا	»	٦	الله	النعيم	»	١٥
وصل	له	مديد	٨٧	ما	سليما	مخلع البسيط	٤٦
جاءوا	وأجبال	بسيط	١٠٣	يا	محكم	»	١٠٧
حيثك	ياجمل	»	٦٩	حرم	المدام	وافر	٩٣
است	الجمل	»	٤٦	أعبدك	الزعيم	»	٩٣
يا	للجمل	»	٤٦	ها	ظلم	»	٩٣
لاموا	خائله	»	٥٤	شروق	النعيم	»	١٤٢
اسمع	الرجال	مخلع البسيط	١٨	أراش	ألمى	»	١٤٨
وقائلة	الدبول	وافر	٥٤	يا	نيام	كامل	١٢٥
وقائلة	الكهول	»	٧	يا	غفجوم	»	٩٩
لك	والأجبال	كامل	٨٤	يا	والديلم	»	١٣٢
لهو	بمادل	»	١٢٢	يا	يرحم	مجزوء الكامل	١٤٨
لا	الأول	»	١٢٣	قد	آلامه	سريع	٢٦
سر	المقتل	»	١٢٩	يا	منها	»	١٢٧
يا	الأجل	»	٥٥	يا	الكلام	»	١٥
لى	حيله	مجزوء الكامل	١١٣	نسر	بمام	»	٣٨
أهلا	شاغل	سريع	١٣	يا	بالسلام	»	١١٤
يا	قائل	»	١١٤	قد	طسيم	»	٢٤
ابن	بقطر بل	»	٦٤	ايا	عميم	»	٣٤
أنظر	فى حل	»	٧	صبيح	والكرامة	خفيف	٧١
لنا	وأمثاله	»	٦٥	ثار	الدم	مجزوء الخفيف	٥٢
ملت	يميل	خفيف	٥٣	نهان	أظلم	متقارب	٩٥
أرعثت	القنديل	»	١١٥	أيابن	التمام	»	١٠١
انى	أنزل	متقارب	١٣٧	أسيدنا	نعموم	»	٤٧
أيا	ولى	»	٢٧			(ن)	
		(م)		عصوا	طوفان	طويل	١٠٣
ولما	أنظلم	طويل	٢٤	الله	إلينا	مخلع البسيط	٤٦
جلسين	رقى	»	٧٠	إذا	عين	وافر	٨٤

الصفحة	البحر	القافية	الصدر	الصفحة	البحر	القافية	الصدر
٣١	مجتث	زمانه	يا	٢٨	كامل	البيان	شاق
١٤	»	برهان	بأهل	٤٤	»	الرسن	هذا
٤٨	»	منه	جاء	٨	مجزوء الكامل	في الخافقين	خفقت
٦٥	»	يهنه	هذا	١٣٦	»	الديانه	اسمع
١٣٠	متقارب	الحنان	وعرفت	١٢٧	»	ولكنه	يا
		(هـ)		٦٧	مجزوء الرمل	وعنى	يا
١١٩	بسيط	ألقاه	يا	٨٩	»	مى	أيهذا
١٧	كامل	أنخراه	ملك	١٥٤	»	إلينا	أنعم
		(ى)		١١٥	خفيف	السلطان	هو
١٤١	مجتث	نبيه	دعاني	١٢٧	»	العوانى	زعموا
١٣٣	وافر	عليه	واسمر	٣٧	»	العيون	أنت

فهرست الأنصاف

٧٩ طویل لیل کوج البحر أرخی سدوله

فهرست الموشحات

٩٣ حسنة رخیمة عانقت منها البانه